



جامعة محمد بن زايد  
للعلوم الإنسانية  
MOHAMED BIN ZAYED UNIVERSITY FOR HUMANITIES

# استراتيجيات الخطط الإقناعية

لدى وفدا

دولة الإمارات العربية المتحدة

في مجلس الأمن الدولي

2023 - 2022



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



جامعة محمد بن زايد  
للعلوم الإنسانية  
MOHAMED BIN ZAYED UNIVERSITY FOR HUMANITIES

إعداد الباحث  
د. حمد عبيد الكعبي

الطبعة  
الطبعة الأولى 1447 هـ - 2026 م

الترقيم الدولي  
ISBN 9789948630319

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

يمنع طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه بكافة طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي أو المسموع أو استخدامه حاسوبياً بكافة أنواع الاستخدام وغير ذلك من الحقوق الفكرية والمادية إلا بإذن خطي من الناشر

+971 2 4999000 info@mbzuh.ac.ae www.mbzuh.ac.ae



mbzuh



MBZ university for humanities

الرسائل الجامعية

استراتيجيات  
الخطاب الإقناعي

لدى وفدا

دولة الإمارات العربية المتحدة

في مجلس الأمن الدولي

2023 - 2022











## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين،  
وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد؛

ينصبّ اهتمامُ هذه الدراسة في إشكاليةٍ تتعلّق بالعلاقة التّرابية لوظيفة اللغة وفق المنظور البلاغيّ الحديث الذي رفع من مستوى التّعامل مع اللغة كونها تنهض في جوهرها على وظيفة الإقناع، وهي الوظيفة التي تتبع وظيفتي التّواصل والاتّصال والبعد الجمالي الإمتاعي الذي يُعنى بتزيين اللغة ويرفع من تلقّيها حين يضيف عليها منشئها ما يشاء من ألوان التزييق البلاغية، إلّا أنّ الدرس اللغويّ الحديث ونتيجة الإشكال القائم بين المرسل والمرسل إليه أخذ يُعلي من شأن الوظيفة الإقناعية التي بدأت بدورها تتسارع نتيجة التّقدم السّريع الحاصل في وسائل الاتّصال والإعلام، فصارت اللغة التي يتوسّلها صانعو الخطابات جديرةً بتحقيق الكسب والتأييد رغم ما تُظهِره من تباين واختلافٍ في التّحاور اللغويّ على تعدّد أشكاله الخطابية الثنائية منها والأحادية، فعلامة الخطاب تتحقق بإنجازه الإقناعي وليس بتحقيقه لعملية الاتصال والتّواصل فحسب، سواءً أكان الخطاب يقصد التّوجيه والإيعاز أو يتوخّى التّضامن والتأييد، فقد باتت صناعة الخطاب كُليّةً تقوم على التناقض والاختلاف، وفي الأثناء تمارس الحوار وعمليات الإقناع لكلّ الرؤى والأفكار التي تتناولها.

وعليه، فقد عمّد الباحث إلى دراسة الخطاب السّياسي في دولة الإمارات العربيّة المتّحدة منذ بواكيره الأولى التي اقتضتْ دراسة لحظة بروزه في عصر الاتّحاد، من خلال تمحيص عوامله الجغرافيّة والاقتصاديّة، إلى جانب دراسة الجوانب الثّقافية التي أطّرت هذا الخطاب فكان لها دورُ الحسم من خلال إنشاء تحاورٍ وطنيّ جامعٍ أنجزت تفاهمًا وُحدويًا عنوانه الاتّحاد بين إماراتنا السبع، والذي شكل بدوره حجّةً قارّةً لمن يودّ الخوض في أسباب التّضامن الوطنيّ، وفي وحدة الإماراتيين وتماسك نسيجهم، فقد سبّرت الدراسة غورَ استراتيجيّات الخطاب الرّسمي في دولة الإمارات العربيّة المتّحدة وبيّنت إذ ذاك استراتيجيات هذا الخطاب التي بُنيت عليها لاحقًا استراتيجيات عملٍ وخططٌ عمليّةٌ مفادها أنّ الخطاب الرّسمي الإماراتيّ اليوم قوةٌ ناعمةٌ بحد ذاتها تنطلق من قيمٍ إنسانيّةٍ تجعل من اللغة نقيضًا للعنف والتّطرف، ففقدُ الاتّصال المتدرّج بالحُجج التي أساسها التّسامح والسّلم والتّعايش يعني الخلاف والتّفرقة ومزيدًا من الكوارث والأزمات، وخطاباتٌ وفد دولة الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن ما هي إلّا استمراريّةٌ لذلك النهج الذي خطّه الآباء المؤسّسون رحمهم الله تعالى وتغمدهم، فقوّة الخطاب لا تتطلّب كفاياتٍ لغويّةً فحسب بل تستوجب كفاياتٍ تداوليّةً تُعنى بامتلاك المخاطب لمرجعيّات الخطاب ومقاصده السّياقية كافّةً، وهي خبرةٌ لا تتحقّق إلا بالإدراك المعمّق لأهميّة إنجاز خطابٍ تأثيريّ والوفاء بمتطلبات الحوار المقنع عوضًا عن الخطابات الإقصائيّة المتعالية.

لذلك وَضَعَت الدَّرَاسَةُ أهدافها مبكراً واستطاعت تتبُّع صيرورة الخطاب الرِّسْمِيِّ الإماراتيِّ إلى أن وصلت إلى عَيْنِهَا التي وَضَعْتَهَا وهي خطابات وفد دولة الإمارات العربية المتَّحدة في مجلس الأمن خلال فترة تمثيلها، فقد انصبَّ دورُ دولة الإمارات أثناء إشغالها عضويَّة مجلس الأمن على التزام الدَّولة في تعزيز الشَّمولِيَّة، وتحفيز الابتكار، وبناء القدرة على الصَّممود وتأمين السَّلَام على الأَصْعَدَة كَافَّةً.

فقد أكَّد الوفدُ على إيمان دولة الإمارات الرِّاسخِ بأهميَّة بناء الجسور لتعزيز العلاقات بين أعضاء المجلس، وتجديد ثقة الدَّول الأعضاء في قدرة مجلس الأمن على الاستجابة بشكلٍ فعَّالٍ للتحديات الدَّوليَّة التي تواجه السَّلْم والأمن الدَّوليَّين، وهو ما حاولت الدَّرَاسَةُ تأكيدَه من خلال الكشف عن الموجهات اليقينيَّة اللُّغويَّة التي حَمَلَهَا الخطابُ وأبرزها للعالم، سواءً أكانت تلك الموجهات لغويَّةً أو بلاغيَّةً أو منطقيَّةً، كما هدفت الدَّرَاسَةُ إلى تصنيف الاستراتيجيات الخطابية التَّضامنيَّة منها والإيعازيَّة والتَّلْمِيحيَّة بدءاً من خطابات المغفور له الشَّيخ زايد بن سلطان أكرم الله مثواه وحتى خطابات الوفد الرِّسْمِيِّ في مجلس الأمن الدوليِّ، فقد عمَدت الدَّرَاسَةُ إلى إبراز العقلانيَّة التَّداوليَّة في الخطاب الرِّسْمِيِّ الإماراتيِّ الذي كان منشأه الحوارُ والقيمُ الإنسانيَّةُ والتَّعاونُ بهدف تغيير نهج قوَّة السلاح إلى نهج قوَّة التَّأثير والإقناع والتَّحاور، وهو منبع أهمية هذه الدَّرَاسَةُ.

وإلى ذلك هدفت الدّراسة إلى توصيف مكوّنات خطابات الوفد الرّسّي، والوقوف على البّنيات الحجاجيّة إزاء كلّ خطابٍ منها؛ فالفعلُ بالكلمات على حدّ وصف «جون أوستن» يحتاج أوّلاً إلى التّبصّر في البناء الشكلي للخطاب، وهو السّياق النّصي الذي يتشكّل من قِطَعٍ بنيويّةٍ يجري تركيبها وفق منظور المنطق النّصي الذي يفرض وجود الدّعوى والمقدّمات والتّبرير ومؤشّرات الحال والدّعائم وأخيرًا التّحقّطات، وهي التي توضع وفق معايير تُسوِّقُ الكلمات وتقاناتها إلى فعل الإقناع الذي يتمّ استقراره من خلال رصد استجابة المرسل إليه وفق المواضع الخاصّة بزمان الخطاب وحُججه المتاحة وقصديّته التي ترنو بشكلٍ واضحٍ إلى تحقيق الاتّفاق والوئام والسّلم من خلال ما تقدّمه من براهينٍ واستدلالاتٍ حجاجيّةٍ.

أمّا الدّراسات السّابقة التي تناولت الخطاب الرّسّي الإماراتي، فقد درّست المضمون الإعلاميّ وأردفته بتتبّعٍ تاريخيٍّ لم يفحص المُوجّهات الإقناعية ولم يستقرئ سُبُل الإقناع المشفوعة بالبراهين والحُجج، واكتفت جُلّها بالركون لنظريات الاتّصال والتّواصل والمدارات الإعلاميّة دون ارتكازٍ حثيثٍ للمتلقّي الذي برع الخطاب الرّسّي الإماراتي في إقناعه وتوجيهه صوبَ جذوة الخطاب الرّسّي المتدرّج بالقيم التي تحفظ للبشريّة إنسانيّتها وسرّ بقاءها، ومن هذه الدّراسات على سبيل المثال لا الحصر:

- الإعلام الإماراتي النّشأة والتّطور. ابتسام السّويد. المجلّة العلميّة لبحوث العلاقات العامّة والإعلام- جامعة القاهرة. عدد 8. 2016.

تعدّ هذه المناولة دراسةً تطبيقيّةً نظرت في قنوات الاتّصال، وآليّات عمل القنوات الإخباريّة بصنوفها المتنوّعة دون أن تُخصّص أو تُشير إلى خطاب دولة الإمارات تحت قبة مجلس الأمن الدوليّ، أو تدرس تركيبته وقدرته على التساوق تبعاً لمتغيّرات السياسة الدّولية وأحداثها المستجدة.

• السياسة الخارجيّة للشيخ زايد بن سلطان تجاه الدّول العظمى 1971-1990. الولايات المتّحدة والاتّحاد السّوفييتي أنموذجاً. د. صبا مولى، د. محمد كامل الربيعي. مجلّة شؤون اجتماعيّة. خريف 2019. تصدّر عن جمعيّة الاجتماعيين. الشارقة - الإمارات العربيّة المتّحدة.

اعتمد الشيخ زايد -رحمه الله وغفرله- سياسةً حكيمةً ومتوازنةً لم تنجرّ لأتون الحرب الباردة عبر خطابٍ تعاضديّ يقوم على التّعاون والتّفاهم وينبذ خطاب كراهية الآخر، والدخول في الصراعات المؤدلجة، وهو ما مخّض دوراً مستمرّاً لدولة الإمارات ضمّن لها سياسة السّلم واعتدّها مرجعيّة يُصار إليها في حلّ الصّراعات ونبذ العنف، وهو ما أسّس فيما بعد لخطاب دولة الإمارات العالميّ المشهود له في الاعتدال والوسطيّة وتقبّل الآخر، وهو ما بُني عليه اليوم متمثلاً في خطابات الدولة في المحافل الرسميّة.

لقد أسّست هذه الدّراسة على المنهج التّداوليّ الذي يتّخذ من مقولات نظرية الحجاج دعاماتٍ يقوم عليها، ويتعامل مع الخطاب على أنّه عملٌ لغويّ مرتبطٌ بمقاماتٍ محدّدة، ومُنجزٌّ في سياقاتٍ بعينها، وأنّه لا يمكن بحالٍ فصله عن ظروف إنتاجه التي تتمثّل بالمرسل والمتلقّي والرّسالة والغرض

والمقام والجمهور وغيرها، فالخطاب الإعلامي لا يمكن النظر إليه بوصفه منغلَقًا على ذاته، ولا نستطيع النظر إليه بمعزلٍ عن وظيفة التواصل التي لا يمكن أن تنجز بغير النظر إلى المتكلم والمخاطب وحال كلٍّ منهما وعلاقتهما بالأخر وبالخطاب، كون هذا الخطاب يحمل بين طياته قصداً وغرضاً تأثيرياً تُحدده الظروف الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية أو غيرها. ومن الجدير ذكره بأن الدراسة ستؤسس على نظرية الحجاج بوصفها تُعنى بدراسة مجمل تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يُعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد من درجة ذلك التسليم، فأفضل الخطاب ما وُفق في جعل حدة الاقتناع والإذعان تزداد درجتها لدى السامعين بشكلٍ يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو ربّما منعه.

وعلى ذلك جاء هيكل الدراسة متتابعًا متساوياً من جهة التأطير العام للخطاب الرسمي الإماراتي في خطابات المغفور له الشيخ زايد بن سلطان غفر الله له؛ فقد رصدت الدراسة الإرهاصات التي سبقت تشكيل الاتحاد الإماراتي ووقفت على القوة الخطابية المتمثلة في الكفايات التداولية واللغوية في خطابه رحمه الله تعالى، كما تمّ تتبّع سيرورة هذا الخطاب ورصد ديمومته من خلال ما تمّ استلهامه من إرث الشيخ زايد الخطابى الذي أسس لخطابٍ وطنيٍّ له ديمومته المستقرّة والناجعة في أن، فقد أثمر خطابُ الشيخ زايد رحمه الله حجاجاً ناجعاً وقاراً كفل له هذا المستوى من السمو والرفعة والإنجاز اليوم، حيث لم تمحص الدراسة هذه في استراتيجيات المغفور لها

ذلك لأنها تتطلب دراسة منفصلة، وعليه شُفِعت الدّراسة بتمهيدٍ أسّس للمصطلحات الإقناعية والحجاجية المحوريّة جلّها، فقد سبّر الباحثُ غورها وأماط اللّثام عن كُنهها وعن ملابسات بروزها كمصطلحاتٍ بلاغيّةٍ حديثة من مثل: الإقناع، والحجاج، والخطابة، والاستراتيجيات الخطابيّة وسواها ابتداءً بكتاب أرسطو «فنّ الخطابة» وحتى الدّراسات التجريبيّة الحديثة.

أمّا الفصل الثّاني، فقد تمّ فيه تبيينُ النّص الخطابيّ، والكشفُ عن سياقه اللغويّ من خلال تفكيك مقوماته البنائيّة التي ذُكرت آنفًا، وهي: الدّعوى والمقدّمات والتبريرات ومؤشّرات الحال والتحقّظات، فقد ساعدت هذه البنيات استقراءنا لاستراتيجيات الإقناع في الخطابات الرسميّة وفي الأدوار التي بلورت لاحقًا الخطاب تبعًا للمعطى السياقي الذي يركّز على شؤون دولية تخص مناطق مختلفة في العالم اختطفها العنف والاقتيال والتطرف نتيجة غياب الخيار السلمي الذي يحفظ للبشرية نعمة الأمن والأمان.

أمّا الفصل الثالث فقد تعمّق الباحث فيه وصولًا إلى الوظيفة الحجاجيّة المنجّرة عن لغة التّخاطب الحجاجيّ بمستوياتها، فمضى في تفصيل تقنيات الحجاج اللغويّة انطلاقًا من مستوى اللفظة المدويّة باكتسائها ثقلًا دلاليًّا، انتقالًا إلى حجاجيّة التّركيب أو العبارة بتفصيل دور الرّوابط والعوامل الحجاجية وغيرها في رفد أنساق الخطاب التّأثيريّة، وصولًا إلى الكيفيّة التي استثمرها المستوى البلاغيّ للجملة من خلال التّصوير، والإيجاز، فالإيقاع، وما ينجم عن التعويل عليها من مضاعفةٍ للوقع التّأثيريّ في مستقبلي الخطاب، كما

لم يُغفل الفصلُ مستوى الترتيب الذي يُعتبر حجّةً بعينه، ويُعنى بتأطير النّهج الذي وُزعت به الحجج في كلّ قسمٍ من أقسام الخطاب الكُبرى: من استهلالٍ، فسردٍ، فاستدلالٍ، فخاتمة، ورصد دور الكثافة والتّشظّي في استدراج المتلقّي واستمالاته وإثارة نوازعه نحو الدّعوى المبسوطة في الخطاب.

وهو ما يفسّر اتّساع رقعة هذا الفصل مقارنةً بغيره في محاولته فكّ مغاليق اللغة وإعادة تركيب مستوياتها؛ اتكاءً على فكرة التأثير، فليس المطلوب من اللغة أن تُحصّر في حدود الشّكل الخالص الذي لا يتجاوز مستوياتها الجماليّة المحسّنايّة، بل عين المطلوب ههنا هو استثمار مكوّناتها في تحقيق الوظيفة الأنجعيّة من كلّ خطاب، وهي الوظيفة السّلطويّة التي تُمارس أثرها في المتلقّين، فكم من مُتكلّم خانته اللَّفظة فُغلب، ومتكلّمٍ آخر وظّف سلامة اللغة فغلب خصمه.

وأخيرًا، فقد ألحق الباحث دراسته بحواراتٍ كان قد أجراها مع دبلوماسيين إماراتيين بغية تحقيق المواءمة بين ما تمّ تحليله وبين ما فرضته الخبرة الدّبلوماسية للمُحاجج الإماراتي.

أخيرًا وليس آخرًا، فلا بد لي من أن أشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء اللّجنة الذين تجشّموا عناء قراءة هذه الأطروحة التي ما كان لها أن تستوي على جودها لولا نصّحهم وإرشادهم، وكذا توجيهات مشرفها الذي لم يألُ جهدًا في تصحيح الباحث وتوجيهه وإرشاده ودعمه طوال فترة كتابة الأطروحة، فهذه الدراسة باعتبارها بادرةً في درس استراتيجيّات التأثير والإقناع في الخطاب السّياسيّ

سُتفَسح المجال لجهود الباحثين في مجال الدّراسات الخطابية الجديدة على تنوعها والتي تجعل الحوارَ بديلاً عن العنف، فقد تمكّنت الدّراسات اللغوية الحديثة بتطوّر أدواتها من تلمّس كوامن الإقناع الرّازحة في ثنايا تخاطباتنا اليومية، واستطاعت توصيف القوّة النّاعمة في اللغة، فمن شأن مثل هذه الدّراسات تعزيزُ مكانة اللغة ووظيفتها الإقناعية التّأثيرية فضلاً عن وظيفتها الإمتاعية والتواصلية، وذلك هو جوهر الدراسة ومدار بحثها الأبرز، فإن جادت وحسّنت فبنعمةٍ من الله وفضل، ولئن اعترها نقصٌ أو انتابها زللٌ فلن يثني ذلك عن المضي في سبيل التحدي لبلوغ المنال.

سندي بعد الله عزوجل أستاذي العالم الجليل رضوان السيد الذي ذلّل لي مشاقّ البحث وبثّ فيّ الاندفاعَ والحماسة، فله الشّكرُ واصبّاً لا ينقطع، والحمد لله حمدَ الشّاكرين.

حمد الكعبي

أبوظبي، نوفمبر 2024



## التمهيد: مفاهيم إجرائية

ما الإقناع؟ ما الحجج؟

عناصر الممارسة التخاطبية:

- الأيتوس

- الباثوس

- اللوغوس

شروط المقولات الأدائية الناجحة ونظريّة أفعال الكلام.

طرائق الاتصال والانفصال في الحجج.

من الخطاب إلى الخطاب الإقناعي.

استراتيجيات الخطاب الحججي:

- الاستراتيجية التّضامنيّة

- الاستراتيجية التّوجيهية الإيعازيّة

- الاستراتيجية التّلميحية

الإقناع والبرهان.



## أولاً: ما الإقناع؟ وما الحجاج؟

حظي مفهوم الإقناع باهتمامٍ بالغٍ منذ عصر أرسطو الذي وصفه بأنه «أهمّ الصنائع العقلية عند البشر؛ فقد كان الإقناع يحتلّ مكانةً مهمّةً في يوميّات الحياة اليونانيّة القائمة على نظامٍ ديمقراطيٍّ يلعب فيه الإقناع دورًا مهمًّا، سواءً في المجالس الاستشاريّة أم المحاكم»<sup>1</sup>. والإقناع متّصلٌ أبدًا بالخطابة<sup>2</sup> التي تؤديّ إلى التّأثير المزعوم عبر أدواتٍ حجاجيّةٍ هدفها وغايتها إقناع المخاطب وجعله مُدعِنًا ومتقبّلًا لخطاب الآخر، لذا لا يمكن تحقيقُ الإقناع أو الوصول إلى مؤداه ومقصدِه بواسطة لغةٍ لا تُعتبر الآخر أو لا تقصد استمالتَه وجعله متوافقًا ومتقبّلًا، فلم يعد التكلّف في تزويق الكلام وحده القادر على حسم الخطاب؛ إذ بات يلزمه الاستعانة بشقّي العلوم والمعارف الأخرى من قبيل الفلسفة والمنطق والتي تتيح أدواتٍ وسبلًا تدعّم مقام التلّفظ كما يريده المرسل، وعليه فقد يفشل الإقناع ويفسد حين يتحوّل إلى سفسطة<sup>3</sup> لا طائل منها، وهذه تكون بسبب فشل آليّات التّحاور والبناء الحجاجي المنطقيّ التي لم يفلح بها المرسل في التواصل مع الآخر ومن ثمّ إقناعه، وقد أفاض أرسطو في تفنيده لأنواع لهذا الضرب من المحاجة؛ «فالحجج التي نحتال لها بالكلام أنواعٌ ثلاثة: فمنها ما يكون بكيفيّة

1 العمري، محمد، في بلاغة الخطاب الإقناعي، أفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2002، ص 15.

2 يعرف أرسطو الخطابة بأنها «قوّة تتكلّف الإقناع الممكن في كلّ أمرٍ من الأمور المفردة». أرسطو، طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1984، ص 9.

3 يحيل مفهوم السفسطة إلى الخطاب المبني على الحيلة أو الزيف، أو المؤسّس على الإيهام والتضليل وفتنة القول، أو الذي يُفرض بالقوّة والتهديد، وكلّ هذا من شأنه أن يُسقط الخطاب فيما يسمّى بالسفسطائية أو المغالطات المنطقيّة. انظر: النويري، محمد، الأساليب المغالطيّة مدخلًا في نقد الحجاج، ضمن كتاب أهمّ نظريّات الحجاج، إشراف حمّادي صمود، ص 427 وما بعدها.

المتكلم وسَمَتِهِ، ومنها ما يكون بتهيئة السّامع واستدراجه نحو الأمر، ومنها ما يكون بالكلام نفسه»<sup>1</sup>، ويعني ذلك أنّ معقد النّجاعة في الخطاب هو أن يكون مبنياً على الصّدق أولاً، والبصر بالحجّة ثانياً، وتعهّدها بالأسلوب ثالثاً. وفشل الإقناع هذا له نتائج عكسيّة؛ فهو يزيد من مساحة الاختلاف والبون بين أطراف العمليّة التّخاطبية، ويعمّق الخلاف الذي سيحلّ كنتيجة للخطاب بدلاً من التّسامح والتّعايش وتقبّل الآخر.

إنّ الإقناع مبنيٌّ على مفهومٍ حديثٍ ومطوّرٍ عن البلاغة؛ إذ البلاغة الجديدة وتبعاً لمنظرها الحدائثيين صارت تُقسّم وفق كلّ خطابٍ يتوسّلها، وباعتبارٍ لكلِّ مقامٍ إبلاغيٍّ يروم إقناع مستقيلٍ خاصٍّ؛ فصار للجمهور بلاغته، وللنّه بلاغته، وللتصفيق بلاغته أيضاً<sup>2</sup>، «فلكلّ خطابٍ متواليّةٌ من الأقوال والملفوظات التي يمكن منها إحداث نوعٍ من التّواصل الذي يتوّج ببلاغة الإقناع»<sup>3</sup> التي من شأنها تحقيق تلك الاستمالة والتأثير المنشودين من الآخرين، وفق سياقٍ مقاميٍّ خاصٍّ.

وعليه، لا يقف الخطاب الإقناعي عند حدود الفصاحة وحسب، بل يتغيّى الصّدق والمنطق السّليم المؤسّس على سلطة القول ومدى فاعليّتها ونجاعتها، ويتعدّى ليصل إلى مزج اللغة بالفعل الديمقراطيّ الإنسانيّ البعيد عن الغوغائيّة، والذي يميل بدوره إلى القضائيّ والسّياسي. وعلى إثر ذلك «ازدهرت

1 أرسطو، الخطابة، ص 10.

2 انظر: عبد اللطيف، عماد، لماذا يصقّق المصريون، أساليب التلاعب بالجمهير في السياسة والفن، عن دار العين للنشر، الإمارات، 2009.

3 ضيف، عبد الباسط، «بلاغة الخطاب الإقناعي عند محمد العمري»، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، مج 9، ع 2، 2020 ص 502.

الحياة في أئينا القديمة، بسبب مناخ برع في تعليم أفراد الشعب فني الخطاب والتّفاش؛ ومن ههنا برز دور الخطباء ومنهم فئة السّفسطائيين بوصفهم تياراً فكرياً في المجتمع الإغريقيّ، وقد تميّز منهجهم بالجدل البناء الذي يطرح الموضوع للبحث بغية استنباط العيوب والحسنات والتّنتائج، وتقوم هذه الطّريقة أساساً على مبدأ الشكّ في الموجودات وفي الوجود بالذّات، والشكّ في القيم والأخلاق، إضافةً إلى التّشكيك في السّياسة، فلا حقيقة ثابتة ولا خير مطلق بعد أن صار الرّأي معياراً للحقيقة. وهو ما سبّب لاحقاً إرباكاً وتشكيكاً في المسلّمات؛ ذلك لأنهم-أي السّفسطائيين- اعتبروا الإنسان مصدر المعرفة ومنبعها الأساسيّ، فكانت نتيجة ذلك جدلاً حاداً وتفاعلاً سياسياً بفضلله ازدهرت أئينا في القرن الخامس قبل الميلاد. وذلك بعد تغلّب اليونان على الفرس، حيث كان من نتائج هذا الانتصار ازدهار الحركة التّجارية والسّياسية والفكريّة في المجتمع الأثيني<sup>1</sup>.

فالخطاب عند اليونان «لا يقف عند أن تقول الشّيء، بل أن تقول إلى الإنسان»<sup>2</sup> وأن تخترق مناطقه وتفعّل فيها بطريقة لا يعود فيها هو نفسه بعيد تلقّيه الخطاب، غير أن السّفسطائيين مارسوا حجاً فاسداً وحكمةً ممّوهةً عن طريق الخطابة والجدل؛ فهم يرون في الحجّاج وسيلةً لتحقيق الغاية التي ينشدها كلّ من يريد السلطة في المجتمع، ومثالاً على ذلك الفيلسوف «بروتاغوراس» الذي كان يعلمّ الشباب البلاغة والممارسة الحجّاجية<sup>3</sup>، وهو ما

1 انظر: بارت، رولان، قراءة جديدة للبلاغة القديمة (ترجمة: عمر أوكان)، إفريقيا الشرق، 1994، ص 38.

2 أرسطو، الخطابة.

3 حمداوي، جميل، من الحجّاج إلى البلاغة الجديدة، دار إفريقيا، الرباط، المغرب، (د.ط.)، 2014، ص 67

أبرز مبكراً أهمية تعلّم صناعة الحُجج واتباع أساليب مختارة في إقناع الآخرين تجعل الإنسان قريباً دائماً ومرتبطاً بـ«الظن والرأي والمحتمل والممكن»<sup>1</sup>؛ فالهجاج السفسطائي تبعاً لهذا المفهوم منهجيةٌ فاسدةٌ تقوم على مبدأ التلاعب، غرضها الأبرز هو الإقناع الموهم بالحقيقة، والذي يقفز عن الدحض حتى يصل إلى اليقين المكرس في قبول توجّه واحدٍ غير قابلٍ للمراوحة، وذلك نتيجةً للإيهام بفعالية البرهان والحجّة المستثمرة من قبل أحد طرفي الخطاب والتّعويل على أساليب ملتوية. وأياً كان من أمرٍ، فقد لعب السفسطائيون دوراً لا يمكن إنكاره في ازدهار الخطابة اليونانية؛ من حيث صنعوا منها -كما ذكرنا آنفاً- فنّاً كلامياً قائماً بذاته يرنو إلى الإقناع؛ وهو في حقيقته شكلٌ لغويٌّ ظاهره الفصاحة وسلامة الحجّة، وباطنه الاستدلال الخاطئ ما دامت الحقيقة عندهم مجرد رأيٍ صنعه الإنسان.

فالإقناع سبيلٌ منطقيٌّ لغوي يرفض العنف اللفظي وتمثّلاته؛ ذلك لأن الإقناع رهين الدبلوماسية التي تريد أن تُظهر اللباقة لا أن تفرض الرأي من خلال إبراز القوّة أو استغلال جانبٍ ما بقصد الابتزاز، حيث اللباقة في الخطاب الهجائي هي القدرة على أن نقول شيئاً، أو نوضّح فكرةً ما بالطريقة التي لا تهمين الطرف الآخر، وبالحقيقة التي تتوافق مع مقترحاتنا، إنّها حقاً قوّة ناعمة، وثمة كلمةٌ أخرى لللباقة وهي الدبلوماسية، ودبلوماسية الحياة الواقعية مسؤولة اليوم عن استخدام اللباقة بطريقة تحافظ على من تمثّلهم من دول

1 قادا، عبد العال، بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية، دار كنوز المعرفة، عمّان، 2016، ص 46.

من خلال الابتعاد عن الحروب مع الدول الأخرى<sup>1</sup>، لذلك يجب بدايةً وقبل صناعة الحجّة التّوسلُّ بأسلوبٍ لبقٍ ودبلوماسيٍّ لا يحسم القرارات والآراء قبل أن يفنّد ويستعرض آراء الطّرف الآخر ويحفظ له مكانته.

ونحن ههنا إذ ندرس استراتيجيات الإقناع لدى بعثة دولة الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن الدّولي للعامين (2022 و2023) نعيد الدقّة للخطاب القائم على الشّفويّ، وهو الذي يتّسم بالتّدقّق الحرّ اللّاشعوريّ أو القول الفطريّ من جانبٍ، ومن جانبٍ آخر يتّسم بالحصافة الطّرفيّة والقدرة على المواكبة، وردّ الحجّة بالحجّة بشكلٍ أسرع من الخطاب المكتوب؛ فالخطاب الشّفويّ يقوم في أسّه على بلاغة الحركة والصّوت والجسد، وهي استراتيجيات يؤدّي فيها المنطق والعرف دورًا أساسيًا بعد أن أخذت بلاغة النّص الإبداعيّ جلّ اهتمامات الدّرس البلاغيّ المعياريّ؛ فمنذ انطلاق دراسات البلاغة الجديدة المؤسّسة على دمج بلاغة القول بسلامة المنطق صار للخطاب الإعلاميّ والسياسيّ لا بل والإشهاريّ بمجمله مكانة أرفع، وذلك بفضل تمازج العلوم الإنسانيّة وتلاقحها في صناعة الفعل المنجز، وبفضل رغبتها في فتح مساراتٍ جديدةٍ في التّحاور مع الآخرين وكسب تأييدهم، بعد أن صاروا شركاء في الخطاب، وليس مجرد مستقبلين تقف فاعليّتهم عند حدود التّلقي السّلبّي غير المنتج.

فقد أعيد الاهتمام ببلاغة الخطاب الشفاهي وبمماراته للنّص المكتوب مجدّدًا، «وهو ما أطّره بيرلمان في كتابه (مُصنّف في الحجاج) حين قدّم تصوّرًا مغايرًا لتحليل الخطابات، من خلال بيان مدى نجاعة بلاغة الخطاب الشّفاهي

1 بيرج، بوب، فن الإقناع: الفوز بلا ترهيب، مكتبة جرير، أبوظبي، الإمارات العربيّة المتّحدة، 2021، ص 19.

التي تتطلب الوقوف على خطط تلك الخطابات الحجاجية المتأسسة عليها، وعلى مدى تقبلها وفعاليتها في المتلقي نفسه أيضاً<sup>1</sup>؛ وهو ما يعني انقلاباً في مثلث التلقي (المخاطب، الخطاب، المخاطب)، ويعني أيضاً تحوُّلاً جذرياً في وظيفة اللغة، وفي الأسس البنائية الخاصة بالنص الأدبي، وتبدلاً في معايير النقد لصالح النسبية في الحكم النقدي والاختيارية التي تراعي العقلانية أكثر من الذائقة عند كلٍّ من المبدع والقارئ على حدٍ سواء، «فحياة الناس اليومية وقيمهم وتفكيرهم المستمر وجدلهم باتت أكثر تعقيداً وتجريداً، فهي تتطلب حجاجاً لا ينحصر في استعمالاتٍ خطابيةٍ ظرفيةٍ، وإنما هو بعدٌ ملازمٌ لكلِّ خطابٍ على وجه الإطلاق، والسبب في ذلك أن لكلِّ خطابٍ حالةٌ في اللغة، فتمنحه هذه الأخيرة العناصر الأولية والقاعدية، أي عناصر الاستدلال والتدليل... حتى باتت العديد من حقول المعرفة الإنسانية تسعى إلى ضمّ الحجاج إلى حظيرتها الخاصة وتطويع إمكاناته، وهذا ما جعل مفهوم الحجاج يُطعم بمفاهيم ووظائف وتنظيراتٍ مختلفةٍ ما زالت في تجددٍ مستمرٍ»<sup>2</sup>؛ حيث النص المجازي وحده لم يعد قادراً على القبض على كلِّ لحظات الشرود والتسارع التي يعيشها إنسان العصر، والذي بات يميل إلى الفهم والإفهام والاستقرار قرب الصورة الحقيقية التي لا تمنحه إياها حداثة العصر بسهولةٍ.

1 الطالبة، محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط2، 2021، ص 102.

2 أعراب، حبيب، «الحجاج والاستدلال الحجاجي: عناصر استقصاء نظري»، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع 1، 1986، ص 100.

ولا بدّ من الإشارة ههنا إلى أنّ مفهوم الإقناع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم التأثير؛ فهما متلازمان بحيث «ظاهر لفظ التأثير يشير إلى عملية تبدأ من المصدر لتصل إلى المستقبل مع توقّر إرادة لذلك، في حين أنّ مصطلح التأثير يشير إلى الحالة التي يؤول إليها المتلقي بعد التعرّض لعملية الإقناع واستقبال الخطاب وتفاعله معه»<sup>1</sup>؛ إذ نلاحظ هنا أنّ الإقناع عملية إجرائية تدور عبر مراحل قبل أن تصل إلى تلك النتيجة المرجوة والمتمثلة في التأثير في سلوك الفرد مستمعاً كان أم قارئاً، فالمؤسسات الإعلامية ترى أنّ التأثير في المستمعين بالنسبة لها يتمثل بتعديل سلوك الجمهور، من خلال تبنيّه لرأيٍ مختلفٍ وجديدٍ، لذلك عرّف «ولبرشرام» و«دونالد روبرت» الإقناع بأنّه «عملية اتصالٍ تتضمن بعض المعلومات التي تؤدّي بالمستقبل إلى إعادة تقييم إدراكه لمحيطه أو إعادة النّظر في حاجاته وطرق التقائها أو علاقاته الاجتماعية أو معتقداته أو اتجاهاته»<sup>2</sup>، وهذه العملية الإدراكية تتطلب وسائلَ منطقيّةً وأخرى لغويّةً خاصّةً ليكون الإقناع حجاجياً، فبالنظر إلى «نصوص الخطابة العربية نجد أنّها نصوصٌ إقناعيّةٌ، لكنها ليست حجاجيّةً بالضرورة، لأنّها لا تعبّر بدورها عن قضيّةٍ خلافيّةٍ<sup>3</sup>، وبناءً عليه، فإن كلّ نصٍّ حجاجيّ هو نصٌّ إقناعيّ، ولكن ليس كلّ نصٍّ إقناعيّ نصّاً حجاجياً.

1 مصباح، عامر، الإقناع الاجتماعي: خلفية النظرية وآلياته العملية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص 17.

2 رشقي، جهان أحمد، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، مكتبة دار الكتاب العامة، صلالة، عُمان، 1986، ص 171.

3 حاكم، عمارة، الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي: دراسة لسانية تداولية في الخطابة العربية أيام الحجاج بن يوسف الثقفي، دار العصماء، دمشق، 2020، ص 121.

نستخلص من ذلك كلّهُ أن الإقناع مرتببٌ بالحجاج ارتباط الخطاب بوظيفته الجوهرية في محيط أنواع نصية أخرى كالوصفيات والسرديات<sup>1</sup>، ويرى النقاد ومنهم «حبيب أعراب» أنّ سبب الالتباس في مفهوم الحجاج أو المحاجة ناجمٌ عن تعدد حقول استعماله في الخطاب، والقضاء، والفلسفة، والمنطق، وخضوعه في دلالاته إلى ما يميّز ألفاظ اللغة الطبيعية من رخاوة وليونة وتداولية، وكذلك من تأويلات متجددة مطواعة<sup>2</sup>، لذا سنعرّج على مفهوم الحجاج في المعجم والاصطلاح من حيث تتّخذ هذه الدراسة منهجاً:

#### • المعنى اللغوي للحجاج:

الحجاج هو مصدرٌ لفعل «حاجج»، وفي لسان العرب لابن منظور نجد:

- حاججته أي غلبته بالحجة التي أدليت بها.

- الحجة: هي البرهان أو ما دُفع به الخصم، وتُجمع الحجة على حُججٍ وحجاجٍ، ويقال: حاججته محاجةً وحجاجاً أي نازعته بالحجة.

- التّجاج: هو التخاصم، والرّجل المحجاج هو الرّجل الجدّل.

- الاحتجاج: من احتجّ بالشيء، أي اتّخذ حجةً، ويقال: أنا حاججته فأنا مُحاجّهُ، حجّجه أي مُعالبهُ بإظهار الحجة التي تعني الدليل والبرهان<sup>3</sup>.

1 العبد، محمد، «التّصّ الحجاجي العربي: دراسة في وسائل الإقناع»، مجلة فصول للتّقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 2002، ص 45.

2 أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، ص 97.

3 ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1997، مادة (حجج)، ص 228.

والملاحظ أنّ التّحاجج هنا أفاد ما ذكره أرسطو من كونه يرتبط بالخصومة التي تنتفي بحصول العدل بين المتخاصمين<sup>1</sup>، وهي على ذلك تنازُعٌ لتحقيق الغلبة لأحد الطّرفين بعد فصل التّحاجج (Argumentation). ولكي يُفصّل الباحثُ القول ويضبط المفهوم، فإنه هنا يميل لربط الججاج بالدعوى التي تقدّم من طرفٍ إلى آخر بغية كسب التأييد، وهو من بعدُ «مطالبٌ باستخدام التحليل العقليّ ورفع الدّعاوى المنطقيّة التي غرضها حلّ المنازعات والصّراعات واتّخاذ قرارات المحكمة والتأثير في وجهات النّظر والسلوك»<sup>2</sup>، حيث إن هذا التعريف الاصطلاحيّ هو الأقرب لعناية الأطروحة ومنهجها وأدواتها؛ فهي ستُعاین الخطاب السّياسي (المشاوريّ) المؤسّس على بنية الواقع المحيط وعلى استقراءاته وبلاغته التي تراعي مجتمع التّلقي وخصوصيّة موقعه الأمميّ، وهذا يعني استثمار طائفةٍ من التّقنيات التي تقصد استمالة ذلك المجتمع والتأثير فيه، «حيث الاستمالة أو تحقيق الموالاتة أهمّ العناصر التي بُني عليها مفهوم الججاج. وكذلك فمن أهمّ تلك التّعريفات تعريف (Rieka) وسيلارز (Sillars) اللّذان حدّدا الججاج بأنّه عمليّة عرض دعاوى تتضارب فيها الآراء المدعومة بالعلل والدّعامات المناسبة بغية الحصول على الموالاتة لإحدى تلك الدّعاوى»<sup>3</sup>، كما أن الججاج عند «شيفرن» «جنسٌ من الخطاب، تبنى فيه

1 راجع: أنواع الخطابة عند أرسطو، الخطابة، ص 16 - 17.

2 حاكم، الخطاب الإقناعي، ص 132. انظر: تعريف «اندرسين» للججاج.

3 نقلا عن: العبد، النص، ص 44.

جهود الأفراد وعمامة مواقفهم الخاصة في الوقت نفسه الذي ينقضون فيه دعامة موقف خصومهم»<sup>1</sup>.

أمّا عند العرب فقد اقترن مفهوم الحجاج بالجدل وقد كثُرَ وروُدُهُما مترادفين في اصطلاح القُدامى، من حيث كونهما يدلّان على العلم الذي تنبغي معرفته معرفةً دقيقةً صارمةً بقواعد الاستدلال وضروب الحجج<sup>2</sup>، وقد كُتبت المصنّفات التي عرضت الحجاج على أنّه جدلٌ ودلّلت على صناعته، ويغلب على الظنّ بأنّ جوهر الحجاج لديهم بُني على مناقشة الآراء مناقشةً نظريّةً محضّةً لغاية التأثير العقليّ الخالص، ولكنّ الحجاج من حيث كونه نظريّة بلاغيّة جديدةً يخرج عن ذلك إلى التأثير في عاطفة المتلقين وإثارة انفعالهم واستمالتهم واستدراجهم نحو فحوى الخطاب. وقد أفضى ذلك إلى إبعاد مفهوم الحجاج تمامًا عن بلاغة فنون الأدب مثلًا من شعرونث<sup>3</sup>، حيث ذهبوا إلى أن تفوّق نصّ على آخر رهينٌ لشكله وزينته وحليته وإخراجه عذبًا بأسر المتلقين، ولم يدُر في ظنّهم بأنّ البلاغة تكمن أيضًا في تضافر الحجج وصحة الاستدلال بها، والتي لها الدور الأكبر في الإقناع والتأثير والاستدراج<sup>3</sup>.

1 حاكم، الخطاب الإقناعي، ص 134.

2 انظر: الباجي، أبو الوليد، سليمان بن خلف بن سعد (ت: 474هـ)، المنهاج في ترتيب الحجاج، مكتبة الرشد، الرياض، 2004، ص 8.

3 صمود، حمادي، مقدّمة للخلفيّة النظرية للمصطلح، ضمن كتاب أهمّ نظريّات الحجاج في التقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم (رسالة ماجستير غير منشورة)، منشورات كلية الآداب بمنوبة، 1990، ص 20.

ويبدو أنّ مفهوم الحجاج والجدل جذورًا قويّةً في الحياة العقائديّة والسياسية في البيئة العربيّة والإسلاميّة، عدا عن اعتماد البنية الحجاجية في الخطاب العلميّ البلاغيّ التي تجلّت في دفاع عبد القاهر الجرجاني (ت 471) عن إعجاز القرآن الكريم وإقناع الناس بفكرة النظم<sup>1</sup>؛ فالبلاغة العربيّة ههنا أكّدت على مفهوم البيان القائم على إفحام الطّرف الآخر المتلقّي للخطاب سواء بوسائل لغويّة أو غير لغويّة، «فعلى قدر وضوح الدّلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار ودقّة المدخل يكون إظهار المعنى، وكلّما كانت الدّلالة أوضح وأفصح وكانت الإشارة أبين وأنور كان أنفع وأنجح»<sup>2</sup>؛ إذ البيان مقرونٌ بوظيفته الأساسية الكامنة بالاستمالة والإقناع التي ربطها الجاحظٌ بتحقيق ولو قدرٍ منها عند المستمع وفق طبقتيه، وهو ما يعني مراعاة الخطاب عند وضعه لهيئة السّامع ومقامه وظروف المقال، كما «أبرز الجاحظ القيمة الحجاجيّة عند إيراد الشّاهد والمثّل؛ إذ به يحصل التّصديق والاستدلال»<sup>3</sup>، فالججاج كما وصفه بيرلمان «معقوليّةٌ تُبعد المغالطة والتّلاعب، وحريةٌ ترفض رؤية الحقيقة الواحدة لأنّها تتيح إمكانيّة التّعّدّد والاختلاف والاختيار»<sup>4</sup>.

1 العبد، النص، ص 46.

2 الجاحظ، البيان والتبيين، الجزء الأول، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ص 75.

3 فادا، عبد العالي، بلاغة الإقناع، دراسة نظرية تطبيقية، دار كنوز المعرفة، عمّان، 2016، ص 124.

4 السابق، ص 158.

## ثانياً: عناصر الممارسة التخاطبية (الحجاجية):

لا بدّ من الإشارة بدايةً إلا أنّ مهد الحجاج كنظرية بلاغية جديدة في التقاليد الغربية استمدّت من مقولات أرسطو، حيث قسّم الخطاب إلى أنواع تبعاً لاختلاف أنواع السّامعين؛ «فالكلام نفسه مركّب من ثلاثة: من القائل، ومن المقول به، ومن الذي إليه القول، والغاية إنّما هي هذا؛ أعني السّامع»<sup>1</sup>. والحجاج عنده رهين مفهومين اثنين نابعين من العلاقة التي تربط أطراف الخطاب، وهما: الخصومة والتّصديق، حيث التّصديقات وفق فهم أرسطو هي الحُجج التي تفترض الإتيان بالبرهان بسبب وقوع خصومةٍ ما بين طرفين، إذ الخصومة هنا بمعنى الخلاف المؤقت بين طرفين بسبب علةٍ غير مجهولة، فيختصم المختصمون في ما هو عدلٌ، إذ الخصومة في هذا نافعاً<sup>2</sup>، وكل منهما يملك الحُجج لكنّه بحاجةٍ إلى توصيلها، إذ وجودها وحدّها لا يكفي ما لم تحقّق الأثر المنشود، لأنها تتطلّب إذ ذاك بلاغةً وصناعةً خاصّة، «والخطاب كجنس يراه أرسطو في ثلاثة أجناسٍ خطابيةٍ هي:

- الخطاب المشاجري (القضائي)
- الخطاب المشاوري (السياسي)
- الخطاب المشاهري

1 أرسطو، الخطابة، ص 16

2 السابق، ص 244.

حيث المشاجريّ يخصّ الإدانة أو يدافع بالمرافعة، في حين المشاوريّ يحثّ أو يمنع في جميع المسائل الخاصّة بالمدينة: السّلم أو الحرب، والدّفاع، والضّرّائب، والميزانيّة، والاستيراد، والتّشريع، أما المشاهريّ فيذمّ وعلى الأكثر يمدح إنساناً أو صنفاً من التّاس كقتلى الحروب، أو المدينة، أو كائنات أسطورية<sup>1</sup>. ولعلنا في هذه الأطروحة نقصد معاينة جنس الخطاب السّياسي (المشاوري) وفق التّصنيف الأرسطيّ سابق الذّكر، والذي يقصد مشاورات المخاطبين بغية كسب تأييدهم وموقفهم معاً لصالح موقفٍ أو رأيٍ مستقبليّ عبر صناعةٍ حجاجيّةٍ تحقّق المنع أو تكتفي بالنّصح، فبذلها هذا قد ينجح فيحقّق النّفع المنشود أو يحقق النّقيض منه فيسبّب الضّرر، لذا فحجة هذا الخطاب تُبنى بالاستقراء على ما قد مضى لتفادي وقوعه لاحقاً عبر مقارنته بأمثلةٍ ووقائعٍ حصلت في الماضي.

يمثّل هذا الجدول أجناس الخطّاب الثلاثة كما بيّنها أرسطو في كتابه (فن الخطابة)<sup>2</sup>:

نوع الحجّة	القيم	الفعل	الزمن	السامع	
الضّمير (استنباط)	عادل جائر	اتّهام دفاع	الماضي (وقائع للحكم عليها)	القضاة	المشاجري
المثال (استقراء)	نافع ضار	النصح المنع	المستقبل	المجتمع	المشاوري
التضخيم	نبيل خسيس	المدح الذم	الحاضر	الحضور	المشاهري

جدول (1) أجناس الخطّاب الثلاثة كما بيّنها أرسطو في كتابه (فن الخطابة)

1 روبول، أوليفي، مدخل إلى الخطابة (ترجمة: رضوان العصبية)، مراجعة: حسان الباهي، دار إفريقيّا الشرق، المغرب. 2017. ص 73.

2 السابق، ص 74.

تقف العناصر الحجاجية المشكّلة للممارسة التّخاطبية النّاجحة كما أوردها أرسطو<sup>1</sup> عند مبدأ تضافر وتعاون كلٍّ من:

- القول؛ بما هو طرحٌ فكريٌّ قد يكون خاصًّا ومُبتدعًا من قِبَل مُنشئ الخطاب، وهو شكليًّا «المظهر الجدليّ المحض للخطابة»<sup>2</sup>.
- الأخلاق؛ والمعنيّ بها هنا القائل، بحيث يلزمه أن يكون قادرًا على مساعدة سامعيه فلا يُخفي عليهم ما يعلم أو ما يفكر به.
- الانفعال؛ وهو نتيجةٌ مفادها انفعال «المقول له» جرّاء ما سمعه، والانفعال قد يظهر على شكل خوفٍ أو شفقةٍ أو غضبٍ.

لذا فإنّ مدى نجاح الحُجج أو إخفاقها -والتي يسميها أرسطو بالتّصديقات- مُنوطٌ بمدى نجاح أخلاق القائل في جعل السّامع في حالةٍ نفسيّةٍ مهيبّةٍ لتقبّل القول نفسه، إذ إنّ تضافر هذه الأطراف يعني تحقيقها لفعل التّأثير المؤدّي للإقناع، ف «الحجّاج كممارسة مُوصّلة في الأنسجة القاعدية للغة»<sup>3</sup>، حيث اللغة وفق علم المعاني تقصد الإبلاغ والإخبار، سواءً بما يحتمل الصّدق والكذب (الأسلوب الخبري)، أو بما لا يحتمل الصّدق والكذب (الأسلوب الإنشائي)<sup>4</sup>، لذا اقترنت البلاغة عند أرسطو بالتّصديق من عدمه لا بالمحتملات فقط،

1 انظر: أرسطو، الخطابة، ص 29.

2 رويول، مدخل إلى الخطابة، ص 77.

3 الراضي، رشيد، مفهوم الموضوع وتطبيقاته في الحججيات اللسانية لأنسكومبروديكرو. عالم الفكر، الكويت، ع 34، 2005، ص 195.

4 الجويني، مصطفى الصاوي، البلاغة العربية التّأصيل والتّجديد. مكتبة المعارف الإسكندرية، 1985، ص 11-14.

وبات الحجاج بسبب ذلك «قاسماً مشتركاً بين الجدل والخطابة؛ حيثُ الجدل والخطابة قوتان لإنتاج تلك الحجج»<sup>1</sup>، فقد وجدنا من خلال مطالعتنا للبلاغة الأوروبية الحديثة عند كلٍّ من: التشيكي (شارل بيرلمان)، والألمانية البلجيكية (لوسي أولبريخت تيتيكا) ومن خلال كتابهما المشترك (المصنّف في الحجاج والبلاغة) أنّ الحجاج هو الخطابة التي تقصد وتستهدف استمالة عقل المتلقّي والتأثير في سلوكه، أي بما يحقق الإقناع»<sup>2</sup> المنشود.

وبالعودة إلى عناصر الممارسة الحجاجية نذكر أنّ أرسطو قد أسّس لشروط وجودها؛ فعضد موقف الخطيب (Ethos) وألزمه بالتمكّن من كل ما من شأنه تعزيز موضعه، لتظهر أخلاقه أمام الآخرين لتنشأ إذ ذاك الثقة به؛ إذ على الخطيب- كما ذكر أرسطو- إظهار السداد والفضيلة والبرّ في خطابه الموجه إلى المتلقّي بنوعيه: الخاصّ أو العامّ الكونيّ، فعليه تفهّم النوازع في ذات المتلقّي أو السامع أو المستقبل<sup>3</sup> (Pathos) ومعرفتها، حتّى يتمكّن لاحقاً من التحكّم فيها؛ لأنّ الحجاج والحوار يحتاجان إلى تفاهم في حدّه الأدنى يركّز على القول وعلى وجود القيم وعلى الوقائع التي جمعتها «فلا خلاف ممكناً إلا ضمن اتفاق مشترك»<sup>4</sup>.

1 صولة، عبد الله، الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، ط2، بيروت، لبنان، 2008، ص 17.

2 انظر: العشراوي، عبد الجليل، الحجاج في الخطابة النبوية، مطبعة عالم الكتاب الحديث، الأردن، 2012، ص 30.

3 تجدر الإشارة ههنا إلى أن المرسل إليه حظي بتعريفات ومسميات عديدة منها: المستقبل، القارئ، المتلقّي، السامع، الجمهور، المخاطب، المرسل له، وهي تعريفات تعددت وتنوّعت بسبب تعدّد الدراسات التي انطلقت منذ زمن أرسطو في كتابه فنّ الخطابة حتى اليوم.

4 روبول، مدخل إلى الخطابة، ص 174.

وقد تكون تلك النّوازع متعلّقةً بـ: السّكينة، الغضب، الحبّ، الكراهية، الخوف...، لذا نجد بعض الخطباء لا سيما حين يكون الخطيب قاضياً يتقصّد إذكاء بعض تلك العواطف لا سيما الخوف منها، وذلك عندما يكون الطّرف الآخر هو المتهّم، لكنّه في ذات الوقت قد يُظهر الشّفقة إزاء الضّحية، وقد يُظهر الخطيبُ في مناسباتٍ أخرى مختلفاً مشاعر الشّكر والتّبجيل حين يفرض المقام واقعاً احتفالياً للشّخص المكرّم؛ فالانفعال هو مقياس الاستجابة لدى القارئ وهو معيار نفاذية الخطاب الحجاجي.

أمّا الحُجج (Logos) المؤسّسة في الخطاب، فهي «سواءً أكانت جاهزةً أم مصطنعةً، أو كانت صحيحةً أو كاذبةً فهي لا تُجادل بالحقيقية بقدر ما تقوم بصناعة قول الحقيقة الذي يرتبط أيضاً بمدى معرفة منتج القول بالحقيقة وبقدرته على جعل قوله نظاماً مكتملاً»<sup>1</sup>، ففي الممارسة الحجاجية يتمّ الأخذ بتأثير «العوامل المعنوية والسلوكية، فضلاً على تأثير العوامل المعرفية والمنهجية»<sup>2</sup>، وبالمقابل فإنّ على الخطيب الاستعداد لهذه العوامل من خلال امتلاك كفايات بلاغيةٍ وأخرى نفسية تراعي المستوى الذهنيّ والإدراكيّ في بيئة المستمعين، وبالتالي صناعة الحجّة المناسبة.

1 صولة، عبد الله، الحجاج: أطره ومنطقاته وتقنياته من خلال مصنف في العجاج-الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتيكا، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، 1998، ص 297-350.

2 البعزاتي، بناصر، الصلة بين التمثيل والاستنباط، ضمن النجاج: طبيعته، مجالاته، وظائفه وضوابطه، تنسيق حمو النقاري، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 134، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، 2006، ص 23.

فالمتمحّكم بهذه المعارف والعوامل والمسيطر على أمر استثمارها خطابيًا هو (الخطيب) «بوصفه الدّات المحوريّة في إنتاج الخطاب؛ فهو الذي يبدأ بالتلفظ به، من أجل التّعبير عن مقاصد معيّنة، وبغرض تحقيق هدفه منها، فيجسّد ذاته من خلال بناء خطابه، ومن خلال اعتماده استراتيجيةً خطابيّةً تمتدّ من مرحلة السّياق ذهنيًّا والاستعداد له، بما في ذلك اختيار العلامة اللغويّة الملائمة، وبما يضمن تحقّق منفعتة الدّاتية من خلال توظيف كفاءته للنّجاح في نقل أفكاره بتنوّعاتٍ مناسبة»<sup>1</sup>، وبأسلوبيّةٍ تعبيريةٍ وبصمةٍ لغويّةٍ خاصّةٍ به؛ تنتقي الألفاظ وتوجّهها نحو دلالاتٍ بعينها وفق تلك الأسلوبية التعبيرية الخاصّة، وهو ما يثبت من جهةٍ براجماتيّة التعامل مع اللغة وتوظيفها من أجل صياغة الحُجج من خلال استغلال الفعاليّة الكامنة في بلاغة اللغة وفنون قولها القارّة في محمولاتها المعرفيّة وطاقاتها اللغويّة، مع الأخذ بعين الاعتبار وجود مقامٍ يضمّ مخاطبًا خاصًّا وشكلًا خطابيًا متساوقًا، على أنّه وكما يذكر ابن الأثير «لا انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة الرّائقة ولا المعاني اللّطيفة الدّقيقة دون أن تكون مُستجلبّة لبلوغ غرض المخاطب بها»<sup>2</sup>؛ فالمرسل أو الخطيب يعمل بمفرده في الخطاب الحجاجي، وعليه ستقع مسؤوليّة ما يصنعه من حُجج، وما يريد أن يبرهنه للمستقبل أو المستمع أو الجمهور...، وكذلك تقع نتيجة الحجاج النّاجح وهي اقتناع الطرف الآخر، لذلك فإنّ ما يقوم به هو فعلٌ لغويٌّ فرديٌّ خالصٌ.

1 الشهرى، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجية الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار كنوز المعرفة، عمّان، الأردن، ط2، 2015، 83/1.

2 ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق وتعليق كامل محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، 64/2.

إلى ذلك يضيف الباحث أنّ التلقّظ كما عرفه «بنفيسست» بأنه «توظيف اللسان بواسطة الفعل الفرديّ المستعمل»<sup>1</sup>، يشير إلى أنّ الحجاج ذاتيّ بطبعه؛ فحين يقوم المرسل بانتقاء وتطويع ما يشاء من العناصر اللغويّة والبلاغيّة والمنطقيّة، فإنّ ذلك يُبرز مدى قدرته على تمثّل اللغة من جديد وبشكلٍ شخصيّ، كما ويُبرز تفعيل الخطاب الحجاجي عبر التّبادل الحواريّ اللَّفْظي بين طرفين يمتلك كلّ طرفٍ منهما ذاته المستقلّة، وإلى ذلك يخضع التّلفظ لخصوصية المتلقّي وهويّته البلاغيّة، وأيضًا للفرضيّات المصاحبة التي يُنشئها سياقُ التّلفظ أو سياق الموقف ذاته، فالتّلفظ حُبكُ خاصٌّ للوحدات الصّوتية والمعجميّة والصرفيّة، ولما بيّنها من ترتيبٍ وعلاقاتٍ تركيبيةٍ تحكمها عواملٌ أنطولوجيّةٌ ونفسيةٌ وظروفٌ اجتماعيّةٌ تحيط بحدوث فعل التّلفظ وبكيفيات استعمال الألفاظ والعبارات والأصوات، ونلاحظ هنا خروج البلاغة عن مسارها؛ فلم يعد همُّها المضمون، فقد أصبح جلّ اهتمامها مُنصبًا على التّأثير في الآخرين وفي تلقّمهم وتأويلهم، وهو يعني «خروج البلاغة من نظريّة المعرفة إلى نظرية الإقناع»<sup>2</sup>؛ حيث المعرفة للجميع، والإقناع سبيل المرسل الخاص، ورهين كفاءته وأسلوبيّته ومقصدّه.

1 دايري، مسكين، «مسألة التلقظ وفعل إنتاج الكلام خصوصيات التأسيس اللساني التلقظي عند بنفيسست»، مجلة السيميائيات، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، مج 03، ع 3، سبتمبر 2010، ص 6-16.

2 العمري، محمد، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، إفريقيا الشرق، المغرب ط2، 2012، ص 40.

لكنّ الإشكال يتعاظم في الإقناع حين يكون هناك طرفٌ غيرُ راغبٍ في الأصل بقبول حجّة الآخر أو التواصل معه، لا سيما في التواصل مع الأنداد، فحينها يلزم تحييد الطرف الآخر أو احتوائه، لذا «يتطلّب الأمر التّفكير في الحجج التي تؤثّر فيه، والانشغال بأمره، والاهتمام بحالته الذهنية»<sup>1</sup>، لا سيما حين يكون المخاطب مركّبًا وليس متجانسًا، تماما كما في حال المخاطب الذي وجّه له وفد دولة الإمارات العربيّة المتّحدة خطابه الإقناعي؛ فقد واجه الوفد جمهورًا من المخاطبين، لهم مرجعيّاتٌ مركّبةٌ ومختلفةٌ، فهم ممثّلو دولٍ يتمتّعون بمعتقداتٍ مختلفةٍ وإن كانوا منضويين تحت مظلةٍ أمميّةٍ إنسانيّةٍ، والتعامل معهم حجاجيًا ينبع لفرضيّات اللسانيات التّداولية التي تشكّل بنيةً غيرَ مستقرّةٍ، تتطلّب بدورها تلفظًا لسانيًا مغايرًا تبعًا للسياق التّداولي، ولطبيعة الخلاف في الرّأي بين الأطراف المتحاورّة التي يحاول كلّ منها إثبات أهليّة حُجّته.

فالنّص المقدّم في الخطاب الإقناعي يحتوي على حُججٍ تتبدّل وتتباين وفق مقتضيات السّياق (Context) الذي يُعلي من اعتبار المخاطب ويُراعيه إلى درجة استمالته، إذ النّص هنا ليس له أيّ اعتبارٍ سوسيوثقافيّ؛ لأنّه متغيّرٌ ومحيّنٌ لغرضه الخاص المرتبّن بالمخاطب وأفق انتظاره، وهو «ما يستتبع مسارًا ممتدًا بين التّنوع السّياقي والتّشكيل اللغوي»<sup>2</sup>. وسنلمس -في حينه- كيف راح

1 المودن، حسن، بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، دار كنوز المعرفة، عمّان، 2014، ص 325.

2 الشهري، استراتيجية الخطاب، ص 90.

وفد دولة الإمارات العربية المتحدة بين استراتيجياته الخطابية، أخذًا بعين الاعتبار المعطيات التي تحفّ الفعل الحجاجي، ومستثمرًا ما أمكنه من مكونات موضوعية مادية ومعنوية على أساسها بُني خطابه الإقناعي؛ فالخطابات بُنت من خلال شاشات التلفزة العالمية، وبشكل شفاهي راعي تعارض بعض الآراء ونديتها من قبل بعض الأعضاء في المجلس.

## ثالثًا: شروط المقولات الأدائية الناجحة، ونظرية أفعال الكلام:

سندرس تحت هذا البند استراتيجيات الخطاب الإقناعي الذي صدر عن بيانات خطابية كان قد قدّمها وفد دولة الإمارات العربية المتحدة في مجلس الأمن الدولي، وهي خطابات تُتبع لمناسباتٍ ومقتضياتٍ خطابيةٍ فرضت على صانع الخطاب التدبّر والتّمحيص بالمقام الخطابيّ نحو كل خطابٍ مقدّم ووفق سياقٍ متبدّلٍ تُحتمه ظروفٌ ومعطياتٍ محيطه الاجتماعيّ والأمميّ، ضامًا كلّ ما يتعلّق بمقتضيات الحال الخطابيّ التي أنتجها سياق الحدث العالمي<sup>1</sup>، فقد بُني كلّ خطابٍ تبعًا لتدابير اصطلاحيةٍ تضمن الإدلاء بكلماتٍ محدّدةٍ ومتساويةٍ والمعطى الخطابيّ، وأيضًا مع الظروف والأشخاص المعنويين، فصار للخطاب الإماراتي تديبٌ خطابي معتمد نجح مراتٍ عديدةً في النّفاذ إلى مراده، وفي تحقيق إقناعٍ نتج عنه صدور قراراتٍ أمميةٍ ملزمةٍ، فقد شكّلت بالإضافة إلى لغة الخطاب وسلوكٍ مُلّقي تلك الخطابات الذين امتلكوا مشاعر ونوايا

1 كما تظهر في الجدول الذي أُرُفد في الفصل الأول.

وملامح جسديةً في الصّوت وتعابير الوجه ظروفًا مواتية، أسهمت إلى حدٍ كبيرٍ في تحقيق ذلك الإقناع - وهو ما سنلقي الضّوء عليه في حينه- فالخطاب الذي يحقّق نجاحًا من ناحية الصّواب والخطأ يرتبط بمقولاتٍ خطابية تراعي السّياق، وهي تعبّر عن حقائقٍ محضّةٍ مرتبطةٍ بالواقع وعاملةٍ فيه؛ إذ لا بدّ من أن ينفذ مُنشئو تداييره الاصطلاحية السّليمة ما اشترطه أوستن<sup>1</sup> حول نجاعة هذا التدبير الاصطلاحي. وكان من جملة ما اشترطه:

- وجود تدبيرٍ اصطلاحيٍّ مقبولٍ، له نتيجةٌ اصطلاحيةٌ تتضمّن الإدلاء بكلماتٍ معيّنةٍ يقولها أشخاصٌ معيّنون في ظروفٍ معيّنةٍ.
- وجود أشخاصٍ معيّنين في حالةٍ معيّنةٍ، مناسبين لاعتماد التدبير الاصطلاحيّ المعتمد.

- وجوب أن يُنفذ المشاركون جميعهم التدبير بشكلٍ صحيحٍ.
- يكون التدبير مُعدًّا بشكلٍ صحيحٍ لينقّده أشخاصٌ يملكون أفكارًا ومشاعر.

- لا بدّ من أن يتصرّف هؤلاء الأشخاصُ على أساسٍ سليمٍ ومنسجمٍ مع ذلك التدبير.

إنّ هذه الشروط التي وضعها أوستن لتحقيق مقولةٍ أدائيةٍ ناجحةٍ تحقّق خطابًا ناجحًا في اجتماعها، وهو ما سيتمّ إثباته -أودحضه- في حينه عند تحليل هذه المقولات التي استثمرت لصالح استراتيجية الإقناع في تلك الخطابات،

1 انظر: أوستن، جون لانغشو، الفعل بالكلمات، تحقيق جايمس أوبي أورمنس ومارينا سيسا (ترجمة: طلال وهبه)، هيئة البحرين للثقافة والثقافة، المنامة، 2019، ص 42.

والنظر فيما إذا شكّلت الألفاظ المختارة في التدبير الاصطلاحي الذي اعتمده وفد دولة الإمارات العربية المتحدة في مجلس الأمن الدولي انعكاساً لها لتحقيق نجاحاً لقاء ما تمتع به ذلك الخطاب من ضبطٍ وتوظيفٍ إقناعيٍّ متساوٍ ومحكمٍ مع المعطى السياقي، وذلك وفق إيقاعٍ منسجمٍ وضابطٍ في كل خطابٍ من الخطابات التي قدّمها، ويلاحظ أن أوستن قد أشار بوضوحٍ إلى أنّ التدبير الاصطلاحيّ صناعةٌ مُحيّنةٌ، ترتبط مدّة صلاحيتها بقدرة مستعملها على إنفاذها وتخيّرها وفق المعطى السياقي وفرصياته.

ومن الجدير ذكره هنا هو أنّ المشاركين في إلقاء خطابٍ بعثة الدولة كانوا يتبدّلون في كل مرّة؛ وهو ما يعني أنّ مبدأ تعدّدهم هذا فرض مبدأ تشاركيهم وتعاونهم في تدبير المصطلحات والعلامات والألفاظ المعتمّدة والمتفق عليها؛ فقد تم إعدادهم بشكلٍ يجعلهم قادرين على إظهار ذات المشاعر والانطباعات والسلوكيات، بما لا ينعكس على شكل الخطاب المعتمد وطبيعته، إذ تقانة تعدّد الأصوات المقدّمة لهذا الخطاب عاملٌ من عوامل تأسيس الإقناع وليست عاملاً هادماً له، يضاف إلى ذلك أنّها ساعدت في توجيه الخطاب نحو الآخر؛ فلم تعبّر عن محور الذات الفردية، فالحديث إلى الآخر بصيغة تنطلق من صوتٍ جمعيٍّ توافقيٍّ موحدٍ نحو الآخرين بوصفهم ينتمون أيضاً لطرف المرسل من شأنها نزع صفة الاختلاف والفُرقة وبالتالي العداء، وإنّ إرسال رسائل «بضمير المتكلم يعدّ منهجاً حسناً في التعامل مع الناس من خلال خلق علاقةٍ مريحةٍ للطرفين، تمكّنا بعد ذلك من إحداث الإقناع»<sup>1</sup>.

1 بيرج، بوب، فن الإقناع: الفوز بلا ترهيب، ص 51.

إذ من الواضح أنّه وعند الشّروع ببناء علاقةٍ تقربٍ مع الآخر، فإنّها لا تبدأ بالتّباين والاختلاف معه وحسب، فقد تظهر هذه العلاقة أو الرّابطة فجأةً بين طرفين لا يعرفان بعضهما البعض في الأصل، لكنّهما قد يتشاركان في أمرٍ داخله مشتركٌ؛ إذ إنّ كلّ طرفٍ في الخطاب الحجاجي «يبحث عن طرق السّعادة لنفسه، كما أنّه يبحث عن تجنّب الألم»<sup>1</sup>، وقد أكّدتنا من قبل أنّ الإقناع يروم تغيير موقف المخاطب الفكريّ أو العاطفيّ أو إحداث تغييرٍ فيهما، لذا فإنّ أساس الحجاج ودعامته هي «إقناع الآخرين بطريقةٍ أرقى وأفضل»<sup>2</sup>، لكنّها تنهض بالوسائل اللغوية الإنجازيّة (أفعال الكلام) كما تنهض بالوسائل أو الآليّات البلاغيّة والمنطقيّة الاستدلاليّة، وهو ما سندرس أبعاده عند وفدٍ دولة الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن الدوّليّ إبّان فترة تمثيله، وسنحاول تبين أفعال الكلام فيها كما أطّرها أوستن قبل تبني الغايات والمقاصد من تلك الاختيارات اللفظية والتركيبية التي عمّد إليها لغاياتٍ تأثيريّةٍ إقناعيّةٍ؛ «فاللفظ المحدّد مكاناً معيّنًا؛ يقود المتلقي إلى غايةٍ ما، ويعتمد تركيبًا دون آخر؛ ليقنعه بأمرٍ ذي علاقةٍ وطيدةٍ بالخطاب في كُليّته»<sup>3</sup>، وهذه الأدوات انطلاقًا من الغاية التي وُظف من أجلها الفعل اللغويّ تعدّ «بمثابة قوالب تنظّم العلاقات بين الحُجج والنتائج، أو تُعين المرسل على تقديم حُججه في الهيكل الذي يناسب الخطاب»<sup>4</sup> الذي ينوي في بادئ

1 بيرج، فن الإقناع: الفوز بلا ترهيب، ص 19.

2 الدّريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي «بنيته وأساليبه»، ط2، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2011، ص 35.

3 الدّريدي، الحجاج، ص 102.

4 الشهري، استراتيجية الخطاب، ص 477.

الأمر إحداث تأثير لغوي يبرز عبر صيغ لغوية متعدّدة، ومن أهمها: أفعال الكلام التي تؤدي وظيفة الإقناع عبر قوتها الإنجازية لا التقريرية التواصلية، وسنوردها هنا كما ذكرها أوستن الذي يعود الفضل إليه في التنظير لها، وقد طوّرها فيما بعد تلميذه «جون سيرل».

تعني (أفعال الكلام) «كلّ منطوق ينهض على نظامٍ شكليّ دلاليّ إنجازيّ تأثيريّ»<sup>1</sup>، ونجاح استخدامها يعني إحداث الإقناع المطلوب، فقد حدّد «سيرل» خمسة أصنافٍ للأفعال الكلامية، وهي:<sup>2</sup> (الإخباريات، والتوجيهات، والالتزاميات، والتعبيريات، والإعلانيات)، وسيجري تفصيلها فيما يردف:

أ- الأخبار (الإخباريات) (Assersifs): وتعني تبليغ الخبر؛ وهي تمثيلٌ للواقع، وتسمّى أيضًا بالتأكيدات، أو الأفعال الحكمية، أي أنّها تنقل الواقع كما هو. ويندرج في هذا القسم الأفعال الدالة على التوضيح كلّها، وأغلب الأفعال الدالة على الأحكام. مثل: نُعبّر عن رأي الأمة كافّةً.

ب- التوجيهات -الأوامر (Directifs): وتحمل المخاطب على فعلٍ معيّن، وتعني الفعل اللغوي الذي يدفع السامع إلى القيام بفعلٍ معيّن؛ إذ تقوم على محاولة توجيه المخاطب إلى سلوكٍ ما في المستقبل. وشرطها الإرادة والرغبة الصادقة، وتمثلها صيغ (الاستفهام، والأمر، والنهي، والرجاء، والنصح،

1 صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة «الأفعال الكلامية»، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2005، ص 40.

2 الصراف، علي محمود، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2010، ص 60-63.

والتشجيع، والدعوة، والإذن، والاستفسار، والسؤال، والتّحدي، ويدخل كثيرٌ من أفعال القرار في هذا القسم، كما تندرج فيه ما أسماها (أوستين) السلوكيات التي تعبّر عن ردّ فعل سلوك الآخرين. مثل: لا أسمح لك).

ت- الالتزامات (أفعال التّعهد) (Commissifs): وهي أفعال التّكليف نفسها عند (أوستين)؛ إذ يلتزم المتكلّم بفعل شيءٍ معيّن، وتعني الفعل اللّغويّ الذي يُلزم المتكلّم بفعلٍ أو الالتزام بشيءٍ في المستقبل عن قصدٍ وإخلاصٍ، والسّمة المميّزة لهذا النوع عن سابقه، أنّه لا يبتغي التأثير في السّامع، ومن أمثله: أضمن، أقسم، أتعهّد، أتعاقد على، سألتزم بما هو مكتوبٌ.

ث- التّعبيريات (التّصريحات) (Expressifs): وهي الأفعال التّمرسيّة عند (أوستين)، وتعبّر عن حالةٍ مع شرط صدقها، وتعني الفعل اللّغويّ الذي يعبر من خلاله المتكلّم عن سلوكه ومشاعره تجاه الغرض، فهي التّعبير عن مواقف نفسيّة تعبيراً مخلصاً، وتندرج تحتها أفعال الشّكر، والتّهنئة، والتّعزية، والاعتذار، والتّمني، والنّدم، والمواساة، والحسرة، والشّوق، والكره، وإظهار القوّة والضعف، والحزن والترحيب مثل: أشكرك سيّد الرئيس...

ج- الإعلانيات- أو الإنجازيات - أو الإدلائيّات (Declarations): وتكون حين التّلفّظ ذاته، وقوام هذه الأفعال التّعيين؛ فيحدث تطابقٌ بين مقتضاها مع العالم الخارجيّ، وهو ما يعني قيام هذا النوع على وضعٍ غير لسانيّ من شأنه تغيير الحالة القائمة إلى حالةٍ مستجدّة، وبهذا يمكن أن يكون اللفظ موقعاً لفعلٍ معيّن، وتعني الفعل اللّغويّ الذي يغيّر الواقع بما يتوافق مع

المحتوى (الحدث) للإعلان. ومن أمثلته ألفاظُ البيع والشراء، والزواج والطلاق، والقذف، والتنازل، والإقرار...

### طرائق الاتصال والانفصال في الحجاج:

للحجاج طرائق اتصال وانفصال؛ فقد «تظهر طرائق الاتصال في الحجاج لترتبط بين عناصر غير مترابطة في أصل وجودها»<sup>1</sup>، تشبه تلك التي يشهدها محامو الخصم، وهذه الروابط هي عبارة عن آليات تقرب بين العناصر المتباينة، وتؤدي إلى إقامة روابط علائقية بينها، كي يمكن دمجها في بنية حجاجية واحدة ومتماسكة تجمع بين هذين التقيضين.

في حين تقتضي طرائق الانفصال بين العناصر في الحجاج وجود وحدة بينها أولاً، وثانياً مفهوماً واحداً مستقرًا، ويقوم هذا النوع من الحجاج على كسر هذه الوحدة من خلال الفصل بين العناصر المتضامنة، وهنا يجد المخاطب نفسه مطالبًا باستنهاض حجاج باليات وتقنيات تُستخدم بهدف تفكيك اللحمة الموجودة بين عناصر تُشكّل بطبيعتها كلاً لا جزءاً، وغالباً ما تُستخدم هذه الآليات في تفكيك الأبنية الحجاجية التي يخشى المتكلم/ المرسل على نجاح حجاجه منها<sup>2</sup>، ففي بعض الأحيان يحاجج المرسل (المخاطب) طرفاً متضامناً معه بالأصل؛ تماماً كما في الخطاب الذي يضمّ السلطة وشعبها، وهذا الخطاب

1 قادا، بلاغة الإقناع، 2015، ص 167.

2 الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة. ص 127.

تؤطره علاقةً عاموديّةٌ؛ فحين يوجّه القائد خطاباً لشعبه بقصد تحفيزهم نحو أمرٍ ما يظنّه مستقبلياً، فيزوّدهم بما يلزم لكشف الحقيقة التي يراها هو بوصفه (رأس السّلطة)، إذ يتطلّب العملُ على كشف الحقيقة المقياسَ والحواسَّ وإعمالَ التّفكيرِ بغية كشف زيف ما اعتقده المستقبليون حقيقةً ماثلةً قبل ذلك، ويمكن أن نتصوّر علاقة السّلطة والشعب كعلاقة الأب وأفراد أسرته، وهو ما يقتضي طرائق انفصالٍ عن البيّنة الظّاهرة أو الواقعة المراد تغييرها، فالمراوحة بين هذه الرّوابط خيارُ المرسل وقصده الذي لا يكون مُعلناً دائماً.

ولكن في أحيانٍ أخرى يواجه المرسل طرفاً ندّاً يتساوى معه في الموقع والرتبة، وتربطهما علاقةً خطابيةً ذاتُ محورٍ أفقيٍّ، وهو ما يستدعي طرائق اتّصاليّةٍ تتطلّع إلى كسب الطّرف الآخر لجهة المرسل بغية تحييده، فقد يحتاج المرسل تأييدَ الطّرف الآخر المنفصل تماماً عن المرسل (الطرف الأول)، وذلك رغم أنّ علاقتهما الأفقية تقوم على طرفي نقيضٍ (أنداد)، وقد تسومها العداوةُ لا الصّداقة، وهذا يفرض على الطّرف الأوّل المرسل بطبيعة الحال البحثَ عن طرائق اتّصاليّةٍ تضمن عدم فشل تمرير قراره أو رأيه، وقد تشمل المراوحة بينهما تبعاً للمعطيات السياقية والمقتضى الذي يراه.

## انظر الجدول المرفق:

موقع المرسل:	موقف المستقبل:	تصنيف الخطاب وفق نوع العلاقة بين الأطراف:	تمثيل لأطراف الممارسة الحجاجية:	طرائق الحجاج:
المرسل: يريد إظهار زيف تلك الحقيقة التي يعتقدها الطرف الآخر.	المستقبل: يرى الحقيقة من جانبها الظاهر.	علاقة عمودية	المرسل: الأب المتلقي: أفراد الأسرة (حوار بين الراعي والرعية)	انفصالية
المرسل: يريد تحييد المستقبل لتمرير قراره.	المستقبل: يناصب المرسل العداء	علاقة أفقية	أعضاء مجلس الأمن الدولي (حوار بين الأنداد)	اتصالية
المرسل: قد يصبح في موقع المستقبل لاحقًا.	المستقبل: لا يناصب المرسل الخلف دائمًا.	علاقة أفقية متذبذبة.	متحاورون على مستوى ضيق، كما حدث في جلسات مجلس الأمن الدولي.	اتصالية وانفصالية في آن معًا

### جدول (2) طرائق الخطاب الحجاجي من حيث غاية المرسل وموقع المرسل إليه

و حين نتحدث عن طرائق الاتصال والانفصال إنما نتحدث عن تقنيات حجاجية تتوسل بالمنطق أو تلك المشابهة لها، يقول ر. بلانشي: «إن البرهنة الصورية إما صائبة أو خاطئة، وليس هناك حالة وسطية؛ فحين تكون صائبة فإنها تكتفي بنفسها، وليس هناك حاجة للزيادة.. وعلى العكس من ذلك فإن الحجاج لا يتمتع بهذا الضبط الإلزامي أو المستقر... عن صلاحيته

ذات الدرّجات؛ إنّها قويّة قليلاً أو كثيراً... وهي لا تكون مغلقةً أبداً، وبالإمكان دوماً استهداف تقويمها بمراكمة حُججٍ موافقةٍ<sup>1</sup>، لذلك يمكن التوسّل بحُججٍ شبه منطقيّةٍ منبثقةٍ عن الحُجج المنطقيّة، ويعود هذا نتيجة وصول المتحاجّين أو الخصميين في النّهاية إلى استدلالٍ عبر نسقٍ استنباطيّ ثابتٍ<sup>2</sup>، يقوم في النّهاية على إقصاء الرّأي الأخرين الأطروحتين المقدّمتين، بعد تبيّن مدى إخفاق الحُجّة أو إنجازها، أو تبيّن مدى صدقها أو كذبها حين تكون تلك الحُجّة مبنيةً على الواقع المائل، «حيث الملفوظات الإنجازيّة في الخطاب بخلاف معيار الصّدق والكذب مستنيدةً إلى معيار النّجاح أو الإخفاق، بما هو معيارٌ مرتبطٌ بالأنحاء التي تُستعمل بها اللّغة في الممارسة والتّداول»<sup>3</sup>.

فغاية الحجاج ليست الحقيقة المثلّي دون استثمارٍ أو استنهاضٍ بقدر ما هي سبيلٌ يهدف من خلالها المرسل إلى إحداث التّأثير أو التّغيير؛ تغييرٍ على أسسٍ تتقاطع تارةً أو توازي الحقيقة الثّابتة المسلّم بها تارةً أخرى، وهو ما جعل الحجاج لغويّاً يستند إلى الفاظٍ واصطلاحاتٍ منبثقةٍ من علوم الفلسفة والقانون، فصارت الخطابة أكثر معقوليّةً والتصاقاً من حيث كونها تحاوريّةً جدليّةً، وليست تعبيريّةً بأوصافٍ مجازيّةٍ مُنبثّةٍ عن الواقع.

1 الشهري، استراتيجية الخطاب، ص 167.

2 السابق، ص 168.

3 الحريش، محمد، النسق والاستعمال: من لسانيات اللّغة إلى لسانيات التّواصل، دار الفاصلة للنشر، طنجة، المغرب، 2021، ص 262.

## من الخطاب إلى الخطاب الإقناعي:

ندرس في هذا البند الخطاب الإقناعي لا النص، حيث النص في أبسط تعريفاته المنبثقة من مرجعيات المدرسة البنيوية قائم على البحث في العلاقات التي تقوم بين الجمل، في حين أن الخطاب نظامٌ يحيل إلى معاني قد تتوالد وتشير إلى ما ينبو عن حدود النص، ويحدث أن يتجاوزها للبحث في آليات وكفايات غير لغوية؛ كأن تكون آليات في سلامة المنطق الحجاجي المحكوم بتطور منطقي للحجج يصير حركه حجاجية من معطى إلى نتيجة، أو في بلاغة الجسد والصوت أو هي ما يُشار إليه بالنبرة الخطابية أو إيقاع الأسلوب<sup>1</sup>، وهي التي سنتلمس مدى إتقان المشاركين في إلقاء خطاب دولة الإمارات العربية المتحدة في مجلس الأمن لها؛ فالخطاب هنا بمعنى فعل الكلمة وأثرها على الآخر من خلال قيمتها وأثرها القولي اللفظي كما ذكر أوستن في كتابه الفعل بالكلمات<sup>2</sup>.

فقد مايز «بعض اللسانيين بين النص والخطاب قائلين بأن الخطاب يستعمل في الملفوظ الشفاهي وفي النص المكتوب، ومنهم أيضاً من أطلق مفهوم الخطاب على كل ما زاد على الجملة سواءً أكان مكتوباً أم ملفوظاً، فلا مشاحة في الاصطلاح حيث إن الخطاب بنية متماسكة تتكوّن من مضمونٍ إبلاغيٍّ أو معرفيٍّ أو عقديٍّ أو عاطفيٍّ، وفكرة الخطاب لا تتعلق بروابط في البنية السطحية أو العميقة كما في النص، بل تعمل من خلال تعزيز فكرة التلاحم بين الشكل

1 انظر: أرسطو، الخطابة، ص 204 - 206.

2 انظر: أوستن، الفعل بالكلمات، 2019.

والمضمون»<sup>1</sup>، فقد «عرّف سيف الدين الأمدي في (الأحكام) الخطاب بأنه: اللَّفْظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متبرِّئٌ لفهمه»<sup>2</sup>، ويقول ميشيل فوكو «إنّ الخطاب الذي يحظى بالاحترام والهيبة من طرفنا هو الخطاب الذي يتعيّن الخضوع له، لأنّه هو السائد، فهو الخطاب الصّادر عمّن له الحقّ في ذلك حسب الطّقوس المطلوبة؛ إنّه الخطاب الذي كان يطبّق العدالة على مستوى القول، ويعطي لكلّ نصيبه، وهو يسهم في تحقيق ما يريد»<sup>3</sup>، متجاوزًا حدود النّصّ إذا اعتبرنا النّصّ بنيةً مغلقةً ومُكتفيةً بذاتها وفقًا لتلك التعريفات آنفة الذكر.

وعليه، فالخطاب الحجاجي يرتكز على المنطق والآليات الحجاجية التي تزيد من اعتبار المتلقّي وحضوره في أبعادٍ غير لغويةٍ بحتة، كما أنّها ترتكز على فكرة إقناعه وكسبه لصفّ الخطاب أو حملته على الإذعان لمضمونه كونه يلزمه ويورّطه على نحوٍ صارمٍ بما جاء فيه، فيصبح حينذاك قوةً ناعمةً لها سلطتها التي تُضاهي لغة السّلاح؛ فهو حين يتّحد مع الملفوظ بفصاحته ووقعه من جهة، وبالجسديّ والمشاعر التي يثيرها من جهةٍ أخرى يبلغ حدًّا كبيرًا من الفعاليّة، ويغدو قادرًا على جعل الآخرين يشاركوننا آراءنا وطريقة تفكيرنا<sup>4</sup>. فالخطاب الحجاجي لا يصل إلى حالة الإقناع إلا بالمرور عبر المشاركة والمشاورة والاحتدام،

1 يونس، محمد محمد، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، نحو بناء نظرية المسالك والغايات، دار كنوز المعرفة، عمّان، 2016، ص 19.

2 نقلا عن التهانوي، محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون، إشراف رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996، 1\749.

3 فوكو، ميشيل، نظام الخطاب (ترجمة: محمد سبيل)، دار التنوير، تونس، 2007، ص 7.

4 انظر: العمري، محمد، في بلاغة الخطاب الإقناعي: مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية الخطابة في القرن الأول نموذجًا، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط2، 2022، ص 13.

وعبر تشكيل مقولاتٍ أدائيةٍ تتبّع لاستراتيجياتٍ تحقّق التأثير في الآخر بهدف إقناعه وإفحامه أو إزعاجه وتبكيته وإخراجه عن اطمئنانه، بعد أن تكون قد دحضت حجّته وفنّدتها، لذا فالخطابُ الإقناعي مدارٌ بحثٍ منطقيّ، يفترض وجود قارئٍ أو سامعٍ يُسهّم وجوده في بناء ذلك الخطاب وإنتاجه، إذ النّص الذي لا يقوم على هذه «الفرضية سيبدو عصياً على القراءة والفهم»<sup>1</sup>، فلا نتيجة تفاعلية تُرجى من نصٍّ لا يسير إلى الآخر، لأنه سيكون منقطعاً وفاقداً لمبدأ التّواصل اللغوي في أصله.

لقد أجمعت الدّراسات النّقديّة الحديثة لا سيما «ما بعد البنيوية» على أنّ النّص يُبنى وفق استراتيجيةٍ اختارها المرسل: استراتيجيةٍ وُضعت لتندسجم مع مُعطى المتلقّي ومرجعياته، فهو- أي المرسل- أقام نصّه وفق «أسلوب العدول عن آليات لغوية إلى أخرى»<sup>2</sup>، وهذه الأسلوبية الخاصة عند المرسل جاءت لتُراعي مقتضى الحال القائم والمعتبر لسياق المتلقّي ذاته، فيستعمل استراتيجيةً ما تنهض وفق مبدأ استعمالٍ يتجاوز الآليات اللغوية والبلاغية التّزويقية ليتعلّق بالمنطق والعلوم الأخرى، وذلك «لتحقيق الغائية المتمثّلة في كسب الآخر مهماً تبدّلت متطلباتُ السياق التواصليّ حينذاك»<sup>3</sup>.

1 ايكو، أمبرتو، القارئ في الحكاية: التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية (ترجمة: أنطوان أبو زيد)، المركز الثقافي العربي المغرب، 1997، ص 57-73.

2 ابن الزملاكي، كمال الدين أبو المكارم عبد الواحد بن عبد الكريم، (ت: 651هـ)، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن الكريم، تحقيق خديجة الحديثي، أحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، 1974، ص 30.

3 الشهري، استراتيجية الخطاب، ص 11.

ولأنّ الإقناع يؤسّس على فنّ صناعة الحُجج وتطويع المنطق والسيّاقات التّواصلية لصالح الخطاب المراد إنفاذه، يجدر التّنبّه إلى أنّ علومًا كالاقتصاد وعلم النفس والأنثروبولوجيا الأخرى ستجد طريقها في الدّرس الإقناعي، وهو ما سننبيّه في تحليلنا للخطاب الإقناعي لدى وفد دولة الإمارات العربيّة المتّحدة؛ فالإقناع كما ذكرنا لا يقف عند حدود فنّ القول وجماليّته التي رسمت الخطاب على أنّه خطابٌ تحسيّ تزيقيّ بلا استراتيجياتٍ وغاياتٍ محدّدة...، فحتّى مهارات القول وبلاغة الجسد اليوم باتت من ضمن فهمنا المؤطّر للحجاج الذي يستند بطبيعته على مبدأ التخيّر أو العدول والانزياح اللغويّ المقصود، فغدت من صميم استراتيجية الإقناع، وهذه الاستراتيجية انبثقت «من داخل نظرية الأفعال اللّغوية التي وضع أسسها (أوستن) و(سيرل) اللذان تأثرا بأبحاث (بنيفست) حول التّلّفظ... وبمبدأ (ميخائيل باختين) الحوارية متعدّد الأصوات»<sup>1</sup>، فنظرية الحجاج في اللّغة تنطلق من فكرة مفادها أنّنا نتكلّم بقصد التأثير، وأنّ الوظيفة الأساسيّة للّغة هي الحجاج، وأنّ المعنى نفسه يمتلك طبيعةً حجاجيّةً<sup>2</sup>؛ لأنّه قادرٌ على إيجاد تصوّرٍ جديدٍ ومختلفٍ عن سابقه، حيث الإقناع منتهى الحجاج وغايته ومفاده، ولا سبيلَ إلى ذلك إلا بتفعيل اليّاتٍ معيّنةٍ من شأنها جعلُ الكلام فعلًا مؤثّرًا، وليس مجردَ قولٍ أقصى ما يقدّمه للأحرّ الإثارة والإعجاب والانمهار.

1 العزاوي، أبو بكر، «الحجاج في اللّغة»، مجلة فكر ونقد، السنة 7، ع 61، سبتمبر 2004، ص 54.

2 العزاوي، أبو بكر، «سلطة الكلام وقوة الكلمات»، مجلة المناهل، وزارة الثقافة والاتصال المغربية، السنة 25، ع 62\63، ص 142-143.

وبالعودة إلى مسألة نشوء الججاج نجد أنه قد تمت إعادة قراءة البلاغة اليونانية القديمة نتيجة التطور الذي شهدته الدراسات الألسنية الحديثة، والتي تقاطعت بدورها مع النظرية الأدبية ذاتها التي لم تعد كذلك تنظر إلى البلاغة بأنها مجرد تزويق وتنميق لفظي، فمع تعدد الأصوات و«تعايش الأجناس»<sup>1</sup> وتداخلها في النظرية الأدبية واللغوية صارت البلاغة بصمةً وعلامةً هوياتية تشير إلى متحدثها وتعرف به وتحدد موقعه من الخطاب؛ فتعدّد الأصوات عند (باختين) طرح ديمقراطي حرّ النصوص من سلطة التناص، وجعل لشخصية المبدع الحرية في التحدث والتصويت، ومعها لم «يعدّ بوسع أحد أن يفرض علينا قانوناً يعتمد على أيديولوجية طبقية أو تاريخية... بل أصبح المبدعون هم المشرعون لمبادئهم، المجربون لقوانينهم، وكان حتمًا على البلاغة المعيارية أن تحتضر حينئذ»<sup>2</sup>. فالتعدّد الصوتي أنتج تعددًا لغويًا سبب بدوره تعددًا في المنظورات والرؤى الأدبية، وخلصه إذ ذاك من سلطة الراوي الأوحده والرؤية الواحدة، «فكل فهم هو فهم حوارى الطابع، كما أن الفهم -من جانب آخر- هو أيضًا بحث عن خطابٍ مضادٍ لخطاب المتلفظ»<sup>3</sup>، وهذا التعدد الصوتي التلغظي فرّض تقاربًا مع مفهوم التلغظ الذي يراه (بنفيسست)

1 المولودي، عادل، البلاغة والهوية في عصر النهضة العربية الحديثة: نظريًا وممارسة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2022، ص 89.

2 فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع 164، أغسطس، 1992، ص 122.

3 باختين، تودورف، المبدأ الحوارى (ترجمة: فخري صالح)، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، مصر، يونيو 1996، ص 65-66.

بأنه «ممارسة لغوية يقوم بها كلُّ من يتكلّم حين يتكلّم»<sup>1</sup>، ويُقصد باللسان ههنا الكلام الذي يختلف باختلاف زاوية نظره ومقصوده وتوقيت استعماله وبالتالي تلفّظه، فهو «فعلٌ إنتاج الملفوظ، وليس نصُّ الملفوظ كما يذكر بنفيس»<sup>2</sup>، وهو ما يؤكّده «دوسوسير» حين فتح المجال إلى أنّ أثر اللسان والمقصود به عنده هو الذي يتغيّر بتغيّر تلفّظه وليس تركيبه؛ فأفعال الكلام أو أفعال اللّغة تتبّع حدثاً له مكانه وزمانه، وبالتالي تداوليته التي جعلت كلَّ «فعلٍ لغويٍّ مهمّةً مُسنّدةً إلى شخصيٍّ»<sup>3</sup> له منظوره ومرجعياته الثقافيّة المختلفة.

### استراتيجيات الخطاب الحجاجي:

يرى البلاغيون<sup>4</sup> أنّ ثمة عوامل مؤثّرة في اختيار استراتيجيات الخطاب وفق أنواعها وهي تبعاً: التّضامنيّة والتّوجيهيّة والتّلمحيّة، وهنالك عاملان يتمّ وفقهما تحديد نوع الاستراتيجية الخطابيّة وهما:

- المقاصد.
- السّلطة.

أمّا المقاصد فرهينة الكيفيّة التي يتمّ بها التّعبير عنها، سواءً أكانت معلنةً أم مضمرةً، ففي ضوء المقصد يتمّ اختيار الاستراتيجية التي تضمن إيصال المقصد مع الاعتبار لجميع العناصر السياقيّة الأخرى، فالقصد مستويٌّ

1 نقلا عن: دايري، مسألة التلفظ، ص 7.

2 السابق، ص 12.

3 السابق، ص 14.

4 انظر: الشهري، استراتيجيات الخطاب، 2015.

ماورائي، الوصول إليه وسبر غوره يتطلّب الإحاطة بالعلاقة القائمة بين افتراضات السّياقين: سياق الحال (المقام)، وسياق اللغة، «فلا وجودٌ لأيّ تواصلٍ عن طريق العلامات دون وجود قصديّة وراء فعل التّواصل، ودون وجود إبداعٍ أو على الأقل وجود توليفٍ للعلامات»<sup>1</sup>، فمنها ينبجس المقصد، ولكي يتّضح هذا الأخير ويتجلّى فإنّ نجاح مهمّة المرسل تبقى رهينةً لمدى امتلاكه لمستويات اللغة من المستوى المعجميّ حتى «المستوى الدّلاليّ وذلك من خلال معرفته بالعلاقة بين الدّوالّ والمدلولات، وكذلك بمعرفته بقواعد تركيبها وسياق استعمالها وعلى المجمل معرفته بالمواضعات التي تنظّم إنتاج الخطاب بها»<sup>2</sup>، فالقصد ينشأ من الدّلالة ومن الرّموز المستخدمة التي تمّ تموضّعها وفق سياق التّلقّي للخطاب ولاعتباراته، فالرّموز التي تُستعمل في المديح مثلاً قد تُستعمل لدلالةٍ أخرى مغايرة تبعاً للقصد وللسّياقين اللغويّ والمقاميّ، لتبقى مهمّة تأويل الرّمز وفكّ شيفرته مهمّةً خاصّةً بالمتلقّي أو السّامع؛ فقد نصّف شخصاً ما بأنه حصانٌ؛ حيث المقصود بدلالة الحصان هو القوّة والشّجاعة، لكنّ سامعاً آخر قد يفسّر دلالة الحصان بطريقةٍ أخرى سلبيةً تبعاً لتموضعٍ مختلفٍ، فيظنّ أنّه يشتمّه بالحيوان وليس الإنسان، فهنا يؤدّي التلقّظ والرّمز والسّياق دوراً في عملية التّأويل، لذلك نجد في بعض الدّساتير والأنظمة لا سيّما في المقدّمات قائمةً تحدّد المقاصد من الألفاظ والعبارات، وذلك من خلال تفسيرها قبل أن تردّ لاحقاً في المتون، وذلك كي لا يتمّ تفسيرها تفسيراً مختلفاً في سياقها القضائيّ، فقد تحمّل

1 المسدي، عبد السلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981، ص152.

2 الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 234.

دلالةً مختلفةً يتمّ استغلالها من قبل الخصم، حيث اللغة القضائيّة حذرةً من هذه الناحية لأنّها تتعلّق بالمناقشات الججائية التي تتمّ قبل إصدار الحكم، في حين تُنتج اللغات الطّبيعيّة في المجتمعات والطّبقات والمهن وتبعاً للتداول اليوميّ والتّموضع المتجدّد للألفاظ عددًا كبيرًا من الكلمات المنحوتة والألفاظ غير الأصليّة والتي تحمل مدلولاتٍ كثيرةً ومختلفةً في كلّ مرّة، فاللغة حمّالة أوجه، وهناك دائمًا دلالةً طبيعيّةً معجميّةً، ودلالةً مقصودةً أخرى يتمّ التلاعب بها سيميائيًا ليس فقط في السّياق القضائيّ بل والفقهيّ، لذا على المرسل «ألا يتكلّم إلاّ على المقصود من كلامه، ولا يتعرّض لما لا يقصده ممّا جرى خلاله، فإنّ الكلام على ما لم يقصده عدولٌ عن الغرض المطلوب»<sup>1</sup>.

أما السّلطة فيتجلّى دورها بوصفها محدّدًا أساسيًا في تحديد الاستراتيجية المستخدمة دون غيرها، حيث تعريف السّلطة في العملية التّخاطبيّة هو «الحقّ في الأمر، فهي تستلزم أمرًا ومأمورًا وأمرًا، أمرًا له الحقّ في إصدار أمرٍ إلى المأمور، ومأمورًا عليه واجب الطّاعة للأمر بتنفيذ الأمر الموجّه إليه»<sup>2</sup>، حيث سنمايز لاحقًا بتبدّل استخدام الاستراتيجيات سواءً التّضامنيّة أو الإيعازيّة عند من يملك السّلطة تبعًا للمقصد وفرضيات السّياق<sup>3</sup>، «فالمرسل يختار استراتيجية الخطاب المناسبة للسّياق وفقًا لما تقتضيه سلطنته؛ إمّا بتفعلها أو بالتنازل عنها»<sup>4</sup>، وفي خطابات وفد دولة الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن الدّولي

1 الباجي، المهّاج، ص 10.

2 نصّار، ناصيف، منطق السّلطة: مدخل إلى فلسفة الأمر، دار أمواج، بيروت، 1995، ص 7.

3 انظر: الفصل الأوّل من الرسالة وتبدل استراتيجية الخطاب من التضامنية إلى الإيعازية في خطاب الشيخ زايد بن سلطان رحمه الله وغفر له وذلك وفق مقتضيات السّلطة والمقصد.

4 الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 278.

كان موقعُ ملقي الخطاب من الوفد يفرضُ بالغالب استراتيجيَّةً تضامنيَّةً وتلميحيَّةً لا تنطلق من موقفٍ سُلطويٍّ، فدولة الإمارات العربيَّة المتَّحدة عضوٌ غيرُ دائمٍ، وبالتالي فهي لا تملك سلطة حقِّ النَّقض (الفيتو) في خطاباتِها كما أنَّ المجلس بوصفه موقع الخطاب يمنح جميع الأعضاء خاصَّةً غير الدَّائمين سلطةً متساويةً، ما يعني أنَّ السُّلطة الوحيدة في الخطابات نبتت من سلطة التَّلَفُظ والتَّركيب اللغوي التي منها يتحقَّق إنجازُ العمل القويِّ «فَتُخْضِع مستعملي اللغة إلى التعامل مع التَّراكيب كأشكالٍ تعاقديةٍ تُترجم عن السُّلطة»<sup>1</sup>.

لذلك حقِّ النَّقض (الفيتو) في المجلس كثيرًا ما كسَّر خطاب المرسل (العضو غير الدَّائم)؛ لأنَّه يملك سلطةً أدنى، وهو ما قد يلغي إنجاز فعله اللغوي نتيجة مصدر السُّلطة الأقوى وهو (الفيتو)، لذا كان الوفد يستخدم استراتيجياتٍ من منطلقٍ يحسب للسِّياق الإنسانيِّ الأخويِّ حسابه في سبيل كسب تأييد أصحاب السُّلطة أو من يساوونه في المرتبة سواءً أكان ندًّا له أم متوافقًا معه. وعلى سبيل المثال لا الحصر تلك الخطابات المتعلِّقة بوقف القتال في قطاع غزَّة، فاللغة قادرةٌ بمستوياتها المعجمية والتَّركيبية والدَّلالية العلاماتيَّة على صناعة سلطةٍ تُحقِّق تضامنًا واستجابةً حتَّى عند الأقوى درجةً، فتعتمد بذلك على الكفاءة التَّواصلية عند المرسل، فهو حين يستعملها «يؤثر في سلوك الآخرين، فقد يُنصَّب نفسه الإنسانَ المرجعَ في مجتمعه، يعلي من قدره ومرتبته؛ إننا نتحدث عن تأثيراتٍ تنم عن دهاءٍ، فقد يحقِّق المرسل هذه التَّأثيرات عبر التَّلعب

1 ابن طالب، عثمان، البراغماتية وعلم التَّركيب بالاستناد إلى أمثلة عربيَّة، الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، الجامعة التونسيَّة، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ص 142.

واستغلال القواعد والاستثناءات، والاختيار من الموادّ المخزّنة، وبذلك فإنّه يشير في خطابه إلى معنى اجتماعي<sup>1</sup>.

#### • الاستراتيجية التّضامنيّة:

إنّ العلاقة بين المرسل والمستقبل تحكّمها أطر اجتماعيّة؛ فقد تكون عاموديّةً تمثّل من يملك السّلطة ومن لا يملكها، أو هي علاقةٌ تفرض المساواة والنّديّة بينهما، وقد يتضامن المرسل ذو السّلطة مع الأدنى منه سلطةً تبعاً للمقصد والغاية التي يتطلّبها السّياق من تنازلٍ مؤقتٍ؛ فهو لا يستخدم الاستراتيجية الإيعازيّة التّوجيهيّة دائماً فيبدو معاكساً للواقع؛ لأنّ نوع الاستراتيجية مرهونٌ أبداً بقصد المرسل وغايته من الخطاب، والاستراتيجية التّضامنية هنا محاولةٌ «من قبل المرسل لتجسيد درجة علاقته بالمرسل إليه، ليعبر عن مدى احترامه لهذه العلاقة ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق، وإجمالاً هي محاولةٌ للتّقرّب من المرسل إليه وتقريبه»<sup>2</sup>، حيث يتجلّى التّأدّب والخلق والوجه الحسن في هذه العلاقة لأنّ الغاية من هذه الاستراتيجية تكمن في تقريب الطّرف الآخر والحفاظ على عُرى التّواصل وشيجةً معه بغية الحصول على المنفعة المشتركة، فهذه الاستراتيجية تساوي بين الأطراف، وتقلّص المسافات التي تمخّضت عن خصومةٍ سابقةٍ -إن وُجدت- وهو ما يضمن تحقيق تواصلٍ ناجحٍ قد يستمرّ فيما بعد، فهي علاقةٌ ديدنها

1 نقلا عن: الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 284.

2 السابق، ص 8.

الاحترام والتقدير، ومن سلبيات هذه الاستراتيجية أنها قد «تميل إلى المحافظة على التعامل الحيادي وحفظ حقوق المرسل إليه أكثر من ميلها إلى غيره، وقد تخطو إلى الأمام، ومع هذا فهي ليست الاستراتيجية التي تُشبع طموح المرسل لتحقيق التضامن بالدرجة التي يرغبها»<sup>1</sup>؛ لأنها تميل إلى الطرف الآخر دون إبراز لذات المرسل المعتبرة، فهو-أي المرسل-يحاول إيجاد علاقة ربما لا تكون موجودة مسبقاً بين أطرافٍ مختلفة في مستوياتٍ كثيرةٍ منها: العمر، والدين، والجنس، والعادات والتقاليد... فتقع عليه مسؤولية إيجاد التشابه وتحقيق التواصل مع طرفٍ غير معروفٍ مسبقاً من خلال فعل الكلمة وأثرها الإنجازي.

وفي حالة الخطابات التي قدمها وفد دولة الإمارات العربية المتحدة، فإنّ المسوغات التي فرضت الخطاب التضامني كانت بهدف كسب ولاء الأعضاء الآخرين وكذا تأييدهم لمشروع القرارات التي قدمها الوفد، حيث يتم استخدام صيغة الجمع (نحن) وأفعالٍ كلامٍ تؤدي وظيفة تبجيلية قبل أن تكون إخبارية أو تعهدية أو إشهارية، «تفضيل استعمال الاستراتيجية التضامنية عند الاستعداد لخدمة الآخرين يعزز الصداقة الحميمة مع الأطراف الأخرى؛ لأنّ قبول الطلب يتم عن رضا الطرفين عن رغباتهما، وبالتالي لن يكون هناك إراقة لماء الوجه سواء الجالب أم الدافع»<sup>2</sup>، فصيغة الجمع تعني التنازل عن السلطة الأحادية لصالح توازن محمود يضمن القصد لاحقاً بعد إظهار التأدب والتعقّف وترك حسم الحوار لما سيخرج به الحوار الذي يستخدم صيغاً -كما ذكرنا- لا

1 الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص9.

2 السابق، ص 13.

تُفرضُ على الطَّرْف الأخر، بل تترك له حرِيَّة الاختيار بعد تنازل المرسل عن سلطته ورأيه الخاص وإظهار تودُّدٍ يترك مساحةً للطرف الآخر أيضًا للتنازل عن رأيه الأحادي بدوره أيضًا<sup>1</sup>.

#### • الاستراتيجية التَّوجِهِيَّة الإيعازِيَّة:

تصدُر هذه الاستراتيجية من مبدأ تخلي المرسل مبدئيًّا عن مظاهر التَّادب والتَّبجيل أمام المرسل إليه أو المتلقِّي، ومردِّ ذلك يتعلَّق «بألويَّة التَّوجِه على التَّادب كما في خطابات النَّصح والتَّحذير وسواهما؛ فالمرسل يولي عنايةً فيها لتبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابيِّ بإغفال جانب التَّادب التَّعاملي الجزئيِّ»<sup>2</sup>؛ حيث مستوى العلاقة بين الطرفين مختلفٌ من ناحية امتلاك المرسل لسلطةٍ أعلى، كأن يكون قاضيًّا أو حاكمًا أو مسؤولًا حكوميًّا رفيع المستوى، فالمرسل متقدِّمٌ على المرسل إليه حتَّى في امتلاك مضمون الخطاب ومحتواه، وهو ما يجعل مسألة التَّادب غير ممكنة، وغالبًا ما يستخدم المرسل وسائل لغويَّة وأخرى منطقيَّة تُخاطب المرسل إليه لكونه غير حاضر فعليًّا أمام المرسل، كتعليمات استخدام المرافق العامَّة وسواها، لكن في حالاتٍ أخرى قد يكون المرسل إليه أو السَّامع حاضرًا كما في حالة خطاب القادة والرؤساء ومدراء الشَّركات وسواهم، فالمرسل إليه حاضرٌ هنا ويتأثر حتَّى بلحظة التَّلَفظ بالخطاب، والسِّياق الحضورِي الضَّيق هذا يشكِّل حوارِيَّة غير متوازِيَّة أو متساوية كما في

1 سنين في الجانب التطبيقي بعض الوسائل اللغوية والمنطقية التي استخدمها الوفد في الإستراتيجية التضامنية.

2 الشهري، استراتيجية الخطاب، ص 83.

استراتيجية الخطاب التّضامّي، والفعلُ الإلزاميُّ المُمارَس هنا يحمل المرسل إليه على فعلٍ معيّن، إذ يقوم على محاولة توجيه المخاطب إلى سلوك ما في المستقبل، شريطة توقّر الإرادة والرغبة، أو تلزمه بالقيام بسلوكٍ معيّن أحياناً وتفرض عليه إنجاز المطلوب، فالعلاقة كما ذكرنا غير متشابهةٍ والتفاوت واضح، والاتّصال بين الطرفين حدث وإن تمّ قطعُه نتيجةً انحياز الطرف صاحبِ السّطة التي يتضمّن خطابه صيغاً طلبيةً ليست إخباريةً تتمثّل في (الأمر، والنهي، والنداء، والاستفهام).

وقد عرّف علماء اللغة العربُ قانونَ الطّلب في التّخاطب الذي ينضوي اليوم تحت حُكم الفعل اللغوي، حيث يستعمله المرسل «لطلب الحصول في الخارج... ليحصل في ذهنك نقشٌ له مطابقٌ»<sup>1</sup>، فالسكّايّ هنا يحاول تمثّل أثر الفعل اللغوي في ذهن السّامع وفق شروط الكلام، إلّا أنّ علماء البلاغة العرب لم يفرّقوا بين استراتيجيات الخطاب وأثر الفعل الكلامي بقدر ما صاغوا قانوني الطّلب والإخبار اللذين انبثقت عنهما لاحقاً نظريّة أفعال الكلام.

#### • الاستراتيجية التّلميحية:

في المستوى الدلالي للغة ثمة حيزٌ يمكن المرسل من إخفاء القصد، فلا يقدمه بشكل مباشر وصریح، «فقد يلمح المرسل بالقصد عبر مفهوم الخطاب المناسب للسياق، لينتج عنه دلالة يستلزمها الخطاب ويفهمها المرسل إليه»<sup>2</sup>

1 السكّاي، يوسف بن أبي بكر بن محمد، مفتاح العلوم، ضبطه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987، ص 304.

2 الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 133.

فالتلميح قد يبعد المستقبل عن فحوى الخطاب ويمنح المرسل إمكانية جعل جزء من القصد مستترًا، إذ الأشكال الصرفية على سبيل المثال والتراكيب النحوية قادرة دلاليًا على حجب جزء من الخطاب أو تقديمه بفهم غير مباشر، فلا معنى حرفيًا هنا ولكنه معنى أو قصد فرضه الاستلزام الحوارى الذى يؤدى كلاًّ لكنه يقصد سواه، ويعرف بأنه: «عمل المعنى أولزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحى به ويقترحه ولا يكون جزءًا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية»<sup>1</sup>، فطلب الضيف من مستضيفه ترك النافذة مفتوحة إشارة إلى أن الجوفى بيت حار، فهنا خشي الضيف من إحراج صاحب البيت ألا وهو مستضيفه، فالاستفهام هنا يعتبر التماسًا وليس أمرًا صارمًا، «كما أنه ومن خلال مجرى الحديث لا يتوقع أن يتلقى المخاطب جوابًا من المتكلم بالإثبات أو النفي»<sup>2</sup> ذلك لأن صيغة الاستفهام هنا تبعًا للسياق المكاني لا تفرض قوة إنشائية تلزم المخاطب بتقديم جواب للسائل.

أما العرب القدماء فقد أشاروا إلى الاستلزام الحوارى وكان يدعوهم الجرجاني بمعنى المعنى، ذلك «حين يمتنع إجراء الكلام على الأصل بدليل قرائن الأحوال...ومعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى على معنى آخر»<sup>3</sup>.

1 صلاح، إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2005، ص 78.

2 صلاح الدين، ملاوي، «نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية»، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة. ع 4، 2009، ص 21.

3 الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلالات الإعجاز في علم المعاني، مكتبة الخانجي بالقاهرة. ص 177.

## • الإقناع والبرهان:

لا تتوقف استراتيجيات الإقناع عند عرض الحقائق والحُجج العقلية والتقليدية فحسب؛ وإنما تنطوي على مناشدة العواطف والقيم والمعتقدات من أجل التّواصل مع الجمهور والوصول بهم إلى مستويات عميقة من الحوار والتّحاور؛ فالأمر لا يقتصر على الآليات اللّغوية التّركيبية والأدوات البلاغية التّحسينية كما ذكرنا آنفًا، بل وعلى كل ما يسمح بإحداث قلب واستبدال واستعارة لتحقيق تلك الاستجابة المرغوبة. وفي الجانب التّطبيقي من الأطروحة سنرى كيف استُخدمت في الخطابات داخل مجلس الأمن الدولي أدوات بلاغية شملت تفعيل طبقات الصّوت وحركات الجسد وهيئة المتكلّم...، وذلك بغية تحقيق المقصد تبعًا لضرورة الخطاب وحيثياته المقامية؛ فقد عرّف أرسطو الخطابة/البلاغة بأنّها: «الكشف عن الطّرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان»<sup>1</sup>، فالأمر يتعلق إذن بالاستدلال الحجاجي، وبحشد كلّ ما يُمكن نظرًا من أجل إقناع الآخر، «ليس لإثبات الحقّ فحسب، ولكن لحمل المتلقّي/المستقبل/المخاطب على الاقتناع به، والإذعان له أو حتى الزيادة في نسبة ذلك الإذعان»<sup>2</sup>، وبقطع النّظر عن أيّ اعتبارٍ للمتلقّي ولعلاقاته المتشعبة، فالغرض يعتمد على الأسس التي يُستدل بها حجاجيًا، وعلى البراهين التي تُشكّل الإقناع في ذات الآخر، وبناءً على ذلك فإن صناعة البرهان ستتّصف بالخصائص الآتية<sup>3</sup>:

1 صمود، مقدمة للخلفية النظرية للمصطلح، ص 17.

2 آيت، عبد السلام، الحجاج في الرسائل الموحدية (أطروحة لنيل الدكتوراة غير منشورة)، السنة الجامعية، 2008-2009، كلية اللغة العربية بمراكش، ص 25.

3 انظر: قادا، بلاغة الإقناع، ص 20.

- التّواطؤ: وهو أنّ صاحب البرهان حريصٌ كلّ الحرص على أن تكون الألفاظ التي يستعملها والقواعد التي يصوغها خاليةً من كلّ أثرٍ من آثار اللّبس الدّلاليّ؛ ومنها الاشتراكُ والإجمالُ والإشكالُ والخفاء، وذلك لتكون الألفاظ دالّةً على معانيها بوجهٍ واحدٍ وحيدٍ، وهذه الدّلالة الواحدة أو الإفادة الواحدة هي ما عُرف قبلاً عند القدماء بالتّواطؤ<sup>1</sup>.
- الصّوريّة: حيث لا يستقيم الدّليل على أصول البرهان، إلّا إذا كان بالإمكان ردهُ إلى جملةٍ من الصّيغ والتّراكيب، أو قُلْ جملةً من الصّور التي سيُغني شكلها وترتيبها على اعتبار المضمون الدّلاليّ للألفاظ والعبارات التي استُبدلت بها الصّيغ والتّراكيب<sup>2</sup>، فالبرهان مُسلّمَةٌ قارّةٌ في الأذهان والأسماع في آنٍ.
- القطعيّة: «ولأنّ البرهان مبنيٌّ على التّواطؤ والصّوريّة، فقد ارتفع التّردّد أو الاحتمالُ عن التّنتاج التي يُتوصّلُ به إليها، بمعنى أنّ البرهان وحده من سيُفيد القطع»<sup>3</sup>، فلا مجال بعده لاستئناف الجدل أو التّحاور؛ ذلك لأنّه اتّخذ صفة الحسم.

1 انظر: الجرجاني، التعريفات؛ ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الفلسفي، ص 137.

2 انظر: الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، 1985، ص 147، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1983، 1/197.

3 انظر: الجرجاني، التعريفات، ص 207، والمعجم الفلسفي، 213/1.

• الاستقلال: يستقلّ البرهانُ بوصفه صنيعاً صانعِهِ، والمخاطبُ به حتّى ولو كان عنصراً حاضراً في تصوّره وبناء قواعده<sup>1</sup>، فهو قد يأتي علي هيئة اقتراضٍ أو تطويعٍ قسريٍّ غيرٍ متوقّعٍ من حيثيات المتغيّرات المقاميّة في حينه، فيمكن استحضارها واستدعاؤها نتيجة الأريحية التي منحها الحجاجُ للمتجاجين في سبيل الوصول إلى مستوى الإقناع؛ إذ البرهانُ والحجّةُ تسميتان لا تقاطع بينهما بقدر ما هو التوازي الذي يجعل الحجّة هي الدّفع المُحصّن من قِبَل مُقدّمها، والبرهان هو الكيفيّة التي بها وفضلها انتهى الخطاب الحجاجيُّ. كما أنّ الإقناع قد يحدث دون الحاجة للصنّاعة الحجاجيّة المتصاعدة؛ فقد يكون النصّ إقناعياً ولكنّه ليس حجاجياً، بمعنى أنّه لم يُبنَ على السُّبُل التي تجعله قادراً على استمالة الآخر، «وقد لا يعبر عن قضيةٍ خلافيةٍ»<sup>2</sup>؛ فالتّماسُ بين الأطراف يولّد الحجاج كعمليةٍ تواصليةٍ اتصاليةٍ ترتكن للبرهان المصنوع أو الموظّف لتلك الغاية.

وختاماً يرى الباحث أنّ البرهان في أصله منطقيٌّ صوريٌّ قطعيٌّ حاسمٌ وليس فيه لبسٌ، لا يحتمل الصدق أو الكذب، ويخلو من العاطفة، أما الحجّة فمن الممكن التلاعب في صوغها؛ وذلك لأنّها تستهدف العاطفة، أما الإقناع فهو أمرٌ مختلفٌ من حيث كونه غايةً الخطاب ومرتجاء.

1 انظر: التعريفات، ص 32. والمعجم الفلسفي 100/1.

2 العبد، النص، 2022.



## الفصل الأول



# الخطاب السياسي الرسمي لدولة الإمارات العربية المتحدة



## الفصل الأول

# الخطاب السياسي الرسمي لدولة الإمارات العربية المتحدة

### 1.1 اتّحاد الإمارات السّبع؛ بواكير الخطاب السّياسي في الإمارات

شهد انعقاد أول مؤتمرٍ اتّحاديٍّ موسّعٍ في إمارة دبي عام 1971م صدورَ أهمّ بيانٍ اتّحاديٍّ في المنطقة العربيّة والإقليم كلّهُ، فقد أُعلن فيه عن قيام اتّحادٍ فيدراليٍّ بين الإمارات العربيّة السّبع، وهو إعلانٌ نادرٌ الحدوث في حينه، جاء في وقتٍ حسّاسٍ شهدت فيه المنطقة والعالم تقسيماتٍ سياسيةً وجغرافيةً هائلةً، لا سيّما بعد الحرب العالميّة الثّانية، وخروج الوجود البريطانيّ من المنطقة العربيّة، فقد برزت كياناتٌ سياسيّةٌ عديدةٌ مستقلّةٌ وتلاشت أخرى، على أنّ المقام لا يتّسع هنا للبحث حولها.

فقد عدّ إعلانُ الاتّحاد بين الإمارات السّبع في الثّاني من ديسمبر عام 1971م علامةً فارقةً في سبيل خلق فرصٍ حقيقيّةٍ للوحدة العربيّة وتعزيزها، فوحدت الإمارات السّبع (أبوظبي، دبي، الشارقة، عجمان، أم القيوين، رأس الخيمة، الفجيرة) بجهودٍ حثيثةٍ قام بها القائد المؤسس -طيّب الله ثراه- الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وذلك وفق مرتكزاتٍ وعواملٍ ساعدته في بلوغ طموحه هذا برفقة إخوته شيوخ الإمارات الأخرى، وأبرزها: التّسبب العربيّ بين القبائل في المنطقة، والتّشابه في الأنماط السلوكيّة والقيم الاجتماعيّة والتراثيّة، بالإضافة

إلى الوقائع والأحداث التاريخية المشتركة لسكان منطقة الإمارات<sup>1</sup>، فقد تكاتفت إثر ذلك الجهود المشتركة لبناء دولة الإمارات العربية المتحدة، فقامت -ومنذ البدء- على التفاهم والانسجام والفكر الاتحادي، والذي أتى أكله فأثمر إنجازات جعلت دولة الإمارات في مصافّ الدول المتقدّمة حتى اليوم، فقد كان هذا الاتحاد بمثابة إعلانٍ قيّمٍ جديد، وقف بصرامةٍ في وجه التفرقة والانعزال، فكانت عُراه منذ البدء وشيخه كما أرادها القائد المؤسس المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وإخوته شيوخ الإمارات، فما انفكت ركائز هذا الاتحاد وأساساته ماكنه مستقرّةً «بفضل الأسس التي وُضعت لاستمرار البناء القيميّ هذا، والذي نشأ على عراقيةٍ نبيلةٍ وحادثةٍ معزّزةٍ بالقيم والموروث الأصيل»<sup>2</sup>، كل ذلك وغيره قدر له أن يكون رغم وجود معيقاتٍ سياسيةٍ وتحدياتٍ فرضتها -آنذاك- عواملٌ جيوسياسيةٌ وعوائقٌ اقتصاديةٌ، فقد جاء في مقدمة نصّ اتفاق الاتحاد ما نصّه:

«إن قيام الاتحاد جاء استجابةً لرغبة شعوب المنطقة في الحفاظ على الأمن والاستقرار وتحقيق الدفاع الجماعي عن كيان وصيانة وسلامة بلادهم، وفقاً لأهداف ومبادئ وميثاق الأمم المتحدة وميثاق جامعة الدول العربية»<sup>3</sup>.

1 انظر: الصايغ، فاطمة، الإمارات العربية المتحدة من القبيلة إلى الدولة، دار الكتاب الجامعي، العين، 2000. يمكن الاطلاع وبإستفاضة على ما قدمته الدكتورة الصايغ حول عوامل الاتحاد بين الإمارات السبع ومقوماته ودور المغفور له الشيخ زايد بن سلطان في إيجاد فكر اتحادي يتجاوز النظرية إلى التطبيق وللقيادة السياسية التي انبرت لكل المعوقات.

2 انظر: زغل، محمد فاتح صالح، زايد ومسيرة البناء القيمي، القيم المجتمعية في دولة الإمارات، قران الأصالة والمعاصرة، المجلس الوطني للإعلام، أبوظبي، 2019.

3 انظر: رأفت، وحيد، «حول اتحاد الإمارات العربية في الخليج العربي»، المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلد السادس والعشرين، القاهرة، 1970، ص6.

لقد كان الشيخ زايد بن سلطان -طيب الله ثراه تعالى- حريصاً منذ البدء على احترام النهج الدوليّ العامّ، وما ينطوي عليه من اتّفاقيّات ومواثيق ومعاهداتٍ رسميّة، وعلى هذا الأساس تمّ رسمُ السّياسة الخارجيّة لدولة الإمارات العربيّة المتّحدة من خلال الاهتداء بالأسس العامّة لقيم هذا الاتحاد وبالعوامل<sup>1</sup> التي أدّت دوراً كبيراً في رسم السّياسة الخارجيّة لدولة الإمارات لاحقاً، فقد كان الشيخ زايد بن سلطان -طيب الله ثراه- مؤمناً منذ البداية بأنّ الاتّفاقيّات الأمميّة والمواثيق الدوليّة يجب احترامها بل وتعزيزها دوليّاً؛ فمنها استُخلصت بنودُ اتّفاقيّة الاتحاد بين الإمارات السّبع والتي كان عمادها التّفاهمُ والمودّة والتّعاضُد.

وممّا يدعم هذا القول ويعضّده من أقوال الشيخ زايد -طيب الله ثراه- باني هذا الاتّحاد ما نصّه:

«إنّنا نحرص على المودّة والأخوّة بيننا، وإنّك إذا أخذت شيئاً من يدك اليمنى لتضعه في يدك اليسرى هل يمكن أن يقال إنّك فقدت شيئاً؟! نحن جميعاً أخوةٌ وجسدٌ واحدٌ»<sup>2</sup>.

وعليه فقد كان أساسُ هذا الاتّحاد هو الالتزام القيميّ والأخلاقيّ أكثر من التّعاديّ الفيدراليّ، وهو سرّ ديمومته ومصدر قوّته، فمع فشل انضمام كلّ من دولتي قطر والبحرين الشّقيقتين وإعلان استقلالهما لاحقاً، لم يصدر من

1 للاطلاع على العوامل التي أدت دوراً بارزاً في رسم السّياسة الخارجيّة لدول الإمارات العربيّة المتّحدة منذ عهد الاتحاد، انظر: شاكر، محمود وهيب، السّياسة الخارجيّة لدولة الإمارات العربيّة المتّحدة، دارمؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2011.

2 المهيري، فاطمة سهيل، «زايد بن سلطان: صانع الوحدة»، مجلة ليوا، مركز الوثائق والبحوث، العدد الثاني عشر، (أبوظبي 2004)، ص 23-24.

قبل دولة الإمارات العربية أي رد فعلٍ نقيضٍ أو سلبيٍّ إزاء ذلك؛ وإنما باركت للدولتين الشقيقتين استقلالهما، فشكّل هذا الموقف السياسيّ الحصيف أول حالة ظهور دبلوماسيٍّ حقيقيٍّ إزاء الخلافات والصّراعات الإقليمية في المنطقة العربية من جهة دولة الإمارات العربية المتحدة، فقد قال طيّب الله ثراه في مقام رده على قرار عدم المشاركة في الاتّحاد من قبل الدولتين الشقيقتين:

«نحن نعتبر إخواننا في قطر والبحرين أشقاءً أعزّاء، سواءً كانوا داخل الاتّحاد أم خارجه، ولا غنى لنا عنهم، ولا غنى لهم عنّا، وإن كنّا معهم في الاتّحاد أو لم نكن فإنّي أعتقد أنّ مصيرنا واحدٌ لا يتجزأ، مرتبطٌ ارتباطاً وثيقاً، ونؤمن إيماناً كاملاً بأنّ ما يسعدهم يسعدنا، وما يُكرههم يُكرهنا، وما دامت هذه عقائدنا، ما دام بائنا مفتوحاً دائماً، فلا بدّ أنّنا وإياهم سنلتقي -إن شاء الله- على ما يرضي الله ويرضي شعوبنا وأمّتنا»<sup>1</sup>.

لقد جاءت خطابات سموّ الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان -طيّب الله ثراه- ومنذ إعلان الاتّحاد والاعتراف الرّسميّ العربيّ من قبل جامعة الدّول العربيّة، ومنذ الاعتراف الدّولي من قبل هيئة الأمم المتّحدة خطاباتٍ مبنيةً وفق استراتيجيةٍ تضامنيّةٍ تنسجم وعُرى الاتّحاد الجمعيّ بين الإمارات السبع؛ إذ كان دائماً يركّز في خطاباته على الرّوح الجماعيّة لا على التّزعة الفرديّة، وكان كثيراً ما يستخدم ضمير المتكلم (نحن)، إذ لم يكن -طيّب الله ثراه- ينسب الأمور والقرارات والنتائج الإيجابية لنفسه دون إخوته من شيوخ الإمارات الأخرى، أو حتّى أفراد شعبه، فكان منذ مطلع مسيرته وحدويّاً جمعياً، يرفض التّزعة

1 الفلاحي، عائشة محمد خالد، التنشئة السياسية في دولة الإمارات العربية المتحدة (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1991، ص 180.

الفردية والتفرقة والاختلاف، وبما أنّ هذا الملمح الجمعيّ التّضامني هو أحد أبرز ملامح استراتيجيّات الخطاب الإقناعي البارزة والمؤسّسة في الخطاب السياسيّ لدولة الإمارات، فلا بد من الإلماح لها هنا قبل تفصيلها لاحقاً في ثنايا هذه الدراسة، لنفسح المجال لتأطير العوامل الدّاخلية المؤثّرة في صناعة القرار السياسيّ الخارجيّ لدولة الإمارات العربيّة المتّحدة، وهي عواملٌ أثّرت في رسم السّياسة الخارجيّة والدّاخلية لدولة الإمارات، وكانت تُحقّق بها من كلّ الاتّجاهات.

## 2.1 عوامل الاتحاد بين الإمارات السبع

### أ - العامل الجغرافيّ والسّكانيّ (التّنوع السّكانيّ والكفاءات الوافدة):

تملك دولة الإمارات العربيّة المتّحدة موقعاً جغرافياً مميّزاً ومساحة ممتدّة؛ فهي تطلّ على الخليج العربيّ، وعلى بحر عُمان في آنٍ، وتملك ثلاث واجهاتٍ بحريّة، فأراضي الدولة تقع على أهمّ طريقٍ تجاريّ بحريّ، يربط الهند بالجزيرة العربيّة وقارّة آسيا، وهو ما يؤكّده تاريخ الدّول الكبرى في العالم من خلال محاولتهم تاريخياً السيطرة على منطقة الإمارات العربيّة والخليج العربيّ عموماً، إذ تتمتع دولة الإمارات العربيّة المتّحدة بموقعٍ استراتيجيّ جعلها في بؤرة الصّراع العالميّ، وذلك نظراً لقربها من أهمّ مضيقين في العالم وهما: مضيق هرمز، ومضيق باب المندب، وتبعاً للمكانة التأثيريّة ولاعتمادات الجوار والتّداخل السّكانيّ مع دول الخليج كافّةً نما الاقتصاد الإماراتي وحقق نجاحاتٍ بارزةً، فهو نقطة التقاء

وتبادل تجاريّ تشمل تبادل سلع وبضائع مختلفة، وتملك دولة الإمارات العربيّة المتّحدة اليوم موانئ بحريّة وجويّة مهمّة في العالم.

أمّا سكانيّاً فقد ارتفع عدد سكّان دولة الإمارات مؤخراً جرّاء نعمة الأمن والاستقرار في الدولة، والتي تحقّقت بالتّوازي مع الازدهار الاقتصاديّ الكبير الذي حقّقه الدّولة بعد الطّفرة النفطية، ومعها ازدادت نسبة مواطني دولة الإمارات العربيّة المتّحدة على ما ينيف عن عشرة ملايين نسمة في آخر تعدادٍ سكانيّ تمّ إجراؤه، ومع هذا التّزايد السكانيّ والعمرانيّ تمّ التركيز على المؤسسات التعليمية في الإمارات وتطويرها، وبنائها من ثمة بناءً عصريّاً يتّفق ومتطلبات العصر والاكتشافات والاختراعات الحديثة، وإلى ذلك استقطبت الدّولة أهمّ الكفاءات المهنيّة والعلميّة للاستفادة من خبراتها وتجاربها، ويعيش إلى جانب المواطنين عددٌ كبيرٌ من السّكان الذين وفدوا إلى الدّولة من شتى أنحاء العالم، حيث يعيش على أرض دولة الإمارات العربيّة المتّحدة مواطنون من أكثر من مئتي جنسيّة، فدولة الإمارات العربيّة المتّحدة اليوم تستقطب أهمّ الكفاءات والعقول وتقدّم لها كلّ ما يلزم لتستثمر فيها، وتفيد من خبراتها وتميُّزها.

#### ب- العامل الاقتصاديّ (البتروال والاتحاد):

أدّت الطّفرة النّفطيّة إلى وضع دولة الإمارات العربيّة في مصافّ أهمّ الدّول العالميّة المنتجة والمصدّرة للنفط؛ فقد شكّل النفط عاملاً تعزيزيّاً للوحدة الوطنيّة داخل الدولة، فانعكس هذا الملمح جليّاً على المستويات التنمويّة كافّة، وشمل كل الإمارات العربيّة المشمولة في الاتحاد، ولم يقتصر الأمر على الدّاخل الإماراتيّ فحسب؛ ففي المقابل ارتفع منسوب الإنفاق الخارجيّ لدولة الإمارات عبر تقديم

المساعدات والعون من خلال قنواتٍ خيريّةٍ وتطوّعيّةٍ معترفٍ بها دولياً ومدعومةٍ من قبل الدّولة، فقد تدخلت دولة الإمارات غير مرّةٍ وهبّت لمساعدة وإنقاذ دولٍ منكوبةٍ تعرّضت لكوارثٍ طبيعيّةٍ وحروبٍ أهليّةٍ طاحنةٍ، فانتفضت دولة الإمارات وبتوجيهات قادة وصنّاع الاتّحاد وحافظي مجدها لمساعدة اللاجئين والفقراء في العالم أجمع، وإلى ذلك استثمرت الدّولة كلّ ما يمكنها لمنع اندلاع الحروب والنزاعات بين البشر، فلم تقتصر عوائد الخير التي منحها الله تعالى للإمارات على دولتها وأبناء شعبها فقط، بل مدّت يدها إلى كلّ من يحتاج المساعدة والعون في شتى مناحي العالم.

### ج- سياسة التّقبل والانفتاح على العالم (النّخبة الحاكمة):

«بفضل الإدارة الصّبورة والمتحدّية التي أسّسها الشّيخ زايد بن سلطان آل نهيان -طيّب الله ثراه- وعزّز أسسها الشّيخ خليفة بن زايد -طيّب الله ثراه- والذي قاد مرحلةً مهمةً في تاريخ ازدهار دولة الإمارات وتقدمها فقاد المغفور له الشّيخ خليفة بن زايد مرحلة التمكين منتقلاً بالبلاد من مرحلة التأسيس التي خاضها الوالد المؤسس الشّيخ زايد بن سلطان غفر الله له باقتدار ووصبر وحكمة إلى مرحلة التمكين» فقد طبع عهده بازدهار اقتصادي كبير، في البلاد، فضلاً عن نمو تجاري وسياحي»<sup>1</sup>.

واليوم يكمل المسيرة بعزيمة وإصرارٍ كبيرين سيدي صاحب السّمو الشّيخ محمد بن زايد آل نهيان- حفظه الله ورعاه- فتستكمل دولة الإمارات مسيرتها المكلّلة بالنجاح والازدهار يوماً بعد يوم؛ فقد أحسنت حين اتّبعته ما ورثته

1 خبر منشور في وكالة أنباء العربية، الحدث، بتاريخ 2024/03/28.

كابراً عن كابر من منهجية الحكمة والصبر والعزيمة في القيادة، وعززت بجانب ذلك كل فرص الاستثمار الجديدة، فقد أحسنت توظيف المصادر الطبيعية والعوامل المرافقة لها، والتي حظيت بها دولة الإمارات العربية المتحدة. وبالإضافة إلى البيئة والثقافة المتقبلة والمتصالحة يعيش قرابة المائتي جنسية من مختلف المرجعيات والمشارب الثقافية والدينية على أرضها في تعايش وتسامح لا تحظى بهما الدول الأخرى، كل ذلك رافقه وضع بنى تحتية ثقافية وتعليمية حملت كل هذا التنوع وهضمت بالدولة فجعلتها في مصاف الدول العظمى.<sup>1</sup>

فقد أدرك مؤسس الاتحاد وباني الإمارات الحديثة أنّ سياسة التقبل والتسامح هذه لن تجعل الدولة الجديدة منكفئة على نفسها، بل منفتحة وقادرة على مُجاراة العالم والتأقلم مع مجرياته، وهو ما جعلها لاحقاً دولة ذات صدى إقليمي وعالمي واضح كما نعهدها اليوم، وبفضل هذه السياسة بات حضور دولة الإمارات ملحاً في الأحداث والتطورات الدولية كلها، وقد توجت أخيراً عام 2023م عضواً غير دائمين في مجلس الأمن، ممثلة عن المجموعة العربية وآسيا، وقد تمّ انتخابها بالتزكية نتيجة سياسة التقارب والتقبل والتعاون والحياد التي أرساها الشيخ زايد بن سلطان -طيب الله ثراه- مع شيوخ الإمارات الأخرى، ورافق هذا الانفتاح والتسارع نحو التقدم والازدهار التزامٌ مبدئيٌّ بالحفاظ على ثقافة الدولة وعلى تقاليدها العربية الأصيلة، وقبل ذلك التمسك بالدين الحنيف والخلق الإسلامي السمح، فالיום تضع الدولة العدة لتستعدّ للمستقبل وتحدياته وأسئلته القادمة، فالإمارات تتطلّع لمستقبل إنسانية جمعاء وليس

1 انظر: الشامسي، شيخة سيف، مؤشرات التنمية الاقتصادية في دولة الإمارات العربية المتحدة، جمعية الاجتماعيين، مج 13، الشارقة 1998، ص 27.

لمستقبلها فحسب، وهي اليوم تعقد المؤتمرات وتدعم المشاريع والصناعات التي تحافظ البيئة النظيفة وتعزز الاستدامة<sup>1</sup>.

### 3.1 الشيخ زايد بن سلطان طيب الله ثراه والدبلوماسية الناعمة:

كان الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان -طيب الله ثراه تعالى وغفرله- حريصاً على تكريس سياسة التنمية المحليّة وعلى تطويرها منذ اليوم الأوّل للاتّحاد، وذلك في سبيل اللّحاق بمصافّ دول العالم المتقدّم، والاستفادة من الشراكات والعلاقات الخارجيّة بشقّي طرق التّبادل والتّعاون معها، وإلى جانب ذلك سعى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان -طيب الله ثراه- إلى توطيد سبل الأمن والاستقرار كاقّة لبلده أوّلاً، ومنطقة الخليج العربيّ والوطن العربيّ ثانيًا، وذلك بعد أن رسم خلال مسيرة قيادته أطرّ الاتّحاد بين الإمارات السّبع، فأرسي -طيب الله ثراه- دعائم الدولة وهيكلها السياسي؛ فكانت المجالسُ الاستشاريّة والبرلمانيّة، حيث كان هناك وبشكليّ دائميّ مشاوراتٍ مستمرّةً مع كبار شيوخ القبائل في الدّولة من خلال إشراكهم في صنع القرار، وإلى جانب ذلك كانت التّنمية المنشودة تُغدّي على الدوام من خلال استقطاب أهمّ المستشارين الاقتصاديّين والسياسيّين، بهدف الاستفادة من تجاربهم وخبراتهم، فضلاً عن التّسهيلات الكبيرة التي تُعطى لرجال الأعمال والمثقفين البارزين وللشركات العالميّة التي تستفيد الدولة من خبراتها ومكانتها العالميّة، وهو ما عجلّ من مسيرة التّنمية والإصلاح على الأصدّة

1 انظر: الكتبي، ابتسام سهيل. نموذج دولة الإمارات في بناء القوّة: رؤية محمد بن زايد: نموذج دولة الإمارات في بناء القوّة، مركز الإمارات للسياسات، أبوظبي، الإمارات العربيّة المتّحدة، 2022. انظر: الفصلين الخامس والسادس.

كافةً، وهو ما من شأنه إعداد جيلٍ إماراتيٍّ معَدٍّ ومجهِّزٍ لكلِّ المهِّمَّاتِ الوطنيَّةِ التي نراها الآن ماثلةً في عهد سيدي صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان -حفظه الله تعالى ورعاها.

وعلى الدَّرب ذاته الذي اختطَّه ورسم معالمه الشيخ زايد بن سلطان طيب الله ثراه تستمرُّ مسيرة التَّماء والتَّقدم؛ فقد ظلَّت السِّياسة الخارجيّة للدَّولة الإماراتيّة وإلى يومها الحاضر في عهد صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان -حفظه الله ورعاها- ترتبط بأمن الخليج العربيّ، وبحفظ الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم، و«لسمو الشيخ محمد بن زايد -حفظه الله- جهدٌ واضحٌ في نشر الصَّورة الصَّحيحة لديننا الحنيف، عن طريق تعزيز نهجه الوسطيّ وتعاليمه السَّمحة ونبد الفكر المتطرّف والمتعصّب الذي طالما أشعل الحروب والصراعات»<sup>1</sup>، فقد تمَّ إبعاد منطقة الخليج العربيّ عن صراعات القوى الأجنبيَّة، وتمَّ تجنيُّها كذلك من ويلات الحروب غير مرّة، وظلَّت المنطقة محطَّ إشعاعٍ حضاريٍّ للعالم في المجالات كلّها، ولتأكيد أصالة هذا النهج الذي بات أسلوبًا دبلوماسيًا خاصًّا بالدَّولة نشير إلى أنّ «الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان -طيب الله ثراه- حافظ في ثمانينيَّات القرن الماضي على علاقةٍ وسطيَّةٍ بين معسكري الشَّرق والغرب»<sup>2</sup>، فقد استطاع جعل مرتبة الحياد تلك مرتبةً القويّ

1 السويدي، جمال سند، صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان إضاءات في مسيرة رجل الإنسانية، مكتبة اتحاد الإمارات، أبوظبي، دولة الامارات العربية المتحدة، 2023، ص 156.

2 للاطلاع انظر: الربيعي، صبا حسين مولى ومحمد كامل محمد، «السياسة الخارجية للشيخ زايد بن سلطان تجاه الدول العظمى 1971-1990: الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي أنموذجًا»، مجلة شؤون اجتماعية، جمعية الاجتماعيين، الشارقة، دولة الامارات العربية المتحدة، ع 143، خريف 2019، السنة 36.

وليس الشّاهد أو الضّعيف؛ فلم يُشغِلْ شعبه والمنطقة بسباق التّسلح بقدر ما انصبَّ جلُّ اهتمامه على اللّحاق بمعطيات العصر، وعلى حفظ منزلة دولة الإمارات العربيّة المتّحدة بين دول العالم المتقدّم، واليوم يقود المسيرة صاحب السموّ رئيسُ الدّولة الشّيخ محمّد بن زايد آل نهيان -حفظه الله- من خلال «إيلاء ثورة المعرفة والتكنولوجيا أكبر الاهتمام، فقد شجّع سموه على إنتاج المعرفة وليس استهلاكها فقط، وذلك من خلال توطين الصناعات المحليّة وإنشاء بُنىٍ تحتيّةٍ متميّزةٍ ومتكاملةٍ، تساندها شبكة طرقٍ متقدّمةٍ وحديثةٍ وسريعةٍ»<sup>1</sup>.

ومنذ بواكيرها اختارت دولة الإمارات العربيّة المتّحدة لغة الحوار والتّفاهم، لالغة السّلاح والهيمنة، وهي القادرةُ على صناعة أعتى الأسلحة وشراءٍ أحدثها، لكنّها أثرت السّلام الإنسانيّ ونشره، ودحر كلّ أشكال التّطرف والعنف والغلو، وحاولت تقديم صورةٍ حقيقيّةٍ غير مشوّهةٍ عن الإسلام الحقيقيّ القائم على المودّة والرّحمة والتّسامح، وجعلت «تركيز قوّتها منصباً على بلورة نموذجها لبناء القوّة واستعدادها للمستقبل، فبات نموذجها جاذباً متمتاز قيادته بالمرونة وسرعة التّكيف مع التّحولات الإقليميّة والدّولية، فتزامن بناء قدراتها العسكريّة مع ترسيخ الدّولة لدبلوماسية المساعدة»<sup>2</sup>، وتعزيز سياسة الدّبلوماسية النّاعمة أيضاً والتي تتعلق «بتلك القدرة على جعل الآخرين يقومون بتصرّفاتٍ دون إخضاعهم لقوّة السّلاح والاقتصاد اللتين تعتمدان المنع والمنح»<sup>3</sup>؛ إذ المقصودُ

1 السويدي، جمال. صاحب السمو الشّيخ محمد بن زايد آل نهيان، ص 150.

2 الكتبي، ابتسام، رؤية محمد بن زايد، ص 20.

3 انظر: عبد الجواد، جمال، القوة الناعمة... مفهوم مهم لكنه مراوغ، دبي جريدة البيان، 2 مايو 2019.

بالقوة الناعمة إشغال الفضاء المشترك بكلّ سبل التّشارك والانسجام القيّميّ المشترك، في الوقت الذي ارتبط فيه مفهوم القوة العسكريّة لدى بعض الباحثين بالممارسات الإكراهية التي من شأنها أن تفرض على الآخر التّصرف بشكلٍ موجّه، في حين تُسرّع القوة الناعمة الباب لإعادة فهم القدرة على التّأثير في الآخرين من خلال الجاذبيّة والاحتواء وقوّة التّمودج وجاذبيّة الثّقافة والمصداقيّة والالتزام، والمصطلح هذا أُبرم نتيجة إقرار إنسانيّ عريضٍ حول عدم جدوى الفتك والقتل في حلّ الأزمات والصّراعات وهو مصطلحٌ كما يقول «جوزيف ناي»<sup>1</sup> لم يُخترع لأنه موجودٌ منذ أن كان نظيرًا لمفهوم القوة القاهرة والعنف.

فقد تعني القوة الناعمة كذلك «القدرة على التّأثير في الآخرين، بحيث تصبح قيّمك ومبادئك وثقافتك وطريقتك في الحياة هي التّمودج الذي يرغب الآخرون باحتذائه»<sup>2</sup>، فألة الحرب تُسكت الآخر وتقمعه، في حين تبقى الكلمةُ الخيارَ الوحيدَ القادرَ على إشراك الجميع وجذبهم بأرواحهم وليس بأجسادهم فقط، ويدوم أثرها ويخلد، في حين تُخمد أصوات الحرب وتُمحي، وكما يقول جون أوستن فإنّ «القول ليس للإفصاح التعبيريّ وحسب، بل هو إفصاحٌ إنجازيّ، فيقول شيءٌ ما نفعلاً أمراً»<sup>3</sup>.

إنّ ثقافة التّسامح والسّلم والعيش المشترك ثقافةٌ متجدّرةٌ لدى العرب والمسلمين، وهي قيمهم وهي أساس الرّسالة المحمديّة التي جاءت لتتّمم مكارم

1 Joseph S. Nye Jr., Soft Power: The Means to Success in World Politics (New York: Public Affairs, 2004).

2 انظر: السابق.

3 أوستن، الفعل بالكلمات، ص 149.

الأخلاق، أمّا المحبّة فهي طبعُ الشّيخ زايد -طيّب الله ثراه؛ فقد كان قلبه معلّقًا بفعل الخير لكلّ من يقصده، «فقد حرص المغفور له على تتبّع مفردات هذه الثّقافة، وسعى ما استطاع إلى الارتقاء بها بكلّ ما أوتي من صبرٍ وعزيمة»<sup>1</sup>، وذلك بفضل عواملٍ عدّةٍ أسهمت في غرس هذه الثّقافة في نفسه، وفي تكوينه المحبّ والمُسالم، فأورثها لأبنائه وأبناء شعبه ومن هذه العوامل:

- الاستعداد الفطريّ لدى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان -طيّب الله ثراه.
- طبيعة سلوكه المتواضع والقريب ممّن حوله، سواءً أكانوا أقرباء أم أصدقاء.

• الوازع الدينيّ الذي كان له الأثر الأبرز في تكوين هذه الثّقافة وطبعها في سلوكه -طيّب الله ثراه، وفي تعامله مع قضايا العامّة وشؤونهم، فقد كان -طيّب الله ثراه- متمسكًا بدينه، ذا قلبٍ عامرٍ بالإيمان والتّقوى وحبّ الخير للآخرين.

• البيئة الاجتماعية والبيئة الأسريّة التي ترعرع فيها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان -طيّب الله ثراه، فقد كان لها دورٌ فاعلٌ في بناء هذا الاعتدال الفطريّ، والإحساس العربيّ والإسلاميّ لديه، وقد ورثها المغفور له من أجداده أصحاب النّسل العربيّ النّبيل، وبالإضافة إلى حبّ النّاس والجود والطيب ومكارم الأخلاق كافّةً.

نستخلص ممّا سبق أنّ تكوين الشيخ زايد بن سلطان -طيّب الله ثراه وأكرم مثواه- كان عربيًّا أصيلًا، واجه به التّحديات والصّعوبات التي عرف كيف

1 الظاهري، نورة جوعان أحمد زربيل، السياسة السلمية للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، نادي تراث الإمارات، مركز زايد للدراسات والبحوث، أبوظبي- الإمارات العربية المتحدة، 2018، ص 31.

يسخرها لبناء دولته التي يصونها اليوم أبنائه وشعبه متابعين بذلك مسيرة الاتحاد وإنجازاته، ومن هذا المنطلق نجد أنّ خطابات المغفور له كانت تضطلع بمستويين لغويين ينهضان بوظيفتين إبلاغيتين بنيت عليهما لاحقاً استراتيجية الخطاب الرسمي لدولة الإمارات، فتجلت لاحقاً وبشكل واضح في خطابات بعثة الدولة في مجلس الأمن الدولي والتي ستمهض الدراسة بتبيانها في الفصول القادمة، ولعلنا نقصد بخطابات المغفور له الشيخ زايد بن سلطان ههنا كلّ تلفظٍ سواءً أكان على مستوى الجملة أم على مستوى الفقرة، شفاهياً كان أم مكتوباً، فصدر عن المغفور له بوصفه متكلماً أمام مستمعين قصد التأثير بهم، وذلك وفق استراتيجية فرضت استخدام آليات لغوية وغير لغوية تُتبع لدواعٍ سياقية وتواصلية خاصة<sup>1</sup>، لذلك لا بدّ من تبين شكل العلاقة، وموقع كلّ من المتكلم والمستمع عند إنتاج الخطاب.

يرى الباحث أنّ خطابات المغفور له الشيخ زايد بن سلطان أتتبع استراتيجيتين مختلفتين؛ فحين يكون الطرف المستقبل للخطاب هم الأشقاء العرب تكون استراتيجية الخطاب مغايرة لتلك المتبعة حين يوجّه خطابه لداخل الدولة (الشعب الإماراتي)؛ حيث العلاقة بين أطراف الخطاب تقود شكل هذا الخطاب، وتحدّد هويته النصية، وأيضاً صيغته التأثيرية، وتكشف كذلك الأمر عن علاقة المرسل بالمتكلم بالنص نفسه.

ذكرنا أنّ الشيخ زايد بن سلطان -طيب الله ثراه- بنى علاقة سلميةً تراتبيةً، ووفقاً لتحليلنا لخطاباته وتبصّرنا في استراتيجياته الحجاجية في صناعة

1 اعتمدنا في هذا البحث تعريف (بنفست) للخطاب. انظر: يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، 1997، ص 19.

الخطاب وجدنا أنه ظلّ محافظاً على بثّ هذا الخطاب الإيجابيِّ سواءً مع الأشقاء أم مع أبناء شعبه؛ وهي علاقة - كما ذكرنا آنفاً - عمادها التفاهم والوئام؛ ذلك لأنّها جاءت مبرهنَةً بإنجاز الاتّحاد المبارك بين الإمارات السبع.

إنّ الخطاب الصّادر عن السّلطة يحتمّ وجودَ مرسلٍ أعلى رتبةً من المستقبل، وهي علاقةٌ كما تظهر غير متكافئة؛ إذ الخطاب يصدرُ هنا بشكلٍ عموديٍّ، وبالتحديد عن الشيخ زايد بن سلطان -طيب الله ثراه- بوصفه يمثّل السّلطة، والمستقبل/ المخاطب هو الشعب، غير أنّ المغفور له جعلها علاقةً عادلةً ليست سلطويّةً؛ فاستخدم استراتيجيةً تضامنيّةً قلّصت المسافة بينه -بوصفه يمثّل السّلطة- وبين الآخرين، فجعلتهم متمسّكين به محبّين له، وقد عملت هذه الاستراتيجية الخطابيّة وأدّت ما تؤدّيه الاستراتيجيّات الأخرى: كالتوجيهيّة والتلميحية... فشدّت من عضدّ أبناء الدّولة، وجعلتهم ملتفّين تحت راية القيادة، ومنحتهم علاقةً دافئةً مع السّلطة، فكان طيب الله ثراه نادراً ما يستخدم أساليب النهمي والأمر في خطابه، سواءً في المستوى التّركيبيّ للجمله أم في المستوى الصّوتي المؤثّر، وذلك بقصد تقريب المسافة بينه وبين أبناء شعبه، غير أنّه وفي سياقاتٍ مختلفةٍ اتّجه للخطاب الإيعازيّ المحفّز حين يتطلّب الأمر البدء بالعمل، ولفت الانتباه للقضايا المعاصرة، والعمل من أجل المستقبل، وصور الاتّحاد.

إنّ التّعبير عن القصد عند المتكلّم/ المرسل يفترض تصریحاً قاطعاً، في حين أنّ التّلميح بما يُبطنه النّصّ من معنّى يتطلّب استراتيجيةً تلميحيةً توظّف منطقاً لغويّاً حجاجيّاً يقدّم عناصر وأساليب ويتركُ أخرى، وذلك تبعاً لمقام

المتكلم ومقام المستمع، إذ «قيمة الخطاب الدلالية تتحدد تبعاً لتحديد شبكة العلاقات الاجتماعية؛ لأنّ التعامل مع اللغة هو تعاملٌ مع مضامينها»<sup>1</sup>. لذا كان المغفور له مدرّكاً أنّ الحفاظ على الصلّة الاجتماعية مع الآخرين لا تتأتّى بالضرورة من الصّفة الدبلوماسية وتقاليده السّلطة المتعلّقة بها.

وبما أنّنا في فلك الخوض في مقام المتكلم والمستمع وما يحتمّانه من نوعية الاستراتيجية الخطابية المتّبعة، تجدر بنا الإشارة إلى أنّ استراتيجيات الخطاب الإقناعي لدى بعثة دولة الإمارات العربية المتّحدة في مجلس الأمن الدوليّ وضعت وفق معيار العلاقة بين طرفي الخطاب في تصنيف استراتيجيات الخطاب، ففرضت آليات لغويّة وأخرى غير لغويّة متميزة تنشد إقناع أعضاء مجلس الأمن الدوليّ، والسبب أنّ مقام المتكلم هناك ليس متساوياً تماماً ومقام المستمعين الذين -كما نعلم- يملك بعضهم حقّ النقض (الفيتو)، حيث إنّ محور العلاقة ههنا أفقيّ وليس عمودياً كما لاحظنا في محور العلاقة بين المرسل والمستقبل في خطابات المغفور له، والأفقيّة في مجلس الأمن الدوليّ هنا مفروضة من قبل طرف المستمع، وليست من صنيع المرسل وهو ما جعل شكل العلاقة يقوم على النديّة التي لا تقودها أيّ صفة عاطفيّة تقوم على القرب من الأطراف المستمعة، ما يحتمّ صناعة خطابيّة همّها إقناع الآخر وجعله منصاعاً لخطاب المرسل.

1 ابن طالب، عثمان، البرغماتية وعلم التركيب بالاستناد إلى أمثلة عربية، الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1985، ص 74.

## 4.1 استراتيجيات الخطاب السياسي للشيخ زايد بن زايد -طيب الله ثراه-

### أ- الاستراتيجية التوجيهية الإيعازية:

وتكون حين يكون الخطابُ خاصًّا بالداخل الإماراتي، متعلِّقًا بشؤون أبناء الشعب الإماراتي الواحد ومستقبله، وفي سبيل تشجيعهم ودفعهم نحو العمل والبناء وفقًا للأسس الاتحاد ومبادئه الراسخة بين أبنائه، نجد حينها أنّ خطاب المغفور له الشيخ زايد بن سلطان يكون خطابًا غير مرّن؛ لأنّه سيمنح الأولويّة للفعل والإنجاز لا للتعبير الوصفيّ غير الإنجازي<sup>1</sup>، فتطغى عليه -تبعًا لنظريّة أفعال الكلام- كلماتٌ تحثّ على الفعل لا على مجرّد القول الذي يُظهر التّعبيرية الوصفية الساكنة، وهنا تتجلّى النّصائح التي تبلورت بعد وفاة المغفور له لاحقًا لتصبح على شكل وصايا تخرج من قلب الأب إلى عقول الأبناء ووجدانهم، فالوصية بوصفها نوعًا أدبيًّا له جذوره ومرجعياته تعدّ من أبرز الأنواع الأدبية الأصيلة في النثر العربيّ القديم، التي تتأسّس بدايةً على النّصح والإرشاد حين يكون المستقبل حاضرًا، وتصبح مع نجاعة الإقناع والبرهان وصايا خالدة.

تفرض الوصية على المستمع/المستقبل الذي لم يعد حاضرًا بشكلٍ مباشرٍ قيّدًا ولوبسيطًا؛ فهي توجّه لمصلحته التي يراها المرسل وهو القدوة<sup>2</sup> الأكثر خبرةً وتجربةً واطّلاعًا من مستقبل الوصية بحكم العلاقة العمودية في هذا النوع من

1 انظر: أوسنن، الفعل بالكلمات.

2 يقابل مفهوم القدوة في بلاغة الحجاج عند برلمان مصطلح النموذج (le modele) انظر: فيليب، بروتون وجيل جوته، تاريخ نظريات الحجاج (ترجمة: محمد صالح الغامدي)، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، السعودية، 2011، ص 54.

التخاطب، «ومن هذا المنطلق فإن الخطاب ذا الاستراتيجية التوجيهية يصبح ضاغطاً ولو بدرجات متفاوتة على المرسل إليه، قصد توجيهه لفعلٍ مستقبليٍّ معيّن»<sup>1</sup>. فوصايا الشيخ زايد بن سلطان طيب الله ثراه اتخذت صفة الديمومة؛ لأنها وصايا أنجزت في سياقٍ أوسع، وكونها وصايا قارةً ومنجزةً ومبرهنة -كما ذكرنا، وحملت أفعالاً أدائيةً ناجزةً ليست مجرد أفعالٍ تقريريةٍ وصفيةٍ قد تقبل الصواب أو الخطأ، مكنتها حقبة المغفور له الشيخ خليفة بن زايد طيب الله ثراه، واليوم يُستكمل الحلم وتتسع الإنجازات التي نراها واضحةً بهمة سيدي صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس الدولة، فقد أراد القائدان الخير والمنفعة لدولة الإمارات العربية المتحدة سواءً بوصايا الشيخ زايد -طيب الله ثراه- أو بتوجيهات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان -حفظه الله ورعاه، فمن وصايا المغفور له الشيخ زايد بن سلطان وأقواله الماثورة في الذاكرة الوطنية: «احذروا يا أبنائي من التيارات المسمومة التي تأتيكم من الخارج ولا تقربوها ولا تعملوا بها.. اعملوا ما ترونه مفيداً وصالحاً للوطن من أجل تحقيق المزيد من النمو والازدهار والتقدم...»<sup>2</sup>.

#### ب- الاستراتيجية التضامنية الجمعية:

وتتأسس حين تكون المراسلات والخطابات التي كان يوجهها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان -طيب الله ثراه- متعلقةً بالشأن العربي فيبنى الخطاب بطريقة تضامنيةٍ جمعيةٍ، فلا يُظهر سلطةً أو تسلطاً بقدر ما يُظهر بُعدَهُ التضامني بين

1 الشهرى، استراتيجيات، ص 83.

2 انظر: خبر منشور في صحيفة الخليج، الإمارات العربية المتحدة، بتاريخ 2024/03/08.

دولة الإمارات العربيّة المتّحدة وشقيقاتها، «فقد كان -طيّب الله ثراه- حريصاً على تعزيز السّلام العالميّ والصّداقة والتّعاون مع الدّول كافّةً، وكذلك على تدعيم الرّوابط الأخويّة مع العالم الإسلاميّ<sup>1</sup>، وإلى جانب هذه الاستراتيجيّة مع دول الجوار والعالم كان الخطاب الموجّه إلى الدّاخِل -في سياقاتٍ معيّنة- تضامنيّاً متساويّاً، وذلك بهدف إشراك الطّرف الآخر (أبناء الشّعب الإماراتي) في صنع القرار، وتحقيق الطموحات. قال الشيخ زايد بن سلطان طيّب الله ثراه:

«نحن نستخدم الثّروة النّفطيّة لخدمة الإنسان وبناء المدارس والجامعات والمستشفيات والطّرق والتّشجير وإقامة المزارع والمصانع التي أصبحت تُنتج الكثير ممّا يحتاجه الشّعب من غذاء».

وفي هذا القول المأثور قدّم ضمير المتكلم الجمعي (نحن) دلالة تشير إلى تخليّ المرسل/ الباثّ عن سلطته هنا، حيث ظهر الخطاب تضامنيّاً لتصبح العلاقة بين طرفي الممارسة التّخاطبية أفقيّة تشاركيّة، بدلاً من أن تكون عموديّة جبريّة، حيث التّنابؤ بين هاتين الاستراتيجيّتين هو «رهن قصد المرسل وغائيّته الخطابيّة»<sup>2</sup> فمحاولة القرب من الشّعب وتقريبه مقصودةٌ هنا، وهي في العموم غاية الخطاب الرّسميّ الإماراتيّ منذ اللحظة الأولى التي قامت فيها رايّة الاتّحاد وحتى اليوم، ولا غرو في ذلك لأنّ الأهداف والغايات مشتركةٌ ومتفاهمٌ عليها منذ لحظة إعلان الاتّحاد بين الشّعب وقيادته، فهي تقوم على التّأدب والاحترام

1 انظر: خليل، محمد، زايد والسياسة الخارجيّة، منشورات ديوان الرئاسة، أبوظبي، الامارات، 1991، ص 21-22.

2 الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 8.

وليس على طلب المنفعة من الآخر، كما أنّ الحرص على هذه العلاقة والغايات والطموحات الاتحاديّة مكرّس ومتجذّر في ثقافة الشّعب والقيادة الإماراتيتين.

«ومن شأن الخطاب بهذه الاستراتيجية أن يساوي بين درجات أطرافه، وأن يقلّص المسافات، ما يضيق معه إطار التّفرقة فتنتفي معه عوامل التّشّتت، فتصبح العلاقة في نهاية الخطاب أفضلَ منها في بدايته، فتؤثر في عددٍ من العوامل الاجتماعيّة»<sup>1</sup>، فحين تسود العلاقة بين طرفي الممارسة التّخاطبيّة وبعد تمكين عنصر الثّقة سيلتزم المُستقبل لقاء ذلك بالاحترام والاستجابة للمرسل، وهو الذي تنازل في خطابه عن موقع السّلطة، وستعزّز على نحو عميق مشاعر الانتماء والطاعة تجاه الطّرف المرسل، وهذه العلاقة بفضل ما سبق باتت علاقةً تخطو إلى الأمام، وتعزّز كلّ يومٍ فرص نجاحها وديمومتها. فالتخلّق في الحوار كان دائماً سمةً ملازمةً لخطابات الشّيخ زايد بن سلطان -طيّب الله ثراه-، وكذلك في خطابات أبنائه قادة الدّولة؛ فلم تنشر البتة أو تُظهر التّعنت أو القسوة في الرّد، ودائماً ما كانت خطاباتهم تقيم وزناً واعتباراً للآخر، فيحصل المُستقبل/ المخاطب على تقديرٍ يليق به.

إنّ خطابات المغفور له تبعاً لمبدأ القراءة والتجربة اتّخذت منحنيين اثنين يتبعان للاستراتيجيتين السابقتين. انظر الجدول أدناه.<sup>2</sup>

1 الشهرّي، استراتيجيات الخطاب، ص 9.

2 تجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الدراسة مخصصة لدراسة إستراتيجيات الإقناع في خطابات وفد دولة الإمارات العربية في مجلس الأمن الدولي في المدة التي شغلها خلال العامين الماضيين، ومعها لا يتسع المجال في البحث عميقاً في استراتيجيات الخطاب السياسي عند المغفور له والتي تحتاج إلى بحث معمق ومستقل بذاته يضاف إلى الجهود البحثية الرصينة والتي أتت على الخطاب السياسي الإماراتي الذي وضع دعائمه وطبع سمته المغفور له الشّيخ زايد بن سلطان ومنذ اليوم الأول.

المتلقون	المقام الزمني	الوظيفة الإبلاغية	نوع نص الخطاب	الصيغة التأثرية
خارج دولة الإمارات: الأشقاء العرب في الخليج والإقليم	-قبل الاتحاد (تأسيس الاتحاد) - بعد الاتحاد في (النزاعات والأزمات)	تضامنيّة	رسائل وبرقيات سياسية	التأثير: نذ العنف ومشاركة المشاعر
داخل دولة الإمارات: أبناء شعبه.	بعد الاتحاد (مرحلة البناء)	إيعازيّة توجيحية	وصيّة	التغيير: الأمر والتهي

### جدول (3) الخطاب الإقناعي الإماراتي من حيث وظيفته الإبلاغية

كان الشيخ زايد طيّب الله ثراه يعي تمامًا أهمية بناء فضاءٍ تواصلٍ تشاركيٍّ يحضُر فيه الجميع، فقد كان يُحسن استمالة أبناء شعبه، فيشدّ من عزيمتهم، محافظاً على اتحادهم، فكان يوجّه لغة خطابه بإدراكٍ لنوعية متلقيه، ولقدراته وللجوانب التي عليه إبرازها له، فقد كان بليغاً بسبب فطرته ومنزعه الإسلامي، وبسبب خبرته التي صُقلت وجُبلت على حبّ الخير، وهي خبرة ورثها من أجداده ثم أورثها لأبنائه وشعبه، فتأثيره الخطابِي وقوة حجّته أدّت إلى تحقيق تواصلٍ وإقناعٍ حصل رغم وجود مرسلٍ ذي سلطةٍ سياسيّةٍ أعلى رتبةً من المستقبل/ المخاطب، وهي سلطةٌ تتعلّق بمكانة الشّيخ زايد بين شعب دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، لكنه -كما أشرنا في الجدول المرفق أعلاه- لا يستخدمها عند بناء خطاباته السياسيّة لأشقائه العرب أو عند تقديم وصاياها لشعبه؛ لأنه يريد أن يضمن إشراك المتلقين في دوره التشاركي، وهو ما ضمّن لخطابه قوّةً تأثيريّةً وصوراً حسنةً على الدوام، إذ «الخطاب يستمدّ قيمته من قيمة صاحبه، وتأثيره في السامعين من تأثير صورته فيهم؛ فالمصداقية الأخلاقيّة تشكّل شرطاً ضرورياً

لقبول الحجّة<sup>1</sup>، وهو ما تآتى للشيخ زايد بن سلطان -طيب الله ثراه- ذاته حين تحققت هذه المصدقية وتعززت الثقة المطلقة بعد إنجازه مشروعه النهضوي الكبير المتمثل في الاتحاد بين الإماراتيين، فحققه بعد أن كان حلمًا بعيد المنال، ليشكل هذا الاتحاد لاحقًا برهانًا وحجّة قاطعة، وبينه فاصلة لا تحاجج أو لا جدل فيها، جعلت الشعب الإماراتي ومن حوله والإقليم متقبلًا ومتمثلًا لخطاب الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان -طيب الله ثراه.

وبناءً على ذلك، فهذا هو تمامًا ما يفسر سرّ ارتباط شعب دولة الإمارات العربيّة المتّحدة بالشيخ زايد بن سلطان -طيب الله ثراه- والتفافهم حول قيادته منذ اليوم الأول للاتحاد، وللتدليل على ما نذكره هنا، ومن خلال مطالعتنا لاستراتيجيات الإقناع والتأثير وجدنا أن أرسطو وفي كتابه (فنّ الخطابة) ربط ثقة الجمهور (Pathos) بالخطيب (Ethos) نتيجة للخطاب ذاته (Logos)، ذلك لأنّ الخطاب هو المكان أو النّقطة التي يلتقي فيها الخطيب بجمهوره أو ينفصل عنهم. يقول أرسطو:

«والخطيب يقنع بالأخلاق إذا كان كلامه يلقي على نحوٍ يجعله خليقًا بالثقة..... وهذا الضرب من الإقناع، مثل سائر الضروب، ينبغي أن يحدث عن طريق ما يقوله المتكلم، لا عن طريق ما تظنّه الناس عن خلقه قبل أن يتكلم»<sup>2</sup>. وقد كان الشيخ زايد بن سلطان طيب الله ثراه دائمًا في موقع خطابي ناجز، ليس من موقعه السياسي وحسب بل ومن خلال النسق الاجتماعي المتين من جانب آخر، حيث عمق -كما أسلفنا- إنجازَه لمشروع الاتحاد من مستوى

1 مشبال، محمد، في بلاغة الحجاج، نحو مقارنة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2017، ص 169.

2 أرسطو، فن الخطابة، ص 29-30.

الثقة بينه وبين أبناء شعبه، وتكريسًا لهذه الثقة واستمرارًا لها ظلّ خطاب الشيخ زايد بن سلطان يبعث على التضامن والقرب، وللتبصّر في الكفايات التي أنتجت هذا الخطاب عند المغفور له نجد أنّ خطابه يُبنى نتيجة تمتّعه بكفاياتٍ مقدّرة، وهي:

#### أ - الكفاية اللغوية:

كشفت خطابات الشيخ زايد بن سلطان -طيب الله ثراه- ووصاياها لشعبه عن كفاية لغوية تؤسّس على استعمال لغويّ ينسجم مع النسق اللغويّ المتداول عند المتقبّلين، وهو ما من شأنه تحقيق تفاهيمٍ وتوازنٍ بين الباثّ والمستقبّل؛ بين الشعب وقائده، فكان طيّب الله ثراه بدايةً يبني خطاباته بالركون إلى منجز الاتحاد كبرهانٍ لما ينوي قوله، وكحجّة جاهزة وقارّة، فالحجّة الجاهزة تدعّم الثقة بما سيقال، وتُطمئنّ المتقبّل وتخفّف من حدة الشطط في التأويل عنده لواقع عند لحظة الاستقبال، فلاحظنا عدول الشيخ زايد بن سلطان -طيب الله ثراه- وهو القادر على استعمال اللغة الفصيحة، لكنه عدل عنها وفقًا لمقتضيات سياقيةٍ مختلفةٍ بالرّمسة الإماراتية، وقد سدّد ذلك الفجوة بين خطاب السّلطة السّياسية وتلقّي أبناء الشعب الذي اعتاد خطابًا رسميًا يقترب من موقع الشعب أكثر من موقع السّلطة، وهو ما أوجد سياقًا تلقّيًا جاذبًا يجعل المستقبّل يُدعّن<sup>1</sup> للخطاب ويستحسنه، وهو يستمع لمستوى غير مقعّرٍ ولحوارٍ تتساوى فيه كلّ الأطراف، فخطابات الشيخ زايد بن سلطان طيّب الله ثراه تخفّفت من أفانين

1 استخدم الباحث في الرسالة مصطلح المستقبل وليس المتقبل أو الجمهور ذلك أن مصطلح المستقبل استقر في الدراسة ليشير إلى المصادقية التي يتمتع بها الخطاب السياسي لقادة الامارات العربية المتحدة منذ الشيخ زايد رحمه الله وتقبّله من جانب ابناء الشعب والتفاعل معه بصدق وانتماء جراء ثبات برهان خطاب القيادة من جهة، ومن جهة أخرى اقتناع ابناء الشعب الاماراتي به.

اللغة والبلاغة، وهذا التساوي في الاستعمال اللغوي من شأنه إثارة العواطف، وهو ما عزز قيم الولاء والانتماء عند أبناء الشعب الإماراتي؛ «فحين يتقوى الجانب العاطفي يقترب الخطاب من الحجاج وينأى شيئاً فشيئاً عن الحاجة للبرهنة»<sup>1</sup>، ذلك لأن لغته متساوقة مع سياقها الوجودي، ومضامينها تكتسب من خلال علاقتها بمراجعها التي تحيل إلى مضمون الاتحاد والحفاظ عليه وصونه. «فقد عُرف عن المغفور له بأنه كان خطيباً مفوّهًا فصيح اللسان، استطاع من خلال رؤيته الحكيمة التي دائماً ما كانت تستند إلى قيم أخلاقية سامية، وأسس قيادية ملهمة»<sup>2</sup> بث روح الأخوة الإنسانية والتماسك بين أفراد شعب دولة الإمارات العربية المتحدة.

## ب - الكفاية التداولية:

امتلك الشيخ زايد طيب الله ثراه كفاية تداولية جعلته من أكثر الشخصيات المؤثرة، والتي يمكنها الوصول بسهولة لعواطف متلقي خطابه، لا سيما شعبه، ولعلنا نقصد هنا بالكفاية التداولية<sup>3</sup> عند الشيخ زايد بن سلطان طيب الله ثراه ملكته غير اللغوية التي جعلته قادراً على التواصل بصورة طبيعية مع الآخرين، وذلك نظير قدرته على التوسع في الخطاب نتيجة معارفه المتنوعة،

1 الولي، محمد، "مدخل إلى الحجاج: افلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان"، عالم الفكر، ع2، مج 40، أكتوبر، ديسمبر، ص 16.

2 انظر: آل نهيان، زايد بن سلطان. كلمات القائد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، دائرة الثقافة والسياحة، دار الكتب، أبوظبي، 2018، ص 5.

3 لمودن، حسن، بلاغة الخطاب الإقناعي، نحو تصوّر نسقي لبلاغة الخطاب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع. عمان الأردن، ط4، 2014. ص 53. للتوسع والنظر بكفايات المتكلم والتي قسمها لمودن إلى كفايات إنتاج وكفايات الإنجاز يمكن العودة لهذا المرجع حيث سننظر هنا وبشكل مقتضب في فعالية الخطابة عند الشيخ زايد رحمه الله رغم أن هذا الموضوع بحاجة إلى دراسة مستقلة ومستفيضة وبشكل مستقل.

فقد كان كثيرًا ما يركن في استدلاله إلى معارفه وتجاربه السابقة، وإلى معرفته بعلوم القبائل العربية في منطقة الساحل وداخل الجزيرة العربية، وكذلك بمجتمعه وبتاريخه وعاداته وتقاليده وبقِيمهم وأخلاقهم وطبائعهم....، وهو ما جعل خطابه منطقيًا غير مجازي؛ فلم يركن إلى البلاغة التحسينية التي تجعل من المجاز والاستعارة مطيِّةً يستخدمها البعض في تجميل الحقائق أو إخفائها، فقد كان طيّب الله ثراه يتحرى الصدق والدقة والإيمان في خطابه؛ لأنّه كان يدرك محيطه الاجتماعي، ومنه يمكنه أن يشتقّ معارفَ جديدةً يستعملها في إنتاج إرشاداتٍ ونصائحٍ يسهل تلقّيها وتأويلها.

كما كان طيّب الله ثراه يشدّد دائمًا من همّة أبناء شعبه، فيستنهض هممهم بكلّ ما يملك من خبراتٍ، مستندًا بذلك على مخزونه المعرفي من التراثين العربي والإسلامي. وقد كان يعرف طيّب الله ثراه ما يريد أن يقوله؛ لأنّه كان يملك خطته وأهدافه بشكلٍ واضحٍ، ويعرف الطّريق إلى المستقبل، «حيث معرفة الناس ستعني معرفةً بطبقات النّاس وبخلفياتهم، لذا كان دائمًا يصيغ خطابه متناسقًا متساوقًا مع المتلقّي»<sup>1</sup>، وفق مناخٍ نفسيّ ملؤه المحبّة والتسامح والودّ، فخطاباته -طيّب الله ثراه تعالى- مرتبطة بما هو ديني واجتماعي، فيحمل تلك القيم التي كان وجودها سببًا مهمًا من أسباب نجاح الاتحاد بين الإمارات السبع. لقد أكسب المغفور له زايد بن سلطان -طيّب الله ثراه- أبناءه تلك الصّفات والقيم النبيلة التي اقتدى بها كلُّ الشيوخ والقادة والأبناء، وصارت سمّت المواطن

1 يرى أبو الهلال العسكري (395) أنه يجب تقسيم طبقات الكلام وفق طبقات الناس.....ولا يتجاوز به عما يعرفه إلى ما لا يعرفه، فتذهب فائدة الكلام، وتعدم منفعة الخطاب» العسكري، أبو هلال، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق محمد علي الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1986، ص 29.

الإماراتي وعلامته المائزة، وليس أدلّ على ذلك من الانتقال السلس والهادئ للسلطة بعد وفاة المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان طيب الله ثراه عام 2004، وكذلك انتقال السلطة للشيخ محمد بن زايد آل نهيان حفظه الله وأبقاه عام 2022. فما زال الشيخ زايد بن سلطان إلى يومنا هذا قدوةً حسنةً ونموذجاً أعلى في تشكيل الخطابات وفي رسم السياسات، وصار ملهماً لكلّ أبناء الوطن في بناء الذات وتنمية قدراتها.

## 5.1 الشيخ محمد بن زايد آل نهيان - حفظه الله ورعاه - وديمومة الخطاب الإنساني:

بفضل ذلك التأسيس، وبفضل هذه السمة البارزة والخاصة بقيادة دولة الإمارات العربية المتحدة استهلّ سيدي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان أولى خطابه السياسية برسالة تضامنية للدّاخل الإماراتي وخارجيه على حدّ سواء، فقد شدّد فيها على وحدة الصّف، وعلى الاستمرار في نهج البناء والتّطوير، وعلى التمسك بثقافة التّعاضد والتّعاوض فقال حفظه الله وسدّد خطاه وأيده:

«واليوم ونحن نرى وطننا بين دول العالم كما أراد زايد والمؤسسون رحمهم الله جميعاً من مكانة عالية، دولة قوية ومتطورة...»<sup>1</sup>

لقد ذكرنا أنّ الصّفات الأخلاقية والاجتماعية للمتكلم -وهو ما رأيناه واقعاً في خطابات الشيخ زايد بن سلطان طيب الله ثراه- من شأنها تعزيز فرص نجاعة الخطاب، عبر رفع مستوى الإقناع والتأثير في الآخرين، وذكرنا أيضاً

1 التجكاني، خالد عبد العزيز، بلاغة الوصية: مقارنة بلاغية حجاجية، دارالرافدين، بغداد، شارع المتنبي، 2021، ص 196.

أَنَّ خطابات الشيخ زايد بن سلطان طيّب الله ثراه كانت تأتي في مقام الإيصاء (الوصية)، فتكون مشفوعةً بالفطرة التي نشأ عليها طيّب الله ثراه وبالثقافة الدّينية والمعرفة في التراث العربي وتاريخ المنطقة وقبائلها، وللبرهنة على مدى فاعلية وصيّته -طيّب الله ثراه- نجد التّجاوب الكبير والصدى الواسع الذي ما انفكّ كامناً في خطابات قادة دولة الإمارات حفظهم الله، فقد تجلّى هذا البعد منذ أوّل خطابٍ لسيّدي صاحب السّموّ الشيخ محمد بن زايد آل نهيان -حفظه الله ورعاه، فخطابه ذاك احتوى على عناصر تُبرهنُ على هذا التّجاوب من قبله -حفظه الله- بوصفه أحد (الموصى لهم)، وهو ما حقّق حتى اليوم تواصلًا مستمرًا ضمن دائرة تليق «تَحَقَّق صمودها نتيجةً لمناسبتها للمتلقّين الحاضرين والغائبين والمتعاقبين»<sup>1</sup>، وذلك يعني لنا ديمومة الخطاب التّضامنيّ الذي أرساه المغفور له المؤسس زايد بن سلطان آل نهيان، ويصونه اليوم صاحب السّموّ الشيخ محمّد بن زايد آل نهيان -حفظه الله تعالى-.

ولقد جاءت خطابات نجل الرّاحل الكبير صاحب السّموّ الشيخ محمّد بن زايد على ذات النّسق؛ تستمدّ سلطتها الخطابيّة من ذات الكفايات التّداولية، التي تشمل المعرفة العميقة لدى سموّه في التّراثين العربيّ والإسلاميّ، وبتاريخ المنطقة وتضاريسها، وهو الذي خبرها حين كان القائد الأعلى للقوّات المسلّحة في الدّولة، وأيضًا معرفته الواسعة بعلوم الأنساب والقبائل وبالعواديات والتّقاليد... وكذلك من خلال كفاياته الأدبيّة واللغوية ومن معرفة سموّه بالشّعريّ العربيّ الأصيل؛ إذ لم تستند سلطته الخطابيّة على المكانة السّياسية فقط، فاستمرّ

1 خير منشور في صحيفة الخليج بتاريخ 13 /07/ 2022، متاح على الرابط (شاهد يوم 30 أكتوبر 2025) : محمد بن زايد: يدنا ممدودة للجميع ولا تنازل عن سيادتنا وأمننا | صحيفة الخليج.

-حفظه الله- ينوّع في شكل خطاباته ليأتي معظمها على شكل وصيّةٍ تحمل استراتيجيةً تضامنيّةً قبل أن تكون توجيهيّةً أو إقناعيّةً أو تلميحيّةً؛ وذلك لأتمّها ترنو للمستقبل الذي كان الحاضر الأبرز في فحوى خطابه، وقد عدل سموه عن الحديث حول الماضي الذي طوّي في غيب خطاب الاتحاد المنجز، لصالح توجيه الخطاب نحو المستقبل، والحرص على دعم الشّباب وتمكين البنية التّحتيّة المدنيّة والعسكريّة.

## 6.1 تشابه استراتيجيات الخطاب لدى الشيخ زايد بن سلطان -طيب الله ثراه- والشيخ محمد بن زايد -حفظه الله:

ما انفكت خطابات الشيخ زايد -طيب الله ثراه- تشكّل القدوة الحسنة والنّمودج الذي يهتدى به، حتّى باتت أيقونةً لقيم النّبيل والسّماحة والخلق الكريم، وما استدامة هذه الاستراتيجية الخطابية من خلال أتباع الشيخ محمد بن زايد آل نهيان -حفظه الله- رئيس الدولة ذات الاستراتيجية التي اتّبعها المغفور له إلا دليلٌ واضحٌ على نجاعة الخطاب التّضامنيّ وتحقيقه الإقناع المنشود، فثمّة تطابقات واضحة بين أسلوب الخطاب الذي يقدّمه حفظه الله الشيخ محمّد بن زايد آل نهيان وخطاب والده المغفور له الشيخ زايد من حيث اللغة الطّبيعية غير المصطنعة والتي لا تتخذ من التّشبيه والاستعارة أدواتٍ ووسائلٍ من شأنها تعقيد الخطاب وعدم تقبله في سياقات تفرض بسط الحوار للمتلقّي، فغالبًا ما تكون خطاباته عفويّةً تلقائيّةً تركز للرّمسة الإماراتيّة أكثر من اعتمادها على الفصيحة المقعّرة، وتأتي طبيعيّةً وقريبةً حين يكون أبناء الشّعب ولا سيما

الشباب<sup>1</sup> هم المتلقون للخطاب، فالتأثير ما انفك مبنياً على برهانٍ تمثّل في إنجاز الاتحاد الذي بات برهاناً قاراً وحاسماً، وقد اعتُمد -وفقاً لشكل العلاقة بين طرفي العملية التخاطبية- الاستراتيجية التضامنية نفسها أيضاً، حيث تُظهر الاستراتيجية التضامنية رغبة المرسل أو الخطيب في التنازل عن سلطته السياسية لصالح سلطة أخلاقية تُحقّق الإقناع بقوة ناعمة تستهض المحبّة والمودة والتسامح.

لقد حققت الاستراتيجية التضامنية المعتمدة في خطابات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان -حفظه الله- والتي ورثها عن والده المؤسس الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان -طيب الله ثراه تعالى- تواصلاً ناجحاً جرّاء عدم مراعاتها المستوى اللغوي فحسب، بل والمقام الخطابي بكافة ظروفه وعوامله السياقية، فكشفت هذه الاستراتيجية عن حجم التخلّق والتأدّب والتواضع أثناء توجيه الخطاب لمستقبله، فقد بُني الخطاب وفق غايات أخلاقية ظهرت أثناء الخطاب، من مثل:

- تأسيس الثقة بين القيادة والشعب بعد نجاح مشروع الاتحاد الذي جعل الشعب مصدّقاً ومؤمناً بطرح القيادة النّاجح.
- إظهار الوجه الحسن بقصد إشاعة التّحبيب والقرب من المستقبل وطمأنته أثناء تلقي الخطاب وتأويله عبر تقمّص<sup>2</sup> لهجته والتّماهي مع موقع

1 انظر: كلمة الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، خلال حضور سموه حلقة شبابية تحت عنوان «دور شباب الإمارات علمياً» التي عقدت في مجلس زايد بقصر البحر في أبوظبي. ونظمتها الهيئة بمناسبة اليوم العالمي للشباب والذي يوافق 12 من شهر أغسطس من كل عام.

2 حيث يعدّ التّقمص من العوامل المؤثرة في اختيار إستراتيجية الخطاب. انظر: الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 312.

تلقّيه، وهذا ممّا يوحي للأخرأنّه يمكن له تمثّل السلطة التي تشاركه وتقرّبه عبر اعتماد شكلٍ خطابيٍّ غيرٍ سلطويٍّ، فهذا التّواضع والتّخفّف من السّلطة يحقّق انتسابًا حقيقيًا للشّراكة مع الشّعب في أهدافه وقضاياها وهمومه، ويعزّز من شعور الانتماء والولاء لديه.

• اعتماد التادّب والتخلّق في الخطاب التّوجيهي؛ وذلك لإفهام المقاصد، وتحقيق تخاطبٍ مريحٍ ومرنٍ يخلو من التّرقب والتّردد من جانب مستقبل الخطاب، لا سيّما في الجوانب التي تتعلّق بالمستقبل والبناء والتّطوير، وقلب العلاقة مع المستقبل لتصبح أفقيّة غير عموديّة.

## 7.1 خطابات وفد دولة الإمارات في مجلس الأمن الدولي: تصنيفٌ حسب الحدث والسّياق:

لقد قرّفي أذهان قادة الإمارات أنّ الوسيلة الوحيدة للحفاظ على اتّحادهم هي السّياسة القائمة على القيم النبيلة والقوّة النّاعمة، فتجاوزوا باقتدارٍ كلّ آثار التّجزئة السّياسية التي ظهرت على مستوى القيادات في المنطقة التي كانت قبل إعلان الاتّحاد، وقد ذكرنا أنّ هذا الاتّحاد «شكّل نواةً لوحدة منطقة الخليج العربيّة؛ إذ ساعد وإلى حدٍ بعيدٍ في قيام مجلس التّعاون لدول الخليج العربيّة»<sup>1</sup>، وظلّت دولة الإمارات وبفضل مُنجزها الوحدويّ تحافظ على السّلم الدولي، وتقود مبادراتٍ سياسيّةً لحفظ الأمن العالميّ وتسهم في فضّ التّزاعات الدّوليّة، فهبت غير مرّة بجيشها وعتادها لحفظ السّلام الدوليّ، وعلى هذا «أدّت دولة الإمارات أدوارًا إقليميّة مؤثّرةً، وأسهمت وبشكلٍ فعّالٍ في تشكيل السّياسات

1 الصايغ، الإمارات العربية، ص 285.

الإقليمية»<sup>1</sup>، إلى أن «انتُخبت دولة الإمارات العربيّة المتّحدة من قبل أعضاء الجمعية العامّة للأمم المتّحدة لعضويّة مجلس الأمن إلى جانب ألبانيا والبرازيل والغابون وغانا للفترة 2022-2023، علمًا أنّ دولة الإمارات العربيّة انضمت لمنظمة الأمم المتّحدة في عام 1971 بالتزامن مع تأسيس الدّولة، وقد شغلت سابقًا مقعدًا في مجلس الأمن في الفترة 1986-1987.

وارتكزت حملة دولة الإمارات لعضويّة مجلس الأمن على التزامها في تعزيز الشّمولية، والتّحفيز على الابتكار، وبناء القدرة على الصّمود وتأمين السّلام على كافّة الأصعدة. وأكّدت دولة الإمارات على إيمانها الرّاسخ بأهميّة بناء الجسور لتعزيز العلاقات بين أعضاء المجلس، وتجديد ثقة الدّول الأعضاء في قدرة مجلس الأمن على الاستجابة بشكلٍ فعّالٍ للتحديات الدّولية التي تواجه السّلم والأمن الدّوليين.

وحصلت دولة الإمارات العربيّة المتّحدة على تزكية جامعة الدّول العربيّة في عام 2012، ومجموعة دول آسيا والمحيط الهادئ في يونيو 2020، لترشّحها لعضويّة مجلس الأمن. وأطلقت دولة الإمارات حملتها بشكلٍ رسميٍّ في سبتمبر 2020، وقدمت سلسلةً من الإحاطات الافتراضيّة للمجموعات الإقليمية في الأمم المتّحدة؛ ممّا ساهم في تعزيز العلاقات مع الدّول الأعضاء، وتمّ التأكيد خلال هذه المناقشات على التزام دولة الإمارات بالاستماع لشواغل جميع الدّول الأعضاء في الأمم المتّحدة والأخذ بوجهات نظرهم في الاعتبار خلال فترة عضوية الدّولة في المجلس.

---

1 انظر: الكتبي، نموذج، ص 23.

وفي هذه المناسبة، قال سمو الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان، وزير الخارجية والتعاون الدولي، «لقد كانت دولة الإمارات مستعدة دائماً للاضطلاع بنصيحتها في مسؤولية مواجهة التحديات العالمية الملحة بالتعاون مع المجتمع الدولي، وهذا هو الدافع الأساسي لحملتنا لعضوية مجلس الأمن»<sup>1</sup>.

خلال مدة عضويتها «ترأست دولة الإمارات العربية المتحدة مجلس الأمن الدولي في مارس 2022، وخلال رئاستها اعتمد المجلس أربعة قرارات وأصدرت بياناً، منها بيانان رئاسيان وأربعة بيانات صحفية، وبصفتها الرئيسة لمجلس الأمن عقدت الإمارات ثلاثة اجتماعات رئيسية في مارس 2022، كانت قد تناولت الإدماج الاقتصادي للمرأة، والتمويل المناخي لصون السلم والأمن الدوليين، والتعاون بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية، كما وضعت الإمارات خلال الرئاسة الأولى أجندة واضحة لدعم المرأة والسلام والأمن كأولوية قصوى، ومواجهة تغير المناخ كواحد من أكثر التحديات العالمية الملحة، وخلال الرئاسة الثانية، في يونيو 2023، نجحت الإمارات في صياغة قرار «التسامح والسلام والأمن» بالاشتراك مع بريطانيا، وهو القرار الذي اعتمده مجلس الأمن بالإجماع، فقد عدّ هذا القرار الأول من نوعه من حيث إنّه يعترف بأن خطاب الكراهية والعنصرية والتطرف يمكن أن يؤدي إلى اندلاع النزاعات وتصعيدها وتكرارها.

1 انظر: موقع وزارة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة: انتخاب دولة الإمارات لعضوية مجلس الأمن للفترة 2022-2023 (mofa.gov.ae).

وجاء هذا القرار التاريخي بعد عقد جلسةٍ خاصّةٍ لمجلس الأمن تحت عنوان «قيم الأخوة الإنسانية في تعزيز وإدامة السّلام»، بحضور الأمين العامّ للأمم المتّحدة «أنطونيو جوتيريش»، و«شيخ الأزهر» رئيس مجلس حكماء المسلمين الدكتور «أحمد الطيّب»، ورئيس الأساقفة أمين العلاقات مع الدول في الكرسيّ الرسوليّ «بول ريتشار». واعتمد مجلس الأمن الدوّليّ خلال رئاسة الإمارات الثّانية أربع عشرة وثيقةً ختاميّةً، اشتملت على سبعة قراراتٍ، وخمسة بياناتٍ صحفّيّةٍ، وورقتي معلوماتٍ للصحافة<sup>1</sup>.

وقد قام الباحث باختيار أهمّ خطابات وفد دولة الإمارات العربيّة المتّحدة خلال مدّة تولّيها لمهامّها كعضوٍ غير دائمٍ في مجلس الأمن، وإزاء كلّ بيانٍ من هذه البيانات قام الباحث بإيراد نصّ البيان واسم مُلقّيه، بالإضافة إلى رابطته في قناة اليوتيوب الخاصّة وذلك تبعاً للجدول الآتي:

موضوع الخطاب وتاريخه	ملقي بيان الخطاب	رابط البيان	رابط الفيديو
1	ألقته معالي ريم الهاشمي وزيرة دولة لشؤون التعاون الدوّليّ	رابط البيان: <a href="https://uaeun.org/ar/statement/uae-unsc-mepp-24oct">https://uaeun.org/ar/statement/uae-unsc-mepp-24oct</a>	رابط الفيديو: <a href="https://www.youtube.com/watch?v=Cn61SRmAkDY">https://www.youtube.com/watch?v=Cn61SRmAkDY</a>
2	معالي خليفة شاهين، وزير دولة	رابط البيان: <a href="https://uaeun.org/ar/statement/uae-unsc-mepq-29nov">https://uaeun.org/ar/statement/uae-unsc-mepq-29nov</a>	رابط الفيديو: <a href="https://www.youtube.com/watch?v=IAVhLLHdcQk">https://www.youtube.com/watch?v=IAVhLLHdcQk</a>

1 انظر: أبو ضيف، أحمد عاطف عبدالله، الإمارات في مجلس الأمن.. صوت السلام على الساحة الدولية، مركز الاتحاد للأخبار، الثلاثاء 9 يناير 2024.

رابط الفيديو (من الدقيقة 05:32 - https://www.facebook.com/:(38:53 watch/?v=1594702607679498	رابط البيان: https://uaeun.org/ar/ statement/uae-uns- /multilateralism-24apr	معالي خليفة شاهين المرر وزير دولة	بشأن صون السّلام والأمن الدّوليين: تعزيز فعالية العمل متعدّد الأطراف من خلال الدّفاع عن مبادئ ميثاق الأمم المتّحدة/ 24 أبريل 2023	3
	https://uaeun.org/ar/ statement/uae-uns- humanfraternity- /14jun	معالي نورة الكعبي	المناقشة المفتوحة بشأن: صون السّلم والأمن الدّوليين: أهمية قيم الأخوة الإنسانيّة في تعزيز واستدامة السّلام / 14 يونيو 2023	4
	https://uaeun.org/ar/ statement/uae-uns- /food-insecurity-3aug	معالي نورة الكعبي وزيرة دولة	بشأن البند المعتنون صون السّلم والأمن الدّوليين: المجاعة وانعدام الأمن الغذائيّ العالميّ النّاجم عن النّزاعات/ 03 أغسطس 2023	5
	https://uaeun.org/ar/ statement/uae-uns- /somalia-22jun	معالي الشّيخ شخبوط بن نهيان أل نهيان، وزير دولة	بيان الإمارات العربيّة المتّحدة في اجتماع مجلس الأمن بشأن الحالة في الصّومال/ 22 يونيو 2023	6
	https://uaeun.org/ar/ statement/uae-uns- /ukraine-4mar22	معالي السّفيرة لانا نسيبة، المندوبة الدّائمة	بيان الإمارات العربيّة المتّحدة في الجلسة الطارئة لمجلس الأمن بشأن أوكرانيا، 4 مارس 2022	7
	معالي / لانا نسيبة، السّفيرة والمندوبة الدّائمة	معالي / لانا نسيبة، السّفيرة والمندوبة الدّائمة	بيان الإمارات العربيّة المتّحدة في اجتماع مجلس الأمن بشأن عدم الانتشار – تنفيذ القرار 2231، 7 يوليو 2023	8
	https://uaeun.org/ar/ statement/uae-uns- /yemen-10jul	سعادة السّفير مخّم أبو شهاب نائب المندوب الدّائم	بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعتنون: الحالة في اليمن / يوليو 2023 10	9

#### جدول (4) جدول يبين موضوعات خطابات وفد الدولة التي ألقىتها أمام مجلس الأمن الدولي

إنّ جلّ الخطابات المنتخبة هنا والمختارة بعنايةٍ خلال تلك المدّة تتعلّق بوقائع وأزماتٍ سياسيّةٍ وقعت نتيجة حروبٍ استمرّت وبدأت خلال مدّة تمثيل وفد دولة الإمارات العربيّة في مجلس الأمن، وهو ما شكّل تحدّيًا واضحًا لكل الجهود الدبلوماسية الإماراتيّة، سواءً تلك التّزاعات المسلّحة الخطيرة التي قامت بين روسيا الاتّحادية وأوكرانيا، أو الاضطرابات الحاصلة في الشّان اليميني المعقّد الذي لم يستقرّ تمامًا بعد، أو ما حصل في أحداث السّابع من أكتوبر التي حدثت قبل نهاية عام 2023 في قطاع غزّة، وهو العام الذي انتهت فيه مدّة التّمثيل الدبلوماسي لبعثة دولة الإمارات. وإنه رغم هذه الأحداث الجسام إلّا أنّ دولة الإمارات العربيّة وعبر وفدها أصرت في كلّ شأنٍ من هذه الشّؤون على تغليب السّلم وحفظه بين الأطراف ومنع توسّع العنف وتقديم ما يلزم لإيقافه وإحلال السّلم مكانه.

من مضمون الخطابات السّابقة الذّكر نجد أنّ دولة الإمارات أشارت وبجلاءٍ لكلّ ما يحفظ السّلم والاستقرار الدّوليين؛ فهي لم تكتفِ فقط بالإدانة والشّجب، بل بالتّوجيه والحثّ على بذل المزيد من خلال سرد كلّ ما يلزم من أدلّةٍ منطقيّةٍ وعقليّةٍ، فقد سعت بعثة دولة الإمارات الدّائمة في الأمم المتّحدة «لأنّ تكون صوتًا مبدئيًا وعمليًا على السّاحة الدّولية المضطربة، وعملت على تعزيز قيم التّسامح والتّعايش، وناصرت القضايا العربيّة، ودعمت أجندة المرأة والسّلام والأمن وعزّزت مشاركة المجلس في قضايا المناخ والسّلام والأمن،

ورسّخت مبدأ الإيمان بالدبلوماسية والتّوافق وبناء الجسور»<sup>1</sup>، فكانت تطالب بوقف النّار والتّصعيد مقدّمةً صورةً مشرقةً عن الصّوت العربيّ الإنسانيّ التّابع من صميم الخلق الإسلاميّ، وكان فريق البعثة الدبلوماسية فريقًا مهيبًا ومُعَدًّا للخطابة والحوار والمحاورة، فنال حضور أعضائه إعجاب الجميع وثناءهم.

---

1 انظر: أبو ضيف، الإمارات في مجلس الأمن.



## الفصل الثاني



# استراتيجيات الخطاب في بيانات وفد دولة الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن 24-23



## الفصل الثاني

# استراتيجيات الخطاب في بيانات وفد دولة الإمارات العربية المتحدة في مجلس الأمن 23-24

ينبغي أن نوضّح بدايةً أنّ الخطاباتِ المقدّمةً من لدن وفد دولة الإمارات العربية المتّحدة الرسميّ هي خطاباتٌ سياسيّةٌ بامتيازٍ؛ فهي تُعبّر عن قرارٍ سياسيٍّ سياديٍّ صدر ممثلاً عن القيادة الإماراتيّة وشعبها في دولة الإمارات العربية المتّحدة، وكذا عن المجموعة العربيّة والقارّة الآسيوية، فقد صيغت هذه الخطابات وألّقت بما يهدف إلى تأكيد قرارٍ أمميٍّ سابقٍ، أو لإيجاد تيّارٍ يدعم صدور قرارٍ سياسيٍّ جديدٍ تتبنّاه دولة الإمارات العربية المتّحدة؛ وقد تضمّنت هذه الخطابات وبُنيت وفق قصدٍ يروم التّوصّل إلى حالة اتّفاقٍ وتفاهمٍ يخصّ الإنسانيّة جمعاء، فلطالما دعمت دولة الإمارات العربية المتّحدة من خلال وفدها الرّسمي الجهودَ الإنسانيّة التي تتطلّع لبناء تصوّرٍ عالميٍّ يقي البشريّة من العنف والبطش والتطرّف، ويعزّز كلّ المفاهيم التي من شأنها إشاعة قيم التّسامح والتّراحم والتّعايش بين دول العالم أجمع؛ ولم يكن هذا البذل مجرد شعاراتٍ، بل واقعاً تبنّته بالفعل دولة الإمارات العربية المتّحدة في نهجها السياسيّ والقياديّ داخل الدّولة وخارجها.

إن هذه الخطابات السبع المنتخبة كانت موجهة لأعضاء مجلس الأمن الدولي الذي يضم بدوره أعضاء من أنحاء العالم كافة بمن فيهم الأعضاء أصحاب العضوية الدائمة (الولايات المتحدة الأمريكية، الصين، روسيا الاتحادية، فرنسا، بريطانيا)، وفي خطاب ألقاه سمو الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان -حفظه الله ورعا- استعرض فيه سموه أولويات سياسة دولة الإمارات العربية المتحدة ورؤيتها لقضايا السلام والأمن والتعاون الدولي، وذلك عبر خطابه للجمعية العامة الذي كان في 24 سبتمبر 2022 عن أن دولة الإمارات العربية المتحدة تتبني تحديات عالمية ملحة تتعلق بالتغير المناخي، وبحل النزاعات، وبالتعافي بعد الجائحة، وبحالات الطوارئ الإنسانية، وانعدام الأمن الغذائي.

وبصفتها عضوًا في مجلس الأمن، فقد اضطلعت دولة الإمارات العربية المتحدة بدور بارز في تلك الأولويات، فأسهمت إذ ذاك في تطوير المنظومة الدولية لمكافحة الإرهاب لتتمكن من مواجهة التهديدات الناشئة، وكذلك تعزيز مشاركة المرأة الكاملة والمتساوية والهادفة، وكذلك منها حل النزاعات، وعمليات السلام. كذلك فقد سعت دولة الإمارات إلى تعزيز كل الجهود المبذولة لصالح العمل على معالجة ظاهرة الاحتباس الحراري وتأثيراتها المتفاقمة، من خلال منظومة الأمم المتحدة، وأيضًا بصفتها الدولة التي استضافت أعمال مؤتمر الدول الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لتغير المناخ "COP 28" الذي انعقد في عام 2023، وبهذه المناسبة ذكرت معالي (لانا زكي نسيبة) «أن انعقاد الجمعية العامة هذا العام، يأتي في وقت حرج بالنسبة للمجتمع الدولي؛ حيث تواجه تهديدات عالمية معقدة من الأوبئة وتغير المناخ، إلى انعدام الأمن الغذائي،

وقضايا انتشار أسلحة الدمار الشامل، وفي مواجهة تلك التحدّيات، تتطلّع دولة الإمارات العربيّة المتّحدة للعمل مع أعضاء المجتمع الدوّليّ من خلال أعمال الدّورة الـ 77 للجمعية العامّة، لخلق بيئةٍ حاضنةٍ للتّعاون المستدام، ولتوحيد وجهات النّظر، ولضمان تمكّن الأمم المتّحدة من الوفاء بمسؤوليّتها الأساسيّة في الحفاظ على السلام والأمن»<sup>1</sup>.

تصدر الإشارة ههنا إلى أنّ الوفد الذي ترأّسه سموّ الشّيخ عبدالله بن زايد حفظه الله ومساعدته معالي لانا زكي نسيبه جمع أيضًا كلاً من: معالي (ريم بنت إبراهيم الهاشمي) وزيرة دولة لشؤون التّعاون الدّولي، ومعالي الدّكتور (سلطان بن أحمد الجابر) وزير الصّناعة والتكنولوجيا المتقدّمة، ومعالي الدّكتور (أحمد بن عبد الله حميد بالهول الفلاسيّ) وزير التّربية والتعليم، ومعالي (مريم بنت محمد سعيد حارب المهيري) وزيرة التغيّر المناخيّ والبيئة، ومعالي الشّيخ (شخبوط بن نهيان بن مبارك آل نهيان) وزير دولة، ومعالي (شما بنت سهيل بن فارس المزروعّي) وزيرة دولة لشؤون الشّباب، ومعالي (أحمد بن علي محمّد الصّايغ) وزير دولة، ومعالي (خليفة شاهين المرر) وزير دولة.

## 1.2 معايير خطابات الوفد الرّسميّ لدولة الإمارات:

ذكرنا أنّنا أنّ استراتيجيات الخطاب تُبنى عادةً من قبل الطّرف المُرسِل، فهو الذي يحدّدها وفقًا للدّواعي السّياقية والمقاميّة التي يراها ملحّةً، لتتكوّن لديه معايير خاصّةٌ تأخذ بعين الاعتبار الأساليب أو المنهجية المناسبة التي من

1 عن موقع وزارة الخارجية لدولة الإمارات العربيّة المتّحدة: سموّ الشّيخ عبدالله بن زايد يتّراس وفد الإمارات في الدّورة الـ 77 للجمعية العامّة للأمم المتّحدة في نيويورك (mofa.gov.ae)

خلالها يوصل مقاصده وغاياته من الخطاب إلى الطرف الآخر، ومن خلالها يدير عملية التّحاجج معه ويحدّد منطلقاتها؛ فالخطاب الذي قدّمه وفد دولة الإمارات العربيّة المتّحدة خطابٌ منطوقٌ مُوجّهٌ إلى الآخر، يعبر عن وجهة نظر دولة الإمارات العربيّة المتّحدة السياسيّة، ويقصد إلى تحقيق أهمّ مؤشّراتها الوطنيّة من خلال تحقيق هذا القصد وتحقيق مقبوليّته عند الآخرين، وذلك تبعاً لما يُطرح على طاولة المجلس من قضايا تتعلّق بالشؤون الدوليّة التي يناقشها، لكنّ هذه الاستراتيجية لم تكن واحدةً، بل كانت تتبدّل وتتقلّب وفق المعطى السّيّاقيّ الذي يحكمه مدى العلاقة ووزنها مع الطرف الآخر النّد، والذي كان يتغيّر في كلّ جلسةٍ تبعاً للموقف السّيّاسيّ، وربّما لم يكن ليتغيّر! فهذه الاستراتيجية مبنيةٌ وفق معايير تحدّد ماهيتها لتتناسب والقصد؛ كأن تكون استراتيجيّة تلميحيةً، أو تضامنيّةً، أو توجيهيّةً. ومن المعايير النّاطمة لتلك الاستراتيجيّات ما يأتي<sup>1</sup>:

أولاً - معيار اجتماعي؛ وهو معيارٌ يسم العلاقة التّخاطبيّة القائمة بين أطراف الخطاب والتي تتراوح قرباً وبعداً، حيث يقبل هذا المعيار (الاستراتيجية التّضامنية)، كما تندرج استراتيجيّة أخرى تحت هذا المعيار هي الاستراتيجية (التّوجيهيّة الإيعازيّة)، والتي تتبلور من خلال آليات لغويّة وبلاغيّة ومنطقيّة صريحة توطّرها علاقة عموديّة في أغلب الأحيان، فقد لا تكون هناك علاقة سابقة في الاستراتيجية التّوجيهية الإيعازيّة تحيّد شرطيّ التادّب والتخلّق عند الخطيب (المُرسل)، وذلك لأنّ هذه الاستراتيجية لا تملك الوقت الكافي لخلق

1 انظر: الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 130.



إنّ المقاصد في هذه الاستراتيجية لا تكون مباشرةً جليّةً لكنّها تبقى نتاج سياق الموقف ذاته، وقولنا بالسياق هنا يعني أنّ المعنى لا يكون محسوساً مسبقاً؛ بل هو نتيجة للتفاعل الكامن بين النصّ وقارئه والقول وسامعه، ووفقاً لشكل الخطابات الرّسمية المقدّمة في أروقة مجلس الأمن الدوليّ من قبل وفد الدّولة يتبيّن لنا أنّ الاتّصال مع الأطراف الأخرى (المرسل إليهم) لم يتمّ بشكلٍ تحاوريّ مباشرٍ بين مجموعةٍ من الأفراد، بل جاء على شكل «اتّصالٍ ضيقٍ تمّ بين فردين أو مجموعةٍ صغيرةٍ ومحدّدةٍ داخل قاعةٍ أو مساحةٍ صغيرةٍ، إذ يمثّل هذا النّوع من الاتّصالات التي تتمّ -على سبيل المثال- في المؤتمرات داخل قاعاتٍ أو جلساتٍ مغلقةٍ تشمل مجموعةً من المسؤولين؛ فحدود هذا النّوع لا تتجاوز عدد المشاركين فيه»<sup>1</sup>، لذا فإنّ مبدأ الاتّصال التحاوريّ في مجلس الأمن الدوليّ قائمٌ على نظام طلب الإذن للتحدّث من رئيس مجلس الأمن بغية طلب الرّد أو التقدّم بمشروع قرارٍ قبل التصويت عليه لاحقاً، أو الاعتراض عليه من قبل المندوبين الخاصّين بأعضاء الوفود الأخرى المشاركة، فالتّحاور يتمّ عبر تقديم خطاب الرّد، والذي يستدعي بدوره التّريث لحين طلب الإذن من قبل رئيس الجلسة حينذاك، ممّا يعني تواصلًا متمهلاً بحيث يكون المتلقّي الخاصّ جزءاً من مجتمع المتلقّين العامّين الذين قد ينتظرون دورهم ويشعرون بأنهم هم المقصودون من الخطاب ويشغّلون مكانة المتلقّي الخاصّ نفسه.

يتضح من هذين المعيارين أنّ غاية الخطابات والأسس التي بُنيت عليها كانت تهدف إلى تحقيق الإقناع، فالهدف الإقناعي من أهمّ الأهداف التي يسعى

1 عكاشة، محمود، لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، 2005، ص 29.

الإنسان إلى تحقيقها، وبذلك «يمكن أن نصنّف استراتيجيةً نطلق عليها اسم (استراتيجية الإقناع) انطلاقاً من أنّ المرسل يتوخّاها لتحقيق مآرب كثيرة»<sup>1</sup>؛ فالهدف هو الوصول إلى المعنى المقصود من الخطاب عند استعماله وتداوله، وليس الوقوف على المعاني الحرفيّة له، أو المظاهر الجماليّة فيه دون تبيان لوظيفتها المكرّسة في التواصل، فقد يبدو الخطاب متقصّداً وموجّهاً نحو متلقٍ خاصٍ أو غايةٍ بعينها، ويرى الباحث -تبعاً لما تمّ تناوله مسبقاً- أنّ الإقناع هو جذوة الخطاب ومقصده، وهو ما يجعل من العسير فصل استراتيجية خاصّة تبناها «الشهري» مسبقاً وأسماها الاستراتيجية الإقناعية، إذ يؤكّد الباحث أنّ المرتجى من الخطاب الحجاجي هو «إحداث تغييرٍ في الموقف الفكريّ أو العاطفيّ أو كليهما»<sup>2</sup> عند المرسل إليه بغضّ النّظر عن موضوع الخطاب وحقوله الدلاليّة.

غير أنّ الباحث يؤكّد بأنّ التّحليل التداوليّ للخطاب يدرس -فضلاً عن أنواع الاستراتيجيات- أثر الكلام وفعله موصولاً بما ينجزه عملياً في الواقع لحظة استعماله، ومتعلّقاً بمدى علاقة هذا الفعل الكلاميّ بمستعمله ومستقبله، فمن أجل الكشف عن نوعيّة الاستراتيجية الخطابيّة يتطلّب الأمر أيضاً الاهتمام بدراسة الأفعال الكلاميّة وفق مفهوم الفيلسوفين (جون أوستن) وتلميذه (سيرل)<sup>3</sup>؛ فهما -كما ذكرنا من قبل- من رواد الفلسفة التحليليّة التي تهتمّ باللّغات الطبيعيّة وبعنوانها الميتافيزيقية، حيث اللّغة لا تتوقف وظائفها

1 الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص8.

2 بليث، هنريش، البلاغة والأسلوبية: نحو نموذج سيميائيّ لتحليل النص (ترجمة: وتعليق محمد العمري)، دراسات «سال» الدار البيضاء، 1989، ص 64.

3 انظر: تمهيد هذه الدراسة.

عند الوصف والإخبار، بل لها ارتباطات متشعبة في الجانب الاتصالي الاجتماعي، وكذا بما يُعبّر عنه أو يتمّ التآثر به، حيث يصبح الفعل الكلامي إنجازياً نافذاً حين يؤدي هذه المعاني غير المعزولة عن محيطها الاجتماعي والمتأثر بعوامل بيئته المنتجة له، وهي:

أ- الإخباريات: وهي تقديم الخبر بوصفه تمثيلاً لحالة موجودة في العالم، ومن أمثلتها: الأحكام التقريريّة، والأوصاف الطيّبة، والتصنيفات، والتفسيرات.

ب- التوجيهيات: وهي الأفعال التي تحاول جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائماً مع المحتوى الخبري للتوجيه، ومن أمثلتها: الأوامر، والنواهي، والطلبات...

ت- الالتزاميات: وهي الأفعال التي يتعهد فيها المتكلم بتنفيذ الفعل الممثل في المحتوى الخبري، ومن أمثلتها: المواعيد، والنذور، والرّهون، والعقود، والضمانات، والتهديد.

ث- التّعبيريات: وهي الأفعال التي تعبر عن شرط الصدق للفعل الكلامي، ومن أمثلتها: الاعتذار، والشكر، والتّهاني، والتّرحيب، والتّعزية.

ج- الإعلانيات: وهي الأفعال التي تعمل على إحداث تغيير في الواقع، بحيث يطابق الواقع مضمون القضية بمجرد الإنجاز النّاجح لمضمون الفعل الكلامي، ومن أمثلتها: (...أعلنُ اندلاع الحرب، أنت مطرودًا، أنا مستقيلٌ...).

ولكي ندرس هذا المعنى النّاجز والصدّار عن قوّة الفعل الإنجازيّة وابتعاده عن التّقريريّة الوصفية غير السّابرة، والتي قد لا تحقّق نتيجة الخطاب وهي

الإقناع، سندرس الفعل الكلامي من خلال ثلاث حالاتٍ تداولية<sup>1</sup> له، فهي وفقاً لما يأتي:

• بدءاً من تلفّظه حيث العناية بدراسة الجوانب الصوتية للفعل من خلال قرينته السياقية التي ستسمح بتعدّد دلالاته، والمقصود به هنا (فعل القول)، حيث دلالة «إنّها تمطر» تحيل إلى معاني كثيرة، فنحن لا نعلم عملياً هل هي جملةٌ إخباريةٌ أم جملةٌ تحذيرٍ من عواقبٍ قد تمنع قيامنا برحلةٍ على سبيل المثال، أو أنّه يلزمنا حمل «مظلّة» تقينا من المطر الهائل، لذا فإنّنا بحاجةٍ إلى العودة إلى قرائن السياق بغية تبيّن الغرض من الكلام.

• أمّا الفعل الإنجازي (الفعل المتضمّن في القول)، فهو الذي يحقّق عملاً حقيقياً بمجرد قوله، ولعلّ هذا الصّنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمّتها، حيث يفرّق (أوستن) بين الفعل الأوّل (أ)، والفعل الثّاني (ب) وهو أنّ الثّاني قيامٌ بفعلٍ ضمن شيءٍ، وبالمقابل فإنّ الفعل الأوّل مجرد قول شيءٍ.

• «أمّا الفعل التّأثيري فهو ما يتركه الفعل الإنجازي من تأثيرٍ في السّامع أو المخاطب سواءً أكان التّأثير جسدياً أم فكرياً؛ إذ الغاية منه حمله على اتّخاذ موقفٍ أو تعبيرٍ عن رأيٍ، أو القيامُ بعملٍ ما»<sup>2</sup>، ونجاح الفعل سياقياً يحتاج إلى تضافرٍ مع الآليات البلاغية والمنطقية التي تحقّق معه مبدأ الملاءمة في الحجّاج، والذي يبتغي الإقناع؛ فالأفعال الكلامية وتأثيرها وفق المنظور الألسني الحديث

1 انظر: صحراوي، التداولية، ص 41.

2 صولح، أحلام، أفعال الكلام في نهج البلاغة - دراسة تأويلية (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر- بجاية، الجزائر، 2013، ص 46.

تُقابلها نظرية الخبر والإنشاء عند العرب، حيث الخطاب الججاجي بطبيعته متقبّل للتضمين وللافتراضات السابقة التي يصوغها المتكلمون، بحيث يقابل كلُّ منها في الثقافة العربية مبدأ الحذف والإضمار في النحو، وتلك المعاني المتجلية أو المستقاة من استعمال الصّور البيانية في البلاغة العربيّة.<sup>1</sup>

فالمرسل يجد الافتراض المناسب في حديثه لغاية أخرى تستثير المرسل إليه؛ لأنها ستكون من ذات البيئة المنتجة لهذا الفعل الكلامي، فحين نقول: خرج الطّلاب من الصّف، يفرض الفعل هنا دعوى أخرى في ذهن المخاطب تختلف في حال استخدمنا الاستفهام، كأن نقول: هل خرج الطّلاب من الصّف؟ أو تفرض النّفي (لم يخرج الطّلاب من الفصل)، إذ النّفي والإثبات صنيعة المتكلم هنا، وتنتقل بالحديث من تواصلية صفرية الدلالة إلى قصدٍ آخر يستهدف استثارة المخاطب وحثه على التّجاوب رغم تعدّد شكل الطّلب، وهنا نجد أنّ التّلاعب في الصّيغة الطّبيعية الخام للكلام متضمّنة في قصد المرسل الذي بات لا يعبر عن مراده بسهولة نتيجة اعتبارات سياق المتلقين وتعدّدهم كما في اجتماعات الأمم المتّحدة، فالججاج وفي علاقته بنظرية الأفعال - كما ذكرنا آنفًا - يُعنى بالدّرجة الأولى بالكيفية التي تُستخدم بها لغته، وبوسائلها المختلفة في التأثير على المخاطبين (المرسل إليهم)، وذلك على اختلاف درجة هذا التأثير (تسليم، تغيير، إفهام.. إلخ)، على أنّه لا يشترط وجود هذه الآليات كافّة في المدونة الججاجية الواحدة.

1 سبق وأن تمت الإشارة إلى السبق الذي حققه العرب القدماء في دراسة التأثير على المتلقي أو السامع.

وبناءً على ما سبق تناوله نذكر بأن الخطابات التي قدّمها وفد دولة الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن الدوّليّ لم تُقدّم على شكل تحاورياتٍ ثنائيّةٍ أو جماعيّةٍ تشبه إلى حدّ ما التحواريّات التي تُجرى في مقام المناظرات بين المتحدّثين تحت قبة المجلس؛ فالوفد لم يقدّم خطاباتٍ تبادليّةً مباشرةً تنتظر من الطرف الآخر البناء عليها بشكلٍ مباشرٍ بعد فحص بُرهانيتها وتأويلها ليردّ عليها الطرف الآخر مباشرةً، بل خطاباتٍ تُبنى على الواقع وتستلهم القيم الإنسانيّة الرّحبة، وذلك في محاولةٍ لعدم جرّ المتلقّين إلى حوارٍ ثنائيٍّ ضدّيٍّ، فقد كانت الخطابات المقدّمة تتضمّن ما يفيسّر الصّراعات وتقدّم التّفسيّرات لها من أجل إيجاد توافقاتٍ بين المتخاطبين من خلال إقناعهم، فشكل الحوار وطبيعته فرضت وجود أنداٍ في الرّأي في بعض المواقف والآراء، غير أنّه وبالرّغم من ذلك لم تأتِ الحوارات على شكل حلقةٍ حواريةٍ متناوبةٍ تفرض الرّدّ على كلّ حجّة وتفنيدها؛ وذلك لأنّ شكل الاتّصال كما ذكرنا جاء ضيقاً؛ فقد كان الخطاب المقدّم مبنياً على أسسٍ واقعيةٍ تستند إلى الخطاب الإنسانيّ ورعايته للسّلم العالميّ، وبثّ روح الأخوة الإنسانيّة.

لقد أثبت المتكلّمون من الوفد للعالم بأنّهم يدركون هذه المقاصد، ويملكون إذ ذاك الكفايات اللّغويّة والتّداولية المناسبة التي وإن تراوحت بين القوّة والضعف - وهو حال أيّ خطابٍ إنسانيٍّ بشكلٍ عامٍّ - إلّا أنّهم قدّموا خطاباً عصريّاً نفّس الغبار عمّا شابّ الخطاب الإسلاميّ والعربيّ من تشويهٍ وتضليلٍ. إنّ الخطاب السّياسي بمجمله خطابٌ يقوم على استراتيجيّةٍ مفادها احتواء النّد، تربطه كما ذكرنا علاقةً أفقيّةً متساويةً، على النقيض من العلاقة الأفقيّة

التي تحفّ خطاب الرّاعي (رأس السّلطة) برعيّته (الجمهور- الشّعب) حيث يحرص رأس السّلطة في تلك المقاميّة على إرضاء رعيّته لكسب ثقتهم أولتعزيزها في ضروراتٍ معيّنة، ولا يكون ذلك إلّا باللفظ اللّين والمرن في حال كانت الثّقة راسخةً والانتماء متأصلاً، وربّما يستند ومن أجل تحصيل تلك العلاقة ويتدرّع بالخطاب الدّيني لاستمالة القلوب وكسب التأييد في حالاتٍ يراها غير مستدعيةٍ للتوجيه أو الأمر.

في حين أنّ خطاب الأنداد السّياسيّ يحتاج إلى أن يمزج بين الخطاب ذي الطّبيعة الوجدانيّة وبين الخطاب الطّبيعيّ العقلانيّ، وعليه «فإن اتّخاذ أوضاعٍ تواصليةٍ متعدّدة، واستخدام وسائل متعدّدة لإقناع الطّرف الخصم حتميّة تفرضها مجموعة الأفكار والأيدولوجيات التي تحاول سلطه ما فرضها أو ترسيخها قصد التأثير والضغط، كما ويستخدم الخطاب السّياسيّ هذا لتعيين جملة التّصورات النّظرية والمفاهيم والمقترحات المنتظمة في إطار منطقيّ حول الواقع السّياسي في مجتمع ما، وفي إطار تاريخيّ محدّد، والمطروحة لمعالجة مشكلاته وتحديد طبيعة علاقاته بالبيئة الإقليميّة والدوليّة»<sup>1</sup>. لذلك نجد أنّ خطاب الأطراف المتقابلة غالبًا ما يكون قائمًا على رغبة كلّ طرفٍ في توسيع دوائر الاستدلال والتّورية في خطابه الججاعي؛ لأنّه قد لا يروم طاعةً مستدامةً بل تأييدًا محيّنًا قابلاً للتبدّل والتغيّر في أيّ وقتٍ.

لقد واجه وفد دولة الإمارات العربيّة المتّحدة مخاطبًا حاضرًا أمامه وجهاً لوجه دون أن يكون الرّد من قبل الآخر حاصلاً في كثيرٍ من الأحيان؛ حيث الوصول

1 يقطين، تحليل الخطاب، ص 19.

إلى إقناعه يفرض «اعتبار ذلك المخاطب في النص من خلال علامات لغوية واستراتيجيات تلقظ وقرائن تحيل إليه، وهنا تقول (أموسي) حول أهميّة إبراز صورة المخاطب في الحجاج أنّ لسانيات التلقظ الموروثة عن (إيمي بنفس) تقدّم على هذا المستوى أدوات مهمّة لتحليل الحجاج داخل الخطاب، ومن بين العناصر الأساس للقرائن التي تشير إلى المخاطب يمكن أن نذكر: أسماء الإشارة، أوصاف المخاطب، الضمائر، البديهيّات المقتسمة، المعتقدات، الآراء، القيم»<sup>1</sup>.

فالمخاطب (المرسل إليه) الحاضر يجعل المخاطب (المرسل) مستعداً بكل ما يلزم في سبيل التربص به؛ فهو ينشئ بداية التمهّل من خلال إيجاد الوقت الكافي لإظهار التأدّب والتخلّق اللازمين، كما يتطلّب من المرسل أيضاً تقبّل حجة الآخر دون انفعالٍ أو خروجٍ عن قواعد الحوار الرّسمي لا سيما في الخطاب السياسيّ، إذ خصوصية الأيتوس تتمثّل في كونها تُحيل في الواقع إلى صورة المتلقظ الذي يمنح نفسه من خلال كلامه هويةً على مقياس العالم الذي يريد أن ينشئه، فالأفكار تتطلّب انخراط المستمع (المرسل إليه) من خلال طريقة في القول هي طريقة في الوجود أيضاً، وعندما تأخذنا القراءة داخل الأيتوس (المرسل) أخذاً غير مرئيّ فإننا لا نقوم بمجرد تفكيك للمحتويات، بل إنّنا نشاركه في العالم الذي يجسده التلقظ<sup>2</sup> فالتلقظ كينونة حيويّة للحوار وللمتحوّرين فيه، كلّ ذلك من أجل الحصول على كسب الآخر لصالح خطابٍ خاصّ عبر تموضع تلقظيّ مكيفٍ وتقديرٍ.

1 المودن، بلاغة الخطاب، ص 336.

2 مانجينو، دومنيك، مشكلات الحجاج بواسطة الإيثوس من البلاغة إلى تحليل الخطاب (ترجمة: حسن المودن)، ضمن التحليل الحجاجي للخطاب، داركنوز المعرفة، الأردن، 2016، ص 780.

في الحرب الأخيرة على غزة والتي تزامن حدوثها في تاريخ 7 أكتوبر 2023 وهي المدة التي شغلها وفد دولة الإمارات العربية المتحدة في الأمم المتحدة، ولأنّ العالم كان مقسومًا إلى نصفين ومع موقف دولة الإمارات العربية الواضح فهي تنشد السّلم والتّعايش بين الأمم ولموقفها الواضح في دعم الشعب الفلسطينيّ والوقوف إلى جانب قضيتّه العادلة حاول المتحدّث الإماراتيّ أن يشكّل صورةً تلفظيّةً تظهر هذا الدّعم من جهةٍ، وترفض العُنف من كلّ الأطراف من جهةٍ أخرى، فكان هذا الموقف واضحًا جليًّا، وقد استطاع المتحدّث من الوفد الإماراتيّ إظهار موقفه هذا بثقةٍ واقتدارٍ دون مواردٍ، فأظهر موقفه الجليّ والصّريح في الخطابات المتعلقة بهذه القضية من خلال إبراز قدرته على امتلاك السّلطة في الموقف والقول، إذ «امتلاك هذا التّمظهر من تمظهرات السّلطة عند المرسل/ المتحدّث من الضّرورات؛ ليتمكّن من تجسيدها في الخطاب، بحيث يدركها المرسل إليه في الخطاب، ويستغني عن مدى امتلاك المرسل لها من عدمه ويكفّ عن محاسبته»<sup>1</sup>.

لذلك كان المتحدّث الإماراتيّ يصدر عن قناعةٍ مفادها أنّ تعزيز خطاب السّلم والتّعايش سيضمن الحقّ الفلسطيني، ويمنع المخاطب (المرسل إليه) من احتساب أيّ تخندقٍ للممثّل الإماراتيّ في أثناء أحداث الحرب والانقسام العالميّ الذي حصل في الموقف الدّوليّ، فقد ظلّ الخطاب الحجاجيّ الإماراتيّ المقدّم بذات الوتيرة منتظمًا لا يتحرّج تحت أيّ اعتبارٍ سوى للمعطيات الإنسانيّة

1 الشهرى، استراتيجيات الخطاب، ص 232.

التي أُرسيت فيه منذ نشوء الدولة بأيدي الأجداد المؤسسين رحمهم الله جميعاً  
وغفر لهم.

لقد أدخلنا في دراستنا هذه لاستراتيجيات الخطاب الإقناعي التلّفظ كمبدأ  
لغويّ تداوليّ؛ وذلك لما له من دورٍ فاعلٍ أسوةً بنظريّة أفعال الكلام في تحصيل  
التأثير المنشود بالمخاطب الحاضر، ولكن ليس على غرار طريقة المناظرات؛  
فهو- أي الخطاب الإقناعي المقدم من قبل الوفد في مجلس الأمن الدوّلي- ليس  
خطاباً حصريّاً بين طرفين خصمين يتطلّب مقام المناظرات البلاغيّ، كما أنّ  
المخاطبين قد تتبدّل مواقفهم وتتغيّرو وهو ما ذكرناه بوضوح مسبقاً في ثنايا هذه  
الأطروحة، فقد لا يصبح خصم اليوم ندّاً في سياقٍ موقفيّ آخر، تبعاً للقضايا  
والقرارات التي يطرحها المجلس، والتي قد يتمّ النقاش حولها بطريقة الرأى  
والرأى الآخر، كما أنّ رئيس جلسة النقاش في مجلس الأمم المتّحدة ليس حكماً  
بين المختصمين، أضف إلى ذلك أنّ المرسل إليه أو المخاطب قد يكون كونياً وليس  
متلقياً خاصّاً حاضراً، والمرسل إليه الكوني هذا له اعتباراتٌ وقيمٌ ومعتقداتٌ  
قد تكون مختلفةً وعديدة؛ وهذا يعني مخاطباً مركّباً غير متجانسٍ في كثير من  
الأحيان، فالخطاب السّياسي ناجمٌ عن إفراتٍ ومثيراتٍ متبدّلةٍ ومتغيّرةٍ في كلّ  
يومٍ، يلزم اعتبارها حين تقديم الخطاب له، حيث الخطابات المقدّمة في أروقة  
الأمم المتّحدة خطاباتٌ مقتضبةٌ، يقلّ فيها الإسهاب والشّرح والانتظام المنطقيّ  
الذي يتطلّب برنامجاً سرديّاً غير مُبتسر، لذا فإنّ شأن استدراج المرسل إليه  
لحواراتٍ قصيرةٍ غير واردةٍ عند صائغ الخطاب، فهو أمام دقائقٍ قصيرةٍ معدودةٍ  
تُحتّم عليه إيجاز الحجّة عبر تمريرها من المرسل إليه نفسه من خلال البناء على

موقفه السابق، وهو ما جعل موضوع الإسناد في بداية الخطاب أداة حجاجيةً تريد بيان أمرين هما:

- أن ما يقدم لا يعبر عن وجهة نظرٍ خاصّةٍ، بل مبنية وفق ما تمّ تقديمه سابقاً.
- الإسناد يقنع المتلقّي/المخاطب بواقعيّة الأحداث المعروضة وصدقيتها، بحيث تعمل الصّيغة الإسناديّة على خلق الإيهام بمرجعيّة الأحداث وواقعيّتها لكونها منقولةً عن لسان الأمين العامّ للأمم المتّحدة، وبموجب السّلطة التي يحوزها الأمين العامّ للأمم المتّحدة، فقد كانت الخطابات تُستهلّ بإسنادٍ لما قدّم سابقاً من خطاباتٍ ليبدو الخطاب الإماراتي تالياً متّصلاً بها وليس منعزلاً:

« أشكر الأمين العام أنطونيو غوتيرش على بيانه الهامّ، كما أشكر كلاً من المنسق الخاصّ تور وينسلاند، والسيدة لين هاستينغز، على إحاطاتهم المفصّلة ومساعدتهم الهامّة خلال هذه الفترة<sup>1</sup>.

ففي «الاستهلال يروم المرسل تأمين تبادل الثقة بينه وبين المرسل إليه، لكنّه في الخاتمة يقوّم الأهواء لأجل دفع المخاطب (المرسل إليه) إلى الفعل»<sup>2</sup>، وقد وجد الباحث أنّ الخطابات المقدّمة من قبل وفد دولة الإمارات العربيّة

1 انظر: بيان خطاب معالي ريم الهاشمي الذي قدمته عن وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في المناقشة المفتوحة الربع سنوية لمجلس الأمن بشأن البند المعنون الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينية، 24 أكتوبر 2023. رابط البيان: <https://uaeun.org/ar/statement/> /uae•unsc•mepp•24oct

2 تيتكا، لوسي أولبرخت، وشاييم بيرلمان. المُصنّف في الحجاج، الخطابة الجديدة (ترجمه عن الفرنسية: محمد الولي)، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، بيروت، لبنان، 2023، ص 22.

المتّحدة هي خطاباتٌ موجزةٌ ومكثّفةٌ بطبيعتها، سواءً على مستوى التّلفظ أم على مستوى التّركيب البلاغيّ أم على مستوى الحُجج المنطقيّة، حيث يعتني المرسل هنا بالألفاظ، وكذا بالتدبير الاصطلاحيّ المشقّر، وبالغاية من الطّرح والاستراتيجية المتبّعة، فقد جاءت قناة الاتّصال شفاهيّةً مباشرةً، وطبيعيّة الخطاب السّياسي هنا تحمل في طيّاتها بنياتٍ لنصّ دعوى (قَضَوِيّ) في بعض الأحيان؛ فهو ينطلق من كونه نصّاً تلفظيّاً ينتقل إلى كونه ممارسةً تحاوريّةً أُمميّة، ثم بعد ذلك ممارسةً تخاطبيّةً ذات بعدٍ استراتيجيّ بمسئول التّضامن أو الإيعاز أو التّلميح غايتهما «جعلُ موضوع الخطاب ممكنًا حين الرّجوع إلى العقل»<sup>1</sup> وتقديم رأيٍ صالحٍ موضوعيّاً وذلك بالتّشارك مع المرسل إليه (المستمع).

كلّ هذا كان نتيجة الاستثمار الحَسَن للكفايات اللغوية والتّداولية التي تتمتع بها أعضاء الوفد -كما سنرى لاحقاً- في الجانب التّطبيقيّ من الدّراسة، وأيضاً لقدرتهم على بناء خطابٍ سياسيّ مّزّن له أثر وتأثيرٌ ناجزٌ كونه خطاباً إنسانيّاً على الدّوام، فقد وضع قضايا التّطرف والإرهاب والحروب والكوارث الطّبيعيّة في رأس أولويّاته الخطابية دون أن يتحيّز لإقليمٍ أو فكرٍ أو غرضٍ خاصّ:

«إنّ الإنسانيّة اليوم، تواجه اختباراً مفصليّاً، وعلينا -كقياداتٍ مسؤوليّةٍ وواعيةٍ- خاصّة في هذا المجلس، أن ننجح في هذا الاختبار من خلال الدّفْع بخيار السّلام»<sup>2</sup>.

1 بليت، البلاغة والأسلوبية، ص25.

2 انظر: بيان خطاب معالي ريم الهاشمي الذي قدمته عن وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في المناقشة المفتوحة الربع سنوية لمجلس الأمن بشأن البند المعنون الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينية، 24 أكتوبر 2023. رابط البيان: <https://uaeun.org/ar/statement/> /uae•unsc•mepp•24oct

لقد جعل الخطاب الإنساني هذا المتحدث الإماراتي في أعلى درجات القبول والتقبل من جميع الأطراف، وهو ما ساعده على استمالة الآخرين، وعلى تغيير مواقفهم لصالح القضايا والآراء التي تبنتها دولة الإمارات العربية المتحدة.

## 2.2 شكل بنية النصّ الحجاجي في خطاب وفد دولة الإمارات العربية المتحدة وفاعليته الخطابية:

سندرس بجلاء الوسائل والآليات الحجاجية المستخدمة في كل خطاب من الخطابات المنتقاة والتي قدمها وفد دولة الإمارات العربية المتحدة والبالغ عددها سبعة خطابات<sup>1</sup> -فهي قيد الدراسة هذه- غير أننا سنحدّد بدايةً شكل النصّ<sup>2</sup> الحامل لهذه الخطابات، ثم نبين في فصل لاحق من هذه الأطروحة الاستراتيجية الخطابية لكل خطاب من هذه الخطابات السبع؛ حيث نصّ كل خطاب من هذه الخطابات يقوم على تسريد خاص يراعي وقائع وأحداثاً شهدها العالم، وتبعاً للمقتضيات والإجراءات المتعلقة بزمان وآلية تقديم الخطاب حيث أخذ الموافقات اللازمة لم يكن متوافقاً والمقام الذي لا يتسع لإمعان التخيلة حين بناء النصّ وتقديمه؛ فقد طغت أساليب الإخبار والآيات الإقناع على حساب المنحى التخيليّ الإمتاعيّ في النصّ الخطابيّ، حيث الخطابات المُقدّمة تروم إعلاء القيمة الإنسانية الجامعة التي معها يمكن هضم الحجّة والحجّة المضادة، وعلى ذلك أنشئ النصّ وفق الجدليّة الفكرية وليس وفق البناء الأدبيّ المدجج بألوان التخيلة البلاغية؛ فن البديع والمعاني والبيان، فهونصّ ينبئ عن خطابٍ سياسيّ

1 انظر: الملاحق.

2 دويرجراند، روبرت، النصّ والخطاب والإجراء (ترجمة: تمام حسان)، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص 415-416.

همّه كسبُ التأييد والرأي الآخر، لذلك كانت استراتيجيته ونيته تتجه للإقناع وكسب الآخر وليس نفيًا أو إبطالاً لرأيه، وذلك من خلال احتوائه وتوجيهه ثم كسب تأييده للموقف الذي تتبناه دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث يمكن توصيف النصّ السياسيّ للخطابات وفق المفاهيم الآتية:

- النصّ = جدليّ؛ ليس وصفيًا ولا سرديًا.
- الخطاب = سياسيّ.
- الاستراتيجية = تضامنيّة، توجيهيّة، تلمحيّة هدفها الإقناع.

لكنّ الباحث يدرك أنّ النصوص التّقريريّة معنيّة بالدرجة الأولى بمسألة تحقيق التّواصل الذي يقف عند حدود الإخبار، وذلك دون أن تترك أيّ أثر أو تفاعلٍ مع الطّرف الآخر المستقبليّ، في حين تقوم النصوص السردية الإمتاعيّة على انتقاء الأساليب والتّقانات التي تريد وصف الحالة أو الواقعة وإبرازها للمشهد بأسلوبٍ تعبيريّ وزاوية نظرٍ تحتكم إلى أسلوبيّة خاصّة لا تقف عند حدود ما يحتملُ الصّدق أو الكذب؛ إذ إنّ مراكز الضّبط في النصّين السابقين كليهما (التّقريريّ والسرديّ) «هي بمثابة تصوّراتٍ للشّيء وللموقف وللحدث، لكنّها في النصوص الحجاجيّة قضايا كاملة تُنسب إليها قيمٌ صدقٍ وأسبابٌ لاعتقاد كونها حقائق، ويغلب أن يكون هناك تعارضٌ بين القضايا التي تتصادم فيها القيمة لكونها موصوفةً بالصّدق»<sup>1</sup>، وهو ما يعني أنّ النصّ الحجاجيّ في الخطاب السياسيّ لكونه يروم التّأثير في سلوك الآخرين بقصد إقناعهم نصّ هاضمٌ للسرديّ والتّقريريّ والحواريّ معًا، وينتظم في ذات الوقت من خلال

1 وبرجراند، النصّ، ص 415-416.

بنيات هذه النصوص، بحيث لا يترك مركز ضبط نصه لصالح أحد منهم؛ وذلك لأنه نصٌ -كما ذكرنا- يتعدى حدود الذات الفردية إلى حدود مجتمع المتلقين وخصوصياتهم اللغوية من علامات ومستويات لغوية وسميائية جمعية، فيستثمرها لصالح بناء دعاوى منطقية تخضع للمنطق العقلي الذي يحتكم إليه الجميع، وهي كما يذكر (أندرسين) موجّهةٌ للآخر؛ كما أنّها لا تريد تحقيق تواصلٍ إمتاعيٍّ أو نفعيٍّ فحسب، بقدر ما تتجلى أسى غاياتها بعد الإقناع في حلّ النزاعات والصّراعات واتّخاذ قراراتٍ مُحكّمة عبر التأثير في وجهات النظر والسلوك<sup>1</sup>.

لذا ونظرًا للتعددية الحاصلة في وجوه النصّ الحجاجي، ونظرًا للتنوع في مكوناته وعدم القدرة على التكهّن به وبنجاعته في تلك اللحظة التصادمية من الحجاج، سيعاين الباحث -بادئ ذي بدء- الملامح الشكلية التي تتراءى من جهتين: جهة المرسل، وجهة المستقبل؛ فكيف تبدو ملامح الشكل النصّي، وعلى ماذا بُني؟ فمن جهة المرسل يبدو النصّ الحجاجي بملامح كما يردف:

أولاً- ذاتية تلفظية؛ فهو- أي المرسل- يتمتع بأسلوبية خاصة في الصوت والتعبير، حيث اختيار مستوى تلفظي تعبيريّ خاصّ أو أدوات ووسائل بلاغية منطقية، بما في ذلك العدول عنها ليتّبع لأسلوبية المرسل ومنطلقاته الخاصة، حيث الفردية الذاتية المصحّح عنها في التلفظية قادرةٌ على إنتاج دلالاتٍ مختلفة ومتباينة، تتعدّد بتعدّد الاستعمالات والنوايا القابضة خلف القصد.

1 انظر: العبد، النص، ص 43 .

ثانيًا- يحمل هذا الشكّل وجهة نظرٍ خاصّةً تتناظر وتتباين مع زوايا النّظر والرؤى الأخرى، وهذا التّعدد في المنظور الرّؤيوي خاضعٌ لمبدأ تعدّد الأصوات كما نظّرله (ميخائيل باختين)، حيث مسألة مدى إنجاز هذا الخطاب الحجاجيّ أو إخفاقها لغائيّته مناطةٌ بمدى قدرة المستقبل (الطرف الآخر) على تصديقها والتّسليم بها أو دحضها وتكذيبها.

وفي ذات الوقت تبدو ملامحُ شكل الخطاب الحجاجيّ من وجهة نظر مستقبله على هذا التّحو:

- نصٌّ نابعٌ من تصوّرٍ منطقيٍّ خاصٍّ لا يشارك هو فيه مبدئيًا، لكنّه قد يراه واقعًا ممكنًا نتيجة تعدّد المنظورات والرؤى تبعًا للمبدأ الباختينيّ في تعدّد الأصوات في النصّ، وقد يحصل أن يشاركه معه عند تحقّق الإقناع.
- كما أنّه قد يراه بينه حجاجيّةٌ صادرةٌ عن زاوية نظرٍ معاكسةٍ لنظرته، لكنّها رؤيةٌ صادرةٌ عن أبعادٍ استدلاليةٍ استنباطيّةٍ خاصّةٍ بالمرسل، ومسألة تصديقها أو تكذيبها بحاجّةٍ لتلقّي وتأويلٍ ومعالجةٍ. وهنا فإنّ موضع الخطاب السّياسيّ وغايته تتجاوز مسألة الإخفاق والنجاح في بناء الحجّة، كما تتجاوز حدود تصديقها أو تكذيبها؛ لأنّ طبيعة الخطاب السّياسيّ وجوهره الحجاجيّ يتطلّع لإنشاء رابطةٍ مقنعةٍ بين توجّهين أو خطابين سيسييين، «مرجعُهما كما يبدو هو عالم المنطق، وهو بنية القياس المنطقيّ، ففي الحجاج يُرى الحُكم على نتيجة القياس حُكمًا على الحجج المقدّمة من

حيث هي علاقةٌ بين منطوقاتٍ تعبّر عن قضايا محدّدة وتردّد مدى صلاحيتها أو فسادها، لا حكمًا عليها بالصّواب أو الخطأ»<sup>1</sup>.

غير أنّ النّصّ الحجاجيّ هنا يُبنى -في شكله الرّئيسيّ- على مكوّناتٍ بنيويّة ستّة<sup>2</sup>، يمكن تسميتها على النّحو الآتي:

أولاً-الدّعوى أو (النتيجة): وهي مقولةٌ تستهدف استمالة الآخرين، فقد تُذكر الدّعوى صراحةً وقد تُضمّن.

ثانياً-المقدّمات: وهي عبارةٌ عن تقريرٍ يصنعه المجادل عن أشخاصٍ أو أحوالٍ أو أحداثٍ، وينبغي للمقدّمات أن ترتبط بالدّعوى ارتباطاً منطقيّاً، حتى تصلح لتدعيمها.

ثالثاً- التّبرير: وهو بيانٌ للمبدأ العامّ الذي يبرهن على صلاحية الدّعوى وفقاً لعلاقتها بالمقدّمات.

رابعاً- الدّعامة: وهي كلّ ما يقدّمه المجادل من شواهد وإحصائياتٍ وأدلةٍ وقيمٍ... إلخ، حتّى يجعل المقدّمات والتّبريرات أقوى مصداقيّةً عند المستقيل.

خامساً- مؤشّر الحال: وهو عبارةٌ عن كلّ ما يقدّم من تعبيراتٍ تُظهِر مدى قابليّة بعض الدّعاوى للتّطبيق، نحو: من الممكن، من المحتمل، على الأرجح... إلخ.

1 العبد، النص، ص 44.

2 السابق، ص 44-45.

سادسًا- التَّحَفُّظَات: وهي الأساس الذي ينهض عليه الحُكْم بعدم مقبولية الدَّعوى.

تتبع هذه المكوّنات للنّهج المنطقيّ في بناء شكل الخطاب الحجاجيّ المقدم، وهي بنيةٌ استدلاليةٌ تأتي كنتيجةً للتّجادل الحاصل حول قضيةٍ بعينها، وهذا الشكل يتوسّل بلغةٍ مصنوعةٍ وفق آلياتٍ حجاجيّةٍ: لغويّةٍ وبلاغيةٍ ومنطقيّةٍ تجعل الموالاتة ممكنةً لأنّ الخطاب السّياسيّ إنسانيٌّ بطبيعته، يحمل في طيّاته قيمًا إنسانيّةً مشتركةً بغضّ النّظر عن اختلاف المعتقد أو الرّأي أو التّوجّه السّياسيّ.

### 3.2 البنيات الحجاجيّة في خطابات الوفد داخل مجلس الأمن الدّوليّ:

لقد احتلّت القضية الفلسطينية اهتمام وفد دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، فكانت نصب أعينهم ومدار اهتمامهم، وظلّت هذه الخطابات وتحت دعاوى حماية السّلم العالميّ، وفي سبيل قضيتها وهي الدّفاع عن الحقّ الفلسطينيّ تنبذ التّطرف وتسعى إلى مقارعة كافّة أشكال العنف في العالم أجمع، فقد أفرد الوفد عدّة خطاباتٍ حول نبذ العنف والانشقاق في دول العالم ومنها -بالإضافة إلى القضية الفلسطينية- الشّأن الصّومالي، فجاءت الخطابات سياسيّةً تصدر عن قيم ومبادئ الدّولة التي أرسى معالمها الشّيخ زايد بن سلطان -طيّب الله ثراه- وإخوته من شيوخ الدّولة فبنيت على مبادئ التّسامح والتّصالح والتّعايش بين البشر، والتي تجلّت كما ذكرنا في الفصل السّابق على الوثام والتّفاهم الذي أنجز مشروع الاتّحاد بين الإمارات العربيّة

السبع، فقد كانت خطابات المغفور له الشيخ زايد بن سلطان -طيب الله ثراه- أمثلةً خطابية استلهم منها أبناء الدولة مشروعهم السياسي، فاستندوا عليها، وعليها قام الخطاب السياسي الرسمي للدولة.

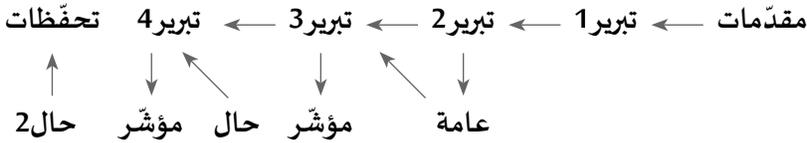
وفي تحليلنا لمكونات الخطاب السياسي وبنياته الحجاجية، ظهر لنا تباين هذه المكونات وتنوعها تبعاً للموقف السياقي من جهة وتبعاً للقصد منها من جهة أخرى، وهنا سنقدم رسماً توضيحياً لطريقة بناء الخطاب الحجاجي وفق تلك المكونات الناظمة للخطابات السبع المشار إليها في الدراسة:

## الخطاب الأول

شكل النص الحجاجي في البيان الأول المقدم في المناقشة المفتوحة الربع سنوية لمجلس الأمن بشأن البند المعنون «الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينية: 24 أكتوبر 2023:

قدمته: معالي ريم الهاشمي

الدعوى ← حالة الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينية



من المؤلف في الخطاب السياسي أن يُبنى بدايةً على الدعوى الرسمية؛ ذلك لأنها هي الفحوى وهي الأساس الذي من أجله بُني هذا الخطاب، ومن أجلها تمّت الدعوة لعقد الاجتماع، فبعد الدعوى المقدّمة في عتبة النصّ الأولى (العنوان) سيقت بعد ذلك المقدّمات المرتبطة بفحواها مباشرة دون استطالة في الاستهلال من خلال المغالاة في استخدام أساليب بلاغيّة تتقصّد التورية والإطناب، فقبل المقدّمات وعلى عادة مُقدّمِي الخطابات في مجلس الأمن الدوليّ بدأت المتحدثنة بإسناد حديثها متّسقاً مع خطابات الذين تحدثوا قبلها هادفةً بذلك إلى تعزيز الثقة مع المستمعين قائلّة:

«أشكر الأمين العام أنطونيو غوتيرش ..... كما أشكر كلّاً من المنسق الخاص.....»

لقد أسهم هذا الإسناد في إشاعة جوٍّ من التضامن مؤقتٍ، حضّر للدعوى المرتبطة بالمقدّمات والتي طُرحت دون عتباتٍ استهلاكيّةٍ كما ذكرنا، وذلك لصالح كسب الوقت وحفظ تركيز المستمع الذي أخذ للتويُّصغي ويستمع، فقد ذكرت مقدّمة البيان عن المنطقة المحدّدة (الشرق الأوسط):

«تشهد منطقتنا... أصعب الأزمات في تاريخها الحديث... تطوّرات حرجة»<sup>1</sup>.

ثم تبع هذه المقدّمات تبريراتٌ جاءت على شكل نقاطٍ ثلاثٍ متسلسلةٍ ومشفوعةٍ بتبريرٍ رابعٍ جاء بصيغة التأكيد، وهذه التبريرات فُدمت مدعّمةً بأدلةٍ

1 انظر: الملاحق، البيان الأول. رابط البيان:

[/https://uaeun.org/ar/statement/uae.unsc.mepp.24oct](https://uaeun.org/ar/statement/uae.unsc.mepp.24oct)

رابط الفيديو: <https://www.youtube.com/watch?v=Cn61SRmAkDY>

القانون الدولي الإنساني وقيمه، مشكّلةً دعامةً تنصّ على حماية المدنيين في الحروب لتخصّ بذلك سگان قطاع غزّة، فقد ذكرت مقدّمة البيان (الخطاب):  
أولاً-«يجب على إسرائيل التزاماتها بموجب القانون الدولي الإنساني، وأن تضمن حماية المدنيين...»

ثانياً- يجب السّماح بإيصال المساعدات.....»

ثالثاً- وكما ذكر الأمين العام فإنّ للحروب قوانين تحكّمها....»

إنّ القانون الدولي المتوافق عليه عالمياً هو شاهدٌ قانونيٌ قِيبيٌّ، تتفق عليه دول مجلس الأمن الدوليّ بالإضافة إلى أعضاء جمعية الأمم المتّحدة، فبعد هذه المقدّمات جاءت الدّعاة لتحدّر من أنّ ارتفاع عدد القتلى بين المدنيين سيُنذر بما هو أسوأ:

«ونحدّر من أيّ محاولاتٍ لتهجير الشعب الفلسطينيّ من أرضه بشكلٍ قسريّ، والذي يهدّد بنكبةٍ جديدةٍ...»

.... ونكرر مجدّداً رفضنا القاطع لأوامر إسرائيل بإخلاء أكثر من مليون شخصٍ من شمال غزّة إلى جنوبها....»

ونستطيع القول إنّ المقدّمة «ريم الهاشمي» قد أحسنت حين أردفت الدّعائم المقدّمة بمؤشّر حال يدلّل على ما قدّم من تبريراتٍ سابقةٍ تتصلّ بالدّعوى، وهو ما جعلها واضحةً، فقد قالت:

«بينما نواصل العمل على وقف هذه الحرب، يجب ألا ننظر إليها  
بمعزلٍ عن الوضع القائم في الأرض الفلسطينية المحتلة منذ قرابة الستّة  
عقود.....»

أمّا التّحقّطات فقد انبرت بصيغة قانونيّة، فاستُخدم فيها: أسلوب  
الشّروط، والاستفهام الإنكاريّ، والاستلزام الحواريّ:

«إنّ خلق بيئةٍ يسودها السّلام يعتمد...على وقف جميع الممارسات»: أسلوب شرط.

«فهل نترك شعوب المنطقة تعيش في سلسلةٍ من الحروب والعنف والكره  
المتراكم من جيلٍ إلى آخر؟!:

استفهام إنكاريّ

«فمن غير المنطقيّ تكرار نفس التّهج تجاه هذا التّزاع وتوقّع نتائج  
مختلفةٍ، وشكراً، السيّد الرّئيس»

استلزام حوارِي

## الخطاب الثاني

بشأن البند المعنون «الحالة في الشّرق الأوسط، بما في ذلك  
القضيّة الفلسطينيّة\ 29 نوفمبر 2023.

إسناد ← الدّعى ← الحالة في الشرق الوسط بما في ذلك القضية الفلسطينية  
تبرير ← دعامات 1، 2، 3 ← مقدمات ← مؤشّحال 3، 2، 1 ← تحفّطات

يبدو واضحاً أنّ النصّ خلا من المقدمات المُمهّدة للدّعوى والمتعلّقة بها، فالخطاب الثّاني هذا جاء أيضاً ليخصّ القضية الفلسطينيّة وتحديداً الحرب المُستعرة في غزّة، والتي لم تفلح حتى اللّحظة كلّ الجهود المبذولة من لدن الأمم المتّحدة والمجتمع الدّوليّ لوقف هذه الحرب وإخلاء سبيل الرّهائن وإدخال المساعدات الإنسانيّة وإعمار المدن المدمّرة..... ويأتي هذا الخطاب الثّاني ليؤكّد ما سبق المرور به في الخطاب السّابق، فجاء يشي بضرورة التّحرّك من خلال الطلب من هيئة الأمم المتّحدة بضرورة تفعيل قراراتها، فقد بُررت دعوى الخطاب بجملتين مقتضبتيّن، تلاهما تبرير مُفصّلٌ يحمل الأرقام والإحصائيّات الدّقيقة لعدد الضّحايا والمتضرّرين من هذا التّزاع المستمرّ.

«في مساحةٍ لا تتجاوز 365 كيلومتريّ تعرّض أكثر من مليوني فلسطينيّ..... (تبرير)...هجوم لا يراعي القيم الإنسانيّة ولا يلتزم بالقوانين والأعراف..... مما حرّك ضمائر العالم بشكلٍ منقطع النّظير» دعامة 1

ثمّ تلت هذه الدّعامة دعامتان أخريان صيغتتا بأساليب لغويّة توكيديّة (إنّ التوكيديّة) واستفهاميّة (استفهام إنكاري) تتجاوز المعروض في الدّعوى وذلك لصالح إفحام المتلقّي العامّ (الكونيّ)، فلم تستجب الأطراف بعد للدّعوى الأولى، لتأتي الدّعوى الثّانية أكثر تحذيراً وتفصيلاً من ناحية تصوير الأضرار، وكذلك بيان الأعداد والتحذير من استمرار الوضع على ما هو عليه.

«إنّ مشاهد الدّمار الكامل في غزّة مفزعةٌ.... وحتى الجرحى والمرضى، فقد سلبوا حقّهم في الحصول على الرّعاية الصّحيّة...»

ولعلّ تأخير المقدمات إشارةً أراد منها ملقي هذا البيان/ الخطاب تأكيد عدم رضا الوفد الإماراتيّ من تأخّر المجتمع الدّوليّ وعلى رأسه مجلس الأمن الدّوليّ في إنهاء التّزاع غير المتكافئ في غزّة.

«ونكرز هنا أن دولة الإمارات تُدين وبأشدّ العبارات.....»

ذلك أن مؤشّر الحال في البيان هو البرهان الماديّ الذي يرى الوفد من خلاله أن الصّراع يمكن أن يتوقف ولو من خلال هُدنٍ مؤقتةٍ من شأنها السّماح بإدخال المساعدات وإنقاذ الجرحى والنساء والأطفال، فقد جاء مؤشّر الحال الذي يبيّن الواقع القائم ليحثّ المجتمع الدوّلي ومجلس الأمن على بذل المزيد من الضّغط على الأطراف لإنهاء الصّراع ومنع تمدده، وذلك قبل أن يختم البيات بالتحقّظات الآتية.

«تم تمديد (الهدنة) لمُدّة يومين آخرين يمثّل بادرة أمل يجب البناء

عليها...» مؤشّر حال 1

«فلم تألُ دولة الإمارات جهداً للوقوف بجانب الشعب الفلسطيني

الشّقيق.... بإدخال الموادّ اللازمة لإنشاء مستشفى ميداني .....كما

استقبلنا دفعاتٍ من الأطفال في مستشفيات الدّولة...» مؤشّر حال 2

ويظهر الموقف الرسميّ لدولة الإمارات ثابتاً إزاء خطابه الرّسميّ الذي

تبناه منذ نشوء الاتحاد؛ فهو خطابٌ ينبذ العنف والاقتيال ويسعى إلى إشاعة

روح السّلم بين الأطراف في منطقة غرّة وسواها، وهذا الإصرار والثّبات ظهر في

التّحقّظ الذي أقفل به هذا البيان:

«.....كما لا يمكن أن نترك منطقتنا رهينة الأزمات والنزاعات، فشعوبنا

تستحقّ العيش بأمن واستقرار، وشبابنا يتطلعون لمستقبل أفضل، ونحن

في دولة الإمارات عازمون على الدّفع نحو ذلك.»

## الخطاب الثالث

تعزيز فعالية العمل متعدد الأطراف من خلال الدفاع عن  
مبادئ ميثاق الأمم المتحدة- 24 أبريل 2023.

← إسناد ← الدّعى ← تعزيز فعالية العمل متعدد الأطراف  
تبرير ← دعامة مفصّلة ← تحفّظات مفصّلة

بدئ البيان المقدّم باستخدام تقنية الإسناد التي كما ذكرنا مرارًا والتي ستضمن بدورها للمرسل نزع أي خلافٍ أو افتراقٍ عن المتلقّي/ السّامع فتقرّب المسافة بينهما، وتعرّز كذلك أو اصر الثّقة المأمولة، حيث الإسناد يمنح المرسل السّبق في الزمن، وهي مزية كما ذكرنا عظيمة تشير إلى أنّ ما سيأتي لاحقًا في الخطاب مؤتلفٌ ومتفقٌ مع الطرح، حيث ضمانة هذه الثّقة قد تزيد من فرص التّقبّل، فقد عمد مقدمو بيانات/ خطابات وفد دولة الإمارات العربيّة المتّحدة على استخدام هذه التّقنية بغية ضمان عدم نشاز الطّرف الآخر الممثل برئيس الجلسة والأعضاء الحضور، أمّا الدّعى فقد قامت على مطلبٍ جماعيٍّ أمميٍّ، وهو تعزيز فعاليّة العمل متعدد الأطراف وهو عملٌ يدعو إلى احترام سيادة جميع الدّول، وعليه اقترنت الدّعى مباشرةً بتبريرٍ يحثّ على الاقتداء بمبادئ عمل مجلس الأمن الدولي لكونها الضامنة لهذه الحقوق والمواثيق الدولية، فقد جاء في البيان المقدّم:

«...تعدّ جميعها جوهرية لتمكين الأمم المتّحدة من اتّخاذ تدابير فعّالة

تنسق مع ميثاقها»

ولإجازة هذا التبرير قُدمت دعامةٌ بهدف إلزام الحضور بضرورة العمل على حماية مبادئ عمل مجلس الأمن الدولي، وبيان خطورة عدم احترام هذه المواثيق وبالتالي عدم الالتزام بها:

«لقد أصبحت المؤسسات والهيكل الدولية بوضعها الحالي غير قادرة على تمكيننا من تجاوز التحديات القائمة الأمر الذي يستدعي إصلاح الآليات متعددة الأطراف»

فقد صيغت التبريرات والدّعامات المفصّلة وفق نقاط تشير للتذكير بهذه المبادئ، وبأهمية حفظها واحترامها لأنها وكما جاء في البيان ستضمن استشراف المستقبل ودرء الحروب والنزاعات عبر نزعٍ مبكرٍ لفتيل الأزمات التي قد تحصل، والتّبرير كما ذكرنا تمّت صياغته عبر تفعيل ضمير الجمع التّشاركي الذي لا يخصّ قضيةً دون غيرها، كما أن التّبرير يقضي بأنّ حلّ النزاعات سلمياً يتطلب عملاً استباقياً لذا صيغ بمفرده الوجوب والإلزام:

لكن يجب أن تصبح مثل هذه المبادرات بمثابة الواقع الجديد وألا تكون مجرد أمثلةٍ فريدةٍ»

فقد لاحظنا غياب المُقدّمات الطويلة المسهبة هنا؛ وذلك لأنّها قد تستهلك حيّز الدّعائم التي غالباً ما تحضر في شكل البيان الحجاجي المقدّم ولا تغيب غالباً، كما لاحظنا أيضاً انكشافاً واضحاً للتّحقّقات التي جاءت على شكل تنبيهٍ وتحذيرٍ سيحدث في حال أُغفلت الدّعوى المقدّمة في رأس البيان الحجاجي؛ فالتّحقّقات عادةً ما تُشكل قفل البيان الذي أُلقي في المجلس، وفيه تتمركز جذوة الخطاب المراد تقديمه، ومنه ينهي الخطاب تشكله وتبرز قوّته:

«نشدد بأن إحلال السّلام والاستقرار والازدهار لكافة الشّعوب والدّول لن يكون ممكنًا دون العمل معًا، والذي يجعل من إصلاح النظام متعدّد الأطراف مسألةً ملحةً لتلبية تطلّعات هذه الشّعوب. وشكراً».

## الخطاب الرابع

بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن خلال المناقشة المفتوحة بشأن: صون السّلم والأمن الدّوليين: أهميّة قيم الأخوة الإنسانيّة في تعزيز واستدامة السّلام. 14 يونيو 2023.

### ألقته: معالي نورة الكعبي

إسناد ← الدعوى: أهميّة قيم الأخوة الإنسانيّة في تعزيز واستدامة السّلام

مقدّمات مختصرة ← دعامة ← مؤشّر حال 4 ، 3 ، 2 ، 1 ← تحفّظ

جاء هذا البيان متساوفاً والخطاب السياسيّ الذي تتبنّاه دولة الإمارات العربيّة، فما انفكّ دأبها منذ البدء يشيع روح الأخوة والسّلام بين الأمم على اختلاف أديانهم وأعراقهم، وهو ما تبلور في وثيقة الأخوة الإنسانيّة<sup>1</sup>، التي صيغت في العاصمة الإماراتية أبوظبي، فكان التّطبيق فعلاً وليس قولاً، وقد عدّت هذه الوثيقة الأمميّة أهمّ وثيقة عالميّة تخصّ المجتمع الدّوليّ، فقد جاءت بإمضاء

1 انظر: نص وثيقة الأخوة الإنسانيّة في موقعها الإلكتروني.

كلّ من: فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيّب شيخ الأزهر، وقداسة البابا فرانسيس بابا الكنيسة الكاثوليكية، وهي وثيقة كما ذكرنا أنفاً من أجل السّلام العالميّ والعيش المشترك، ولعلنا نستبق تحليلنا لفحوى البيان وشكله وآليّاته الحجاجيّة لنقول إنّ الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة كانت قد اعتمدت عام 2021 يوم 4 فبراير «اليوم الدّوليّ للأخوة الإنسانيّة» وذلك بمبادرةٍ أطلقتها دولة الإمارات العربيّة المتّحدة برفقة دولٍ عربيّةٍ أخرى، حيث بُني هذا البيان على دعوى تؤكّد ما صدر عن الوفد من قبل وتؤكّده عبر التذكير به على الدّوام وعلى ما تمّ إنجازه بعد افتتاح المجلس وتبنيّه للمبادرة الإماراتيّة.

أمّا من النّاحية البنائيّة لشكل هذا البيان نجد أنّه استُهلّ بإسنادٍ مطوّلٍ، والغاية منه هي التذكير بوثيقة الأخوة الإنسانيّة وكذا بالأطراف التي وقّعها، وبالمتحدّثين الذي أكّدوا بمدخلتهم على ضرورة توعية الشباب ودورهم في مكافحة التطرّف؛ فهذه «لطيفة بن زياتن» التي حصلت على جائزة «زايد للأخوة الإنسانيّة» لعام 2021 مناصفةً مع أمين عام الأمم المتّحدة «أنطونيو غوتيرش»<sup>1</sup> تتدخّل وتلقي كلمتها داخل أروقة المجلس مدعّمةً البيان الإماراتيّ النّاجز، فبعد إبراز الدّعوى بشكلٍ موازٍ لعنوان البيان أبانت الفقرة الثّانية بشكلٍ صريحٍ ومباشرٍ عن دعوى البيان:

«نجتمع اليوم لمناقشة مسألة ذات تأثيرٍ بالغٍ على السّلم والأمن الدّوليين، حيث يعاني عالمنا اليوم من انتشار التّراعات المسلّحة، التي وصلت ذروتها منذ الحرب العالميّة الثّانية...»

1 انظر: رابط الخبر حول أخبار الأمم المتّحدة: <https://news.un.org/ar/story/2021/1070982/03>

أما الفقرة الثالثة فقد حوت مقدّماتٍ مختصرةً جاءت من صنيعة المخاطب/ المرسل، فأظهرت بعض الأحداث والوقائع المساوية التي حدثت وسببت دمارًا شديدًا طال حتى دور العبادة، فصار القتل أمرًا مباحًا يجري على أساس العرق والدين والهوية وهو ما يستدعي تبني دعوى البيان الإماراتي. أما التبرير فلم تكن ثمة حاجة له؛ لأن أثر إغفال دور وثيقة الأخوة الإنسانية والحاجة إليها لا يحتاج إلى تبريرات، فغاب التبرير لصالح دعامة مقتضبة قصد من إبرازها الكشف عن أدلة دامغة تتعلق بأهلية خطاب الوثيقة وبنودها التي تتطابق بشكل كبير مع المبادئ العامة للأمم المتحدة، أما مؤشرات الحال فقد تم الإسهاب بها في هذا البيان بغية إظهار فاعلية الوثيقة التي يجب العمل بها في ضوء ما «تجلى في يوغسلافيا السابقة وإبان الإبادة الجماعية ضد التوتسي في رواندا».

فقد جاءت مؤشرات الحال بصيغة تحذيرية نتيجة استفحال التطرف بين الشباب وبروز أدوات جديدة له سهلت من انتشاره بينهم، ففي حال لم تتم مراقبته والسيطرة عليه سيزداد الخطر ويتسع الرق على الراتق، فقد تم «استغلال التكنولوجيا المتقدمة التي فتحت منصات تتجاوز الحدود الوطنية وانتشار خطاب الكراهية ونشر المعلومات المضللة والمغلوطة بين المجتمعات حول العالم».

لقد صيغت لغة مؤشرات الحال بصيغ لا تقبل المحتمل والممكن، وذلك بقصد التأكيد بأن الأمر يحتاج إلى خطة عمل أممية فورية تمتاز بالسرعة في العمل والتحرك المشتركين، لذا استخدم مقدّم البيان هذا عبارات من مثل:

«إذ لا يجب إغفال.....».

ونرى في هذا السياق أنّ التّصدي للتّطرف والعنصريّة.... يتطلّب حلولاً متعدّدة...».

«ولتكتمل جهودنا في تعزيز صمود مجتمعاتنا وتحقيق السلام.... لا بدّ من إشراك قادة الدّين وقادة المجتمعات المحليّة..».

«.... ويمكن الاستفادة من الجهود القيّمة التي بذلتها منظمّة الأمم المتحدة لمكافحة خطاب الكراهية والعنصريّة والتّعصّب.».

أما التّحقّظ فكان مكانه الفقرة الأخيرة (القفل) التي حملت كذلك الأمر ختام البيان، ف«التّحفظ -كما ذكرنا- هو الأساس الذي ينهض عليه الحُكم بعدم مقبوليّة الدّعوى أو قبولها»<sup>1</sup>، حيث الدّعوى طلبٌ صريحٌ غيرُ ضمنيٍّ للتّأييد وكسب الموقف، بعد أن تمّ قياس الدّعوى ومؤشّراتها ومقدّماتها بوثيقة الأخوة الإنسانيّة التي أطلقتها دولة الإمارات العربيّة المتّحدة من قبل، فقد شمل البيان تقديم عللٍ وبراهين واضحةٍ من الواقع القائم دون إظهار عللٍ متعارضةٍ، فجاءت متوافقةً ومتجانسةً بهدف تحصين الاعتقاد بأهميّة العمل الأمميّ نحو مكافحة التّطرّف والإرهاب وبرائنه، لذا كان التّحفيز نحو جدوى العمل والانطلاق دون تريبّ متمركزاً في التّحقّظ الختاميّ:

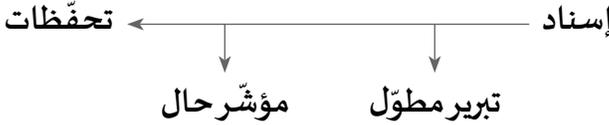
«وختاماً أصحاب المعالي والسّعادة، لقد شكّل اجتماع اليوم خطوةً مهمّةً نحو تعزيز الوقاية كركيزةٍ أساسيّةٍ في جهودنا الدّولية لصون السّلم والأمن...»

1 العبد، النّص، ص 45.

## الخطاب الخامس

بيان وفد الإمارات العربية المتحدة في مجلس الأمن بشأن البند  
المعنون: (صون السلم والأمن الدوليين: المجاعة وانعدام الأمن  
الغذائي العالمي الناجم عن النزاعات. 3 أغسطس 2023) .

ألقته: معالي نورة الكعبي - وزيرة دولة



حقّق تكرار الإسنادِ في كلّ البيانات السابقة مصداقيةً مباشرةً لملقي الخطاب من وفد دولة الإمارات العربية المتحدة، وصارت تكرّاره بمثابة فعلٍ لغويّ تعبيريّ يكرّس حجةً جاهزةً وقارّةً، وهو ما منح مقدّم الخطاب الإماراتيّ فرصةً لتطوير أفكاره وتأكيد نجاحتها وأهليّتها بعد إثبات صدقه وتعزيز أمانته وكذا صدق نيّته عند الآخر، فقد جاءت الخطابات في عمومها منظمّةً وغير متفاوتةً تخلو من استخدامٍ مستهجنٍ لنبرة الصّوت أوقفه في وجه الآخرين، ذلك لأنّها خطاباتٌ تخلو من التكلّف والصنعة في نظام سبّكها، لكنها شملت التكرار في معنى الدّعى التي أسّس لها مرارًا في بند عنوان الجلسة المعنون بـ(صون السلم والأمن الدوليين).

لذا جاء هذا الخطاب دون إبرازٍ للدّعى؛ فلا حاجة لتكراره، ذلك لأنّ التكرار قد يتمّ معنويًا وليس لفظيًا، حيث غايته ربطُ الإحالات المشتركة وفقًا

«للأسس التي وضعتها اللسانيات النصّية الحديثة التي ترى في التكرار سبكا معجمياً يؤدي دوراً تماسكياً في النصّ وفي مدى انسجامه مع الخارج»<sup>1</sup>، فقد أبان النّحاة والنّقاد العرب القدماء عن الوظيفة التركيبية للتكرار بنوعيه اللفظي والمعنوي؛ فهذا أبو هلال العسكري (ت 395 هـ) يقرن التكرير بتأكيد الحجّة؛ فجعل التكرير مدّاً للقول، ومن ثمّ ربط بين مدّ القول وبلوغه الشّفاء والإقناع<sup>2</sup> غير أنّه وفي هذا الخطاب على وجه الخصوص جاء التبرير بدوره مطوّلاً ولازمًا؛ وذلك لتثبيت ركائز الدّعوى التي تستهدف استمالة الحاضرين في الجلسات التي يعقدها مجلس الأمن، والتذكير بها مرارًا، فكان التبرير مفصلاً مسهبًا وعلى شكل نقاطٍ مفصّلة.

«نعي تمامًا أنّ انعدام الأمن الغذائي يرتبط بشكلٍ وثيقٍ بالتّزاعات وعدم الاستقرار...»

ثم أُتبع بمؤشّرٍ حالٍ تطبيقيٍّ من شأنه إظهارُ ضرورة العمل على تأسيس نهجٍ جديدٍ في العمل الأمميّ لمواجهة التّحدي العالميّ.

«تعدّ الشراكات بين القطاعين العامّ والخاصّ أمرًا حيويًا لمعالجة هذا التّحدي الهائل...»

أمّا التّحقّظ فقد جاء منطلقًا من وجهة نظرٍ خاصّةٍ قبل التّذكير الحاصل في المقدّمات حول هول المأساة العالميّة المتمثّلة في انتشار خطاب الكراهية، وبالتالي العنف المائل أماننا، لذا كان التّحقّظ بمثابة عودةٍ للمقدّمات تلك التي

1 انظر: مفتاح، محمد، النصّ: من القراءة إلى التنظير، إعداد وتقديم أبو بكر العزاوي، المدارس الدار البيضاء- المغرب، 2000.

2 العسكري، كتاب الصناعتين، ص 156-157.

تتضمّن حتّ الآخر على الفعل؛ حيث اتّحاد المقدمات مع التّحقّظات معاً شكّل بدوره حسماً للجدل، وفي ذات الوقت نفى التّبرير الذي سيقدّمه المجادل الآخر الذي يبدو أنّه يدعو للتّريث والتّمهل، غير أنّ التّحقّظ ولكونه جاء بصيغة رأيٍ فرديّ نفى الحاجة إلى ذلك التّريث والتّمهل؛ ذلك لأنّه سيترك العالم فريسةً للعنف، وهو ما لا يريده أعضاء مجلس الأمن الدولي المتّفقين على تلك المبادئ والمواثيق المعمول بها بالأصل.

«لا يمكن للعالم أن يصون السّلم والأمن في ظلّ غياب أحد الحاجات الأساسيّة للبشريّة، والاتّجاه الذي نشهده اليوم يشير إلى ضرورة مضاعفة جهودنا، ويحدوني الأمل في اغتنام فرصة اجتماعنا هذا لاتّخاذ إجراءاتٍ منسّقةٍ بشكلٍ أكبر على الصّعيد العالميّ من أجل التّعلّب على هذا التّحدي. وشكراً سيّدي الرّئيس».

## الخطاب السادس

بيان دولة الإمارات العربيّة المتّحدة في اجتماع مجلس الأمن بشأن الحالة في الصّومال / 22 يونيو 2023.

القاه: معالي الشّيخ شخبوط بن نهيان آل نهيان وزير الدّولة

إسناد ← الدّعوى ← تبرير ← مؤشّر حال 1، 2، 3 ← تحقّظ  
دعامة

وُجِّهَ هذا البيان نحو حالةٍ خاصّةٍ تتعلّق بالواقع القائم في دولة الصّومال؛ حيث تواجه دولة الصّومال جماعةً متطرّفة زعزعت أعمالها جهود الصّوماليين في بناء وطنهم وإصلاح نهجهم السّياسي وتحقيق الأمن، حيث ما انفكت الاضطرابات وأعمال العنف والتفجيرات تشكّل تحدّيًا كبيرًا بسبب هذه الجماعة المتطرّفة في بعض مناطق الصّومال منها منطقة «لاس عنود»، وبناءً على ذلك بدأ معالي الشّيخ حديثه مستندًا إلى ما قاله المُمثّل الرّسميّ لحكومة الصّومال الوطنيّة، فأبان عن الدّعوى المتمثّلة بخطاب فخامة الرّئيس الصّوماليّ «حسن شيخ محمود» الذي طلب الدّعم الأمميّ والإسناد بغية إيجاد الحلول اللّازمة لتخطّي هذه التّحديات التي تواجهها دولته، وكذلك سعي بلاده لتحقيق السّلم والأمن لمواطنيه من خلال الشّراكة الدّولية، لذا سعى معاليه إلى تدعيم موقف الرّئيس الصّوماليّ بدايةً من خلال دعامةٍ مفصّلةٍ جاءت على شكل نقاطٍ حوّث مطالعها إلزاميّاتٍ -تبعًا لنظريّة أفعال الكلام-:

«أولاً: يجب دعم رؤية الصّومال الوطنيّة....»

«...نرحّب أيضًا بالمناقشات الشّاملة للتّوصّل لآليّة اتّفاقٍ سياسيّ حول تقاسم السّلطة....»

«نشدّ هنا أنّ التّمسك بمبادئ الاحترام والحوار والتّسوية وإنشاء آلياتٍ للمصالحة سيساهم في بناء الصّومال...»

«يجب إيلاء اهتمامٍ أكبر لدعم جهود الحكومة الصّومالية في التّصدي لحركة الشّباب...»

أما التّبرير فقد جاء مقترونًا بالدّعامة من حيث القلق الذي يساور الجميع نتيجة عدم وجود تحرّكٍ فعّالٍ لدعم الجهود المبذولة من الحكومة الصّومالية أو

مساندتها، ونتيجةً لتصاعد الهجمات ضدّ المدنيّين الأبرياء بما في ذلك استهداف تلك الحركة لبعثة الاتحاد الإفريقي وطواقمها فرض السّياق النّصيّ وضع مؤشّرات حالٍ تاليةً تجعل التّطبيق العمليّ حاجةً ملحّةً وبشكلٍ فوريّ، وذلك لتدارك الوضع المتداعي هناك:

«نرى أنّ مواصلة إحراز تقدّمٍ في عمليّات الهجوم مع إيلاء اهتمامٍ متكافئٍ لإحكام السّيطرة على المناطق التي حُرّرت...»

«من المهمّ كذلك أن تظلّ مسألة التّنسيق بين جميع الشّركاء في صلب وصدارة المناقشات الجارية...»

«لاشكّ أنّ لهذه الأوضاع تداعياتٍ إقليميةً لا سيما حالة عدم الاستقرار حيث يتسبّب الجفاف في نزوح مئات الآلاف من الصّوماليين...»

إنّ مؤشّرات الحال ليست مجرد تعبيراتٍ تُظهر مدى قابليّة الدّعوى تلك للتّطبيق؛ بل هي ربطٌ مقنّعٌ ومحكمٌ بقصد دفع أعضاء مجلس الأمن للتّحرّك الفوريّ، وإلا ستواجه البشريّة مشاكلَ أخطرَ من العنف؛ منها أزماتٌ مناخيّةٌ تتطلب جهودًا مشتركةً كما هو العنف الذي جاء نتيجةً لتلك الأزمة المتفاقمة، لذا اتّبعَت المؤشّراتُ بتبريرٍ متّسقٍ مع مؤشّرات الحال:

«ولهذا فإنّ معالجة الأزمة الإنسانيّة والمناخيّة المزدوجة تستدعي تنسيق المساعدات وتوسيع نطاقها»

أمّا التّحفظ فكان بمثابة صكّ احترامٍ مقدّمٍ لأعضاء المجلس كافّةً، فقد كشفَ البيان عن دور دولة الإمارات العربيّة المتّحدة في مواجهة التّحديات التي تواجهها الصّومال دون وضع هذا الدّور في حالة تعديٍّ أو استباقٍ على دور بقية الأعضاء في مجلس الأمن الدّولي، وذلك بعد أن سبق التّحفظُ تذكيرٌ صريحٌ

بجهود مجلس الأمن الدوليّ ومساعدته نحو حفظ السّلم العالميّ وصونه، فجاء إبراز دور دولة الإمارات العربيّة المتّحدة تابعًا ومكمّلًا له، وبالتاليّ مستجيبًا لمطالبه وجهوده:

«ونؤكّد ختامًا أنّ دولة الإمارات العربيّة ستظلّ شريكًا موثوقًا به للصّومال، ونوجّه من هذا المنبر رسالةً واضحةً للشّعب الصّوماليّ بأنّنا ندعمهم ولن نتوقّف يومًا عن التّضامن معهم في سعيهم لتحقيق السّلام والازدهار المستدامين».

## الخطاب السابع

بيان دولة الإمارات العربيّة المتّحدة في الجلسة الطارئة  
لمجلس الأمن بشأن أوكرانيا 4 مارس 2022

ألّفته: معالي السفيرة لانا نسيبة، المندوبة الدائمة

إسناد ← ← تبريرات  
مقدّمة

يتّسق هذا البيان مع البيانات السّابقة التي دعا فيها وفد دولة الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن إلى تفعيل منظومة عملٍ عالميّةٍ مشتركةٍ لحفظ السّلم في العالم، وكذا نبذ العنف سواءً من قبل الجماعات المتطرّفة أم من قبل دول بعينها، فبعد تصاعد الأحداث الخطيرة في النزاع العسكريّ القائم بين روسيا وأوكرانيا، ووصول المواجهات العسكريّة بينهم إلى حيث تقع محطة «زبروجيا» النوويّة الشّهيرة، قدّم هذا البيان للتأكيد على خطورة التّأخّر في عمل ما يلزم من

قبل مجلس الأمن؛ فقد وصل القتال إلى لحظة العبث والمساس بالسلاح النووي، ولهذا جاء البيان مجملًا غير مفصّلٍ من جهته، ومقتضبًا غير مُسهب؛ فخلا من الدّعوى القائمة على بيان كلّ ما يمكن لاستمالة المستمعين للبيان والشّرح لهم بهدف تبيان مستوى خطورة استهداف السلاح النووي الذي لا حاجة لوضع تبرير خاص به، إلا أنّ المقام هنا بحاجة لتبريرٍ معزّزٍ للدور الرّقابي الدولي تحت مظلة الأمم المتّحدة، من خلال تشديد اتفاقية حظر الأسلحة النوويّة وعدم المساس بها أو استغلالها، فلم يكن هناك حاجةً إلا لوجود تبريرٍ خاصٍ يخصّ ضرورة تحفيز المشرّع الدوليّ لسنّ قوانين وقراراتٍ تحمي هذه المنشآت الخطرة، وتضمن في ذات الوقت سلامة ذلك المفاعل النوويّ القريب من أماكن النزاع. أمّا الدّعاة فلم يكن لها ذكرٌ؛ إذ مجلس الأمن سبق له وأن سنّ قوانين كثيرةً تخصّ اتّفاقاتٍ أمميّةً حول حظر استخدام السلاح النوويّ، في حين تمّ الاستغناء عن التّحقّظ من خلال الاستعاضة عنه بتبريرٍ ختم من خلاله المتحدث باسم الوفد خطابه قائلاً:

«إن التّهديدات التي قد تنجم عن فشل الجهود الدبلوماسية ستكون أخطر ممّا يمكن النظر فيها. وشكراً».

غالبًا ما يعتمد هذا الشّكل الخاصّ بالبيانات التي يقدّمها وفد دولة الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن الدوليّ حين تكون الحالة المراد مباحثتها أمميّةً غير طرفيّة، أو أنّها تخصّ فئةً دون غيرها، فالسلاح النوويّ خطرٌ عالميٌّ وهوهمٌ إنسانيٌّ مشتركٌ، فتبعاته قد تصيب البشريّة كافّةً - لا سمح الله - وليس طرفًا دون آخر، ولأنها ستؤثّر في البيئة والإنسان والبشرية عامّةً كانت المقدّمة مقتضبةً ومباشرةً وصریحَةً، من دون مؤشّراتٍ حالٍ مُسهبة:

«علينا جميعاً منع وقوع مثل هذه الحوادث مرّةً أخرى».

فالفعل الإلزامي هنا (علينا) فرض على المستمعين ضرورة التّحرّك الفعليّ، فقد جاءت الحاجة إليه عبر واقع حالٍ عالميٍّ مشتركٍ، لم يحتج إلى الإشارات أو التّعبيرات من الأفعال الكلاميّة، وترك فعل التّعهد الإلزامي لصاحب القرار الممثل بأعضاء مجلس الأمن وقراراته التي يتمّ الاتفاق عليها.

وعليه، وفي ختام هذا الفصل يرى الباحث أنّ البيانات السّبع المنتخبة، وبعد تفصيل بنياتها، وكذا بيان الهندسة البنيويّة التي منها يصدر موضوع البيان/ الخطاب ويقدم لآخرين، نجد أنّها في المجمل حافظت على بنية استهلاكيّة موحّدة تقوم على الإسناد؛ أي البدء من حيث توقّف السّابق، فغالبًا ما تتمّ الإشادة والتّدكير بالمتحدّث السّابق الذي عادةً ما يكون الأمين العامّ للأمم المتّحدة «أنطوني غوتيرش»، والإسناد كما نعلم يحمل مزيّة «تحقّق التعاون والتّشارك مع الأطراف الأخرى، كما أنّها تنفي الاختلاف حين الشّروع بتقديم الموضوع الجديد، فقد تحوّل الإسناد لاحقًا إلى إجراءٍ حجاجي يرمي المرسل من ورائه إلى إقناع المتلقي بواقعية الأحداث المسرودة وصدقيتها»<sup>1</sup>، فقد كانت الخطابات السّبع تعتمد معيار المقدمات البنائيّ فتربطه بالدّعوى من باب التّدكير، غير أنّها وحين يكون الأمر متعلّقًا بمصير البشر وتوسّع دائرة العنف في العالم، حينها يركن صانغ الخطاب إلى مؤشّرات الحال والتّبريرات، وذلك لأنّ كلّاً منها مستوحى من الواقع المعاصر المستمرّ تأثيره، وليس من مستندٍ تاريخيٍّ ماضويٍّ على غرار ما يظهر عادة في المقدمات والدّعاعات، فمؤشّرات

1 انظر: مشبال، محمد وآخرون، السرد والحجاج مقاربات بلاغية لأنواع من النثر السردى العربي، دار كنوز المعرفة، عمّان، الأردن، 2023، ص34.

الحال والتبريرات تقوم على ما يعرف بالحُجج المقارنة<sup>1</sup> والتي تقوم على إثباتات من الواقع الذي يسمح بالقياس لأن أثر التعارضيّ أو التوافقيّ ما يزال قائماً كشاهدٍ حاضرٍ.

على الرغم من أنّ البيانات تحتاج إلى دعاماتٍ بطبيعتها لتأكيد أهميّة الموضوع المقدم في البيان، فإنّها تُذكر في ذات الوقت بضرورة التّحرك العاجل، وهو مطلبٌ لم يخلُ منه أيّ بيانٍ من البيانات الإماراتية السّبع، إلا أنّ التبرير في البناء الشكلي الحجاجي كان صادراً عن مبادئ دولة الإمارات العربيّة المتّحدة التي تتبى بطبعها نهجاً إنسانياً سلمياً لا يقوم على الإقصاء أو الأيدلوجيا المضادّة، أمّا التّحقّظ فقد كان مكانه في الفقرة الأخيرة التي يُختتم بها البيان عادةً، حيث التّحقّظ هنا بمثابة التّواة الحقيقية للحجّة التي يقدمها وفد دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، حيث التّحقّظ يناظر الإسناد الذي بُدئ به البيان؛ ذلك لأنّه بمثابة الاستنتاج اللازم والضرّورة التي يرى الوفد بأنّها هي المخرج الوحيد للحالة قيد التّحاجّج.

والباحث يرى أنّ بنية النّصّ الحجاجيّ مناطةٌ بالتّديبير والاختيار الذي يتبنّاه الخطيب (المرسّل) حين تشكيل النّصّ الحجاجي، وهي محلّ تغيرٍ وتبدّلٍ مستمرّين، فالخطيب يهّمه في المقام الأوّل والأخير أن يُقنع المستمع لأن ينقّره، لذا فإن نظام الخطاب غير مستقرّ لأنّه رهين مناخ التّلقّي ومرجعيّة المستمع وغائيّة المرسل.

1 انظر: نيتكا وشايم، المصنّف، ص 147.

تجدد الإشارة هنا إلى ان الباحث اكتفى في معالجته للخطابات السياسية المقدمة من قبل وفد دولة الإمارات العربية المتحدة في مجلس الأمن الدولي على سبعة خطابات تبين التشكيل البنيوي للنص الحجاجي.



## الفصل الثالث



لغة التّخاطب الحجاجيّ في  
خطابات وفد الإمارات العربيّة  
المتّحدة في مجلس الأمن الدّوليّ:  
نحو مقاربةٍ تحاوريةٍ



## الفصل الثالث

# لغة التّخاطب الحجاجيّ في خطابات وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن الدّوليّ: نحو مقارنة تحاورية

ينبغي أن نوضّح بدايةً أنّ الخطابات المقدّمة من لدن وفد دولة الإمارات العربيّة المتّحدة الرسميّ هي خطاباتٌ سياسيّةٌ بامتياز؛ فهي تُعبّر عن قرارٍ سياسيٍّ سياديٍّ صدر ممثلاً عن القيادة الإماراتيّة وشعبها في دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، وكذا عن المجموعة العربيّة والقارة الآسيوية، فقد صيغت هذه الخطابات وألّقت بما يهدف إلى تأكيد قرارٍ أمميٍّ سابقٍ، أو لإيجاد تيارٍ يدعم صدور قرارٍ سياسيٍّ جديدٍ تتبناه دولة الإمارات العربيّة المتّحدة؛ وقد تضمّنت هذه الخطابات وبُنيت وفق قصدٍ يروم التّوصّل إلى حالة اتّفاقٍ وتفاهمٍ يخصّ الإنسانيّة جمعاء، فلطالما دعمت دولة الإمارات العربيّة المتّحدة من خلال وفدها الرّسميّ الجهود الإنسانيّة التي تتطلّع لبناء تصوّرٍ عالميٍّ يقي البشريّة من العنف والبطش والتطرّف، ويعزّز كلّ المفاهيم التي من شأنها إشاعة قيم التّسامح والتّراحم والتّعايش بين دول العالم أجمع؛ ولم يكن هذا البذل مجرد شعاراتٍ، بل واقعاً تبنّته بالفعل دولة الإمارات العربيّة المتّحدة في نهجها السياسيّ والقياديّ داخل الدّولة وخارجها.

## تقديم: مادة الخطاب وشكله: من بلاغة المحسنات إلى البلاغة الجديدة:

لعلنا في استنادنا إلى مبدأ أرسطو المعروف في قوله «ليس يكفي بأن يكون الذي يُقال عتيدياً، بل يُحتاج اضطراراً إلى أن يُقال ذلك على ما ينبغي»<sup>1</sup> نستشعر مدى أهمية استثمار الإمكانات اللغوية كافةً بغرض إقناع المتلقي وحمله على القبول وتوجيه نوازه نحو تصديق الأطروحة بوصفها أهمّ وظيفة حجاجية، وهو أمرٌ يتطلّب وعياً عميقاً لدى مرسل الخطاب بالوسائل والآليات اللغوية التي من شأنها - إن استثمرت بذكاء- أن تلفت الأنظار إليها فتحرك المعنيين في الخطاب صوب الاقتناع ومن ثمّ الفعل والتغيير بما ينسجم مع المقام وما تتطلّبه مقاصد الخطاب وطموحات الخطيب بوصفه مفكراً حاملاً لرؤية معينة يسعى إلى إرسائها، أو جعلها راجحةً في وجه حُججٍ أخرى مُناوئة<sup>2</sup>. بعبارةٍ أخرى، فقد لا تُعتبر تقنيات الخطاب اللغوية وأنظمتها الإنشائية ذات قيمةٍ إن لم تخرج من صُلبيها دلالاتُ الغلبة بالحجة والدّمغ بالدليل، وإن لم تعمل على الاستحواذ على وعي المخاطب وتغيير تصوّراته بإرادته هو، كما لا يتمّ اعتبارها (محسناتٍ) إلا إذا فشلت في أداء مهمتها الوجيهة في الإقناع والتأثير.

وعليه، فنحن ههنا بصدد (بلاغةٍ جديدةٍ) تُعنى بـ«دراسة الأدوات الخطابية التي تسمح ببعث أو زيادة استمالة الأذهان إلى الدعاوى التي تقدّم للموافقة عليها»<sup>3</sup>، فإذا كانت بلاغة المحسنات القديمة التي تهتم بدراسة الشكل فحسب

1 أرسطو، الخطابة، 1959، ص 181.

2 ولد الأمين، محمد سالم، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوّره في البلاغة المعاصرة، ص 67.

3 تيتيكا وشايم، المصنّف، ص 47.

قد رُسمت حدودها في مباحثٍ أربعةٍ كبرى هي: محسنات الألفاظ؛ أي كلّ المقومات البديعية اللفظية، ومحسنات المعنى؛ أي المجاز المرسل والكناية والاستعارة، ومحسنات التركيب؛ أي التقديم والتأخير والاعتراض والحذف والتوازي، ومحسنات الأفكار؛ أي التمثيل وكلّ صور المجاز العقلي<sup>1</sup>، فإنّ البلاغة الجديدة كما أسسها بيرلمان وتيتيكا تبرز كعلمٍ مستقلٍّ قائم بذاته يعترف بهاتيك التقسيمات نفسها، ولكنّه يتخطّى الشكّل الخالص ووظيفته البلاغية المحسناتية التقليدية إلى الوظيفة التأثيرية السلطوية والهدف الذي ينبغي أن تَبْلُغه في الحجاج، وهو أن تمارس أثرها في المتلقين وتراعي اختلاف مراتبهم. «إنّهما لا تدور أبدًا في فراغ، بل تقتضي تماسكًا فكريًا بين الخطيب والمستمع، إذ ينبغي لخطابٍ ما أن يكون مسموعًا وكتابٍ ما أن يكون مقروءًا، وبدون هذا يغدو تأثيرهما صفرًا»<sup>2</sup>.

إنّ شكل الخطاب لا يُمكن تجاهله؛ وإنّنا نميل إلى بلاغة بيرلمان الجديدة تلك بوصفها المرحلة الأخيرة لتطوّر الخطابة التي تنطلق من العبارة أو من تشكّلات اللغة نفسها فلا تنحصر بدراسة المعايير المنطقية الصارمة من جهة، وترفض الفصل بين الشكّل والمحتوى أو بين محسنات الأسلوب مستقلةً عن الهدف من جهةٍ أخرى، بل تنادي بالتمرد على هذا التصوّر؛ لأنّ تحليل الدور الحجاجي الذي تمهض به تنويعات التعبير لا يمكن إنجازها بالعبارات التي تمرّ دون أن تلفت النّظر، وإنّ تصوّر الخطيب بما تتيحه إمكانات اللغة بطريقةٍ نابعةٍ من وعيه بمدى نجاعتها في استدراج المتلقين يُحيلها دعامةٍ حجاجيةٍ

1 انظر: تيتيكا وشاييم، المصنّف، ص 34 وما بعدها.

2 السابق، ص 49.

لها وقعٌ في دفع عجلة فاعليّة الخطاب، فيفتحه على طاقاتٍ هائلةٍ من النفوذ والسيطرة، ويعمل على بناء صرحٍ حجاجيٍّ متماسكٍ لا يقوى أحدٌ على رده أو استنكار ما فيه حيناً، أو يوجّه الخطاب نحو سمة الصّراع والتّحاوريّة ويُحيله مسرحاً تتماحك فيه الخصوم حيناً آخر.

وأياً كان من أمرٍ، فقد يكون تصرّف الخطيب في لغة التّخاطب (جدولياً)؛ أي داخلاً في صُلب الأنماط التّركيبية للجملّة الواحدة كأن يُنزع فيها نحو الخبر عوضاً عن الإنشاء فيُصار إلى التّعويل على الاستفهام أو الشرط أو الأمر أو النّهي، أو نحو الإنشاء بدلاً من الخبر كأن يُعتمد على الحصر أو النّفي، أو أن يتمّ الرّكون إلى الجملّة الاسميّة عوضاً عن الفعليّة، أو الفعليّة عوضاً عن الاسميّة وغيرها. وقد يكون هذا التّصرّف (نسقيّاً)؛ أي قد يطال الجملتين أو مجموعة الجمل في الخطاب بوصفها تراكيب مفتوحةً على أنماط التّوجيه والتّصرّف والتّوظيف، كأن يبرّز فيها الالتفات أو الانتقال المفاجئ من الماضي إلى المضارع أو عكسه، أو من ضمير المتكلّم إلى المخاطب أو الغائب كسرّاً لأفق التّلقّي والتّوقّع، وتبئيراً لنقطة يريد الخطيب التّشديد عليها في الخطاب، أو قد يكون تقديمًا وتأخيراً للنّسق المألوف والتّراتبية المعهودة للجمل كأن تُقدّم أشباه الجمل على الجمل الفعليّة المتناسلة منها مثلاً.

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ دلالة الخطاب الحجاجيّة لا تتوقف على الظاهر من الملفوظ؛ فالنّصّ «ضربان: ضربٌ هو نصٌّ بلفظه ومنظومه، وضربٌ هو نصٌّ بفحواه ومفهومه»<sup>1</sup>، وهو ما يُحيل إلى ما تناوله الدّارسون فيما يختصّ

1 الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (505هـ)، المستصفى من علم الأصول، تحقيق حمزة حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة، 2008.

باصطلاح (العدول)، من حيث هو انزياحُ بالبنى التركيبية عن أصلها المفترض أو عن مقتضى حالها، فتكتسي دلالاتٍ طارئةً يمتنع فيها إجراؤها على أصلها، فتُخالف مقتضى الظاهر وتخرج عن نمطها السائد لخصوصية اقتضت ذلك أولغاياتٍ تأثيريةً هدفها تحريكُ المتلقي. فالعدول إذن هو «إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر»<sup>1</sup>، أو هو «الخروج عن النمط السائد للأسلوب لغاياتٍ أخرى من شأنها أن تُحدث تأثيراً في المتلقي، أو تُجاوز الأصل في نسق التعبير قصدًا إلى التأثير والإقناع»<sup>2</sup>، ومن أمثلة ذلك أن يُساق الاستفهامُ فيخرج عن الإنشاء إلى الخبر، فيُدلُّ به على الطلب أو الأمر أو النهي أو التخجيل أو على التهمك والاستهزاء، أو أن يُعدّل عن الخبر لإفادة معنى التحسّر والحزن والعجز، أو الفخر والتمدُّح، أو أن يُعدّل عن ضمير الغائب إلى المخاطبة تقويةً لحضور الأمر مدار الأهمية وتثبيتاً له في ذهن المتلقي بوصفه نوعاً من المفاجأة الطريفة، وغيرها الكثير من الأمثلة التي يصعب معها الاستقصاء.

وهنا تتجلى كفاءة المرسل الحجاجية في تطويع تقنيات الخطاب بما يتناسب مع السياق الذي يحفّ خطابه، لتخرج عن كونها مجرد تقنيات لغوية إلى (أفعال كلام)، وهذه جوهر النظريات الحجاجية برمّتها، وهذه قد تكون إنجازية وهي «المتضمنة في القول أو القوى الفاعلة المصاحبة للجملة، ويُراد بها الحدثُ

1 السّكّاي، أبو يعقوب يوسف، مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987. وانظر: ابن الأثير، المثل، 1999.

2 أبو الفتوح، عبد الوهاب الرفاعي، العدول عن النمط في أسلوب الخبر والإنشاء قراءة في التراث البلاغي، مكتبة نور للنشر، 2020، ص 4794.

الذي يُحدثه المتكلم بالجملة»<sup>1</sup>، أو تكون تأثيرية تُعنى بإحداث تغيير في موقف المخاطب أيًا كان، وتنجح إذا عمل بها أو تصرف وفقًا لما قصده المتكلم. وهذه لا تساعد في رَفْد نِجَاعَةِ الخطاب فحسب، بل تُعْتَبَر حُجَجًا قَائِمَةً بحد ذاتها، ولا شكّ كذلك بأنّ المتكلم يعوّل على كفاءة المرسل إليه في فكّ رموز الخطاب وفهم مُضمّره أو المسكوت عنه فيه عند تأويله للوصول إلى مقاصده وإدراك حُججه؛ فكم من المواقف التي بدا فيها مرسلُ الخطاب متأدّبًا لكنّ مشيرات السّياق أثبتت أمره أو نهيّه أو إزعاجه أو تعجيزه بتطويعه أساليب ظاهرها خبرٌ أو إنشاءٌ أو التفاتٌ أو تقديمٌ وتأخيرٌ، وباطنها (تبكياتٌ)<sup>2</sup>.

إنّ تتبّعنا لأهمّ التشكّلات اللغويّة والبلاغيّة وما ينجم عنها من وظائف حجاجيّة سيتوزّع على عناوين المباحث التي تخبرناها وسيخرج عن التّصنيف التقليديّ من مثل ما يندرج في خانة الأساليب الخبريّة أو الإنشائيّة، وذلك لأسبابٍ وجيهةٍ لعلّ أولها أنّ الحجاج الخطابيّ يستهدف استمالة المستمع ويأخذ مركزيّة بعين الحسبان، وإنّ هذا يقتضي بالضرّورة انطلاقنا من كونه الفكرة المركزيّة التي أقام عليها أرسطو صرحه الخطابيّ ومن دوره في تشكيل الخطاب. ومن جهةٍ أخرى فإنّ قضية الخبر والإنشاء تشوبها إشكاليّاتٌ وملابساتٌ كثيرةٌ من مثل أيّهما أصلٌ في الكلام وأيّهما محمولٌ عليه، فقد كان ارتكازهم في ذلك على معايير متفاوتةٍ ألحها قبول الصّدق والكذب؛ إذ إنّ أغلب الظنّ يشير إلى ميلهم إلى اعتبار البنية الخبريّة أساسًا باعتبار الخبر هو «الكلام المحتمل للصّدق

1 عكاشة، محمود، النظرية البراجماتية اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2013، نقلًا عن مصطفى شعبان المصري، ص31.

2 انظر: العطار، مصطفى، لغة التخاطب الحجاجي: دراسة في آليات التناظر عند ابن حزن، دار كنوز المعرفة، عمّان، 2017.

والكذب أو التّصديق والتّكذيب، أو هو الكلام المفيد بنفسه إضافةً أمرٍ من الأمور إلى آخر نفيًا أو إثباتًا»<sup>1</sup>، أمّا الإنشاء فطارئٌ عليه، «وكلّ طارئٍ على شيءٍ لا بدّ له من دلالة، وتلك الدّلالة في الإنشاء إمّا لفظيّة أو معنويّة. واللفظيّة إمّا أداة، كحروف التّهي والاستفهام والتّميّ والترجّي والنداء أو تغيير الصّيغة، وفعلا المدح والذّم (نعم وبئس)، والمعنويّة، كألفاظ العقود، كبعثت واشتريت وزوجت وطلّقت، فإنّ العلم بعدم وقوع الفعل في الماضي دلالةٌ على كونها للإنشاء، ومن هذا القبيل فعلا التّعجب (ما أفعله)، و(أفعل به)<sup>2</sup>.

ناهيك عن أنّ هنالك معيارًا آخر للتّفريق بين أساليب الخبر والإنشاء مدارّه على مطابقة الكلام لمقتضى الواقع؛ فالخبر هو «الكلام التّام المفيد أو الخطاب التّواصليّ الذي لنسبته الكلاميّة نسبةٌ خارجيّة، وأنّ الإنشاء ليس له تلك النسبة»<sup>3</sup>، على أنّنا لا نتفق مع هذا الرّأي من وجوه عدّة؛ أوّلها: أنّ الإنشاء تمامًا كالخبر له نسبةٌ خارجيّةٌ يمكن أن تُطابقها النسبة الكلاميّة أو لا تُطابقها؛ ومن ذلك أساليب المدح والذّم والتّقليل والتّكثير والتّعجب، فلا يتمّ التلقّظ بها إلا عند وجود واقعٍ ثابت، ومن جهةٍ أخرى فيُحيل هذا إلى ما تمّ الإلماحُ إليه أنقًا ممّا ينضوي تحت عباءة اصطلاح (العدول)؛ فالاستفهامُ على سبيل المثال لا الحصر من أساليب الإنشاء، إلّا أنّه قد يُراد به الطّلبُ مثلاً، وذلك مثل قولنا: (هل زيدٌ قائمٌ؟)، فليس المقصود منه طلبُ الفهم من المخاطب فحسب، بل قد

1 السّكّاي: مفتاح العلوم، ص 164.

2 المصري، مصطفى شعبان، أساليب الخبر والإنشاء في التراث العربي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2019، ص 223، نقلًا عن الجرجاني الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، ص 140.

3 صحراوي: التداولية عند علماء العرب، ص 63.

يكون طلباً للقيام، «فإن كان الطلب النفسي ثابتاً للمتكلّم في الواقع كان الخارج مطابقاً للنسبة الكلامية، وإن كان الطلب النفسي غير ثابت للمتكلّم في الواقع كان الخارج غير مطابق»<sup>1</sup>. فضلاً عن كون بعض أساليب الإنشاء تتحقّق نسبتها الخارجية بعد التلقّظ بالمنطوق؛ فالإنشاءات تتبعها مدلولاتها، وهذا من صميم نظرية أفعال الكلام التي يتمّ بها استدراج المتلقّي للمصادقة على الأطروحة، ومن جملة هذه الأساليب: الأمر، والنهي، والنداء وغيرها من الأساليب التي لا تقع فيها النسبة الخارجية إلا بعد استجابة المخاطب لمنطوق المتكلّم.

وعليه، فإنّ البحث في ثنايا هذه الإشكالية قد يطول؛ كون الحدود الفاصلة بين الخبر والإنشاء عادةً ليست واضحةً بما يكفي، فكثيراً من العبارات لا هي بالإنشاء المحض ولا هي بالإخبار المحض، ناهيك عن أنّ بعض أهل اللغة ذهب مذهباً آخر في اعتماد قصد المتكلّم معياراً في التفريق بين الخبر والإنشاء؛ فـ «كلّ كلام في النفس وقّع على وفق العلم أو الحسبان فهو الخبر، وكلّ كلام في النفس عبّر عنه لا باعتبار تعلّق العلم والحسبان فهو المعنى بالإنشاء»<sup>2</sup>. بعبارة أخرى؛ فالخبر هو ما يقوم المتكلّم بالتعبير عنه قاصداً حصوله مع علمه بذلك، أما الإنشاء فيكون عندما يقصد التعبير عنه دون علم منه بوقوعه، فنقطة الفصل بين هذا وذاك تقوم على (قصد المتكلّم).

وأياً كان من أمر؛ فإنّ معقد اهتمامنا سيكون منصباً على مقدار النجاعة الحجاجية الناجمة عن التعويل على كلّ من أساليب الخبر من مثل: (النفي،

1 المصري، أساليب الخبر، ص 226.

2 ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر. الأمالي النحوية (أمالي القرآن الكريم)، تحقيق هادي حمودي، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1985، 4/46.

الحصر، الجمل الاسميّة، الإخبار بالفعل الماضي، وكذلك على أساليب الإنشاء من مثل: (الاستفهام، التعجب، النداء، الأمر، النهي، التحضيض، ...) والمراوحة بين هذا وذاك كلٌّ في سياقه، ومدى توفيق ذلك وفعاليتّه في توجيه نوازع المتلقّي أو إقناعه أو حمله على القبول أو إحداث تتمّة للخطاب، وفي بلوغ نتائج مدارها على أيّ من الضّربين أعلى كعباً في الحجاج وأشدُّ نفاذيّةً في الاستحواذ على ذهن المتلقّي وتغيير تصوّراته بإرادته.

## المبحث الأوّل: حجاجيّة اللفظة

للکلمة في ذاتها شحناتٌ دلاليّةٌ مؤثّرةٌ في السياق وموجّهةٌ له وجهةً دلاليّةً بعينها، فهي «ذاتٌ مقتضى معجميّ تحمله في ذاتها ولا يزوّدها به السّياق الذي تُستخدم فيه، بل الأمر على العكس من ذلك فهي التي من شأنها بفضل المقتضى الذي تحمله أن تجعل للسياق وقعاً معنويّاً، فهي تدخل التركيب محمّلةً بتاريخها الدلاليّ الذي اكتسبته من طویل تجربتها القوليّة»<sup>1</sup>. وهكذا، فالکلمة تتجاوز كونها مجرد وحدة معجميّة مجردة ومفردة لتكون «وحدة معجميّة صرفيّة وإعرابيّة لها خصائص اقتضائيّة وتداوليّة تسمح لها بأن تؤدّي وظيفة حجاجيّة في الخطاب»<sup>2</sup>، لذلك فكثيراً ما نشعر أنّ هنالك أفاضاً لها هويّتها المركزيّة في الخطاب بما تؤدّيه من وقع حجاجيّ، وفيما يأتي بيانه:

1 صولة، الحجاج، ص 71-72، (بتصرف).

2 قادم، أحمد، بانّت سعاد لكعب بن زهير: مقاربة حجاجيّة، (ضمن كتاب التحليل الحجاجي للخطاب: بحوث محكمة)، دار كنور المعرفة، الأردن، 2016، ص 564.

## 1. ألفاظ لها ثقلٌ دلاليٌّ:

إنّ المفاهيم العامّة المجرّدة لا تؤثر في الخيال؛ فالمستمعون قد يظنون عديبي الإحساس إزاء مفاهيم عامّة مجرّدة ما لم يحضّر اللفظ الملموس بدلاً من اللفظ المجرّد متى توافرت الوسيلة. إنّ الطّريقة الحدسيّة في التعبير الناجمة عن استخدام اللفظ الذي يشوّش أو يصدّم نادراً ما تكون حاضرة دون تأثير حجاجي، بل غالباً ما تتوقّف على نتائج أكثر فاعليّة وحضوراً عند المُحاجة، ولأجل التأكّد من عمق التمايز بين المفهومين من المفيد التّفكير في الأثر الذي تُحدثه في خيالنا وتثيره في نوازعنا وانفعالاتنا؛ فنفس المعاني التي يُصار إلى التعبير عنها بطريقتين أولاهما عامّة مجرّدة، وثانيتها أشدّ حيويّة وثقلاً في الدلالة؛ «بقدر ما تكون الألفاظ خاصّة تكون الصّورة التي تبعثها حيّة، وبقدر ما تكون عامّة تكون ضعيفة. ففي خطاب أنطوان، في يوليوس قيصر لشكسبير، لم تتم الإشارة إلى الجنّة باعتبارهم أولئك الذين (قتلوا) قيصر، ولكن أولئك الذين (انغرست خناجرهم) في جسد قيصر»<sup>1</sup>، ممّا يجعل اختياره لهذا التّركيب مقصوداً لذاته لأنّه الأنجع لتحقيق مقاصد الخطاب، وقد سمى القدماء هذه الظاهرة (التنكيّت)، وهي «أن يقصد المتكلّم إلى شيءٍ بالذّكر دون غيره ممّا يسدّ مسدّه لأجل نكتة في المذكور تُرجّح مجيئه على سواه»<sup>2</sup>، ويكفي التّفكير في الفعل الذي يحدثه التعبير الأشدّ تجسيداً في خيالنا لإدراك مدى الأثر الناجم عن الاستعمالين كليهما في بناء حجاجٍ فعّالٍ.

1 تيتيكا وشاييم، المصنّف، ص 265.

2 المصري، ابن أبي الإصبع (654هـ)، بديع القرآن، تحقيق حنفي محمد شرف، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1957، ص 121.

ويحيلنا هذا بالضرورة إلى مفهوم (التّرادف الانطوائيّ بالتّوافق)<sup>1</sup>؛ أي إلى مجموع الكلمات التي يكون بينها اتّفاقٌ في المعنى ولكنه اتّفاقٌ ليس تامًّا، بل يتّخذ صورًا مختلفةً: كالاتّصال والتّضمّن، أو علاقة الجزء بالكلّ، أو علاقة العامّ بالخاصّ.

إذن، فلأجل «تمييز الاستعمال الحجائي لللفظ ما، من المهمّة معرفة أنّ الكلمات أو العبارات التي كان بإمكان الخطيب أن يستعملها والتي فضّل عليها الكلمة المستعملة ليس بريئًا من الاعتباريّة»<sup>2</sup>، وإنّ معقد اهتمامنا ينصبّ عمومًا على القصد الحجائي من وراء العلامة التي يجسدها استعمال لفظٍ مميّزٍ أو نافرٍ يبتعد عن اللغة العاديّة عوضًا عن اللفظ الاعتياديّ الذي يمرّ أمامنا فلا يسلب أفئدتنا أو يسترعي انتباهنا، على أنّ من الجدير القول إنّ ميل الخطيب إلى إدخال ألفاظٍ غريبة ذات تلويناتٍ دلاليّةٍ خاصّةٍ يمكن أن يترتّب عنه إضعاف المفهوم أحيانًا إذا لم تسمح بإقامة اتّفاقٍ بين الخطيب والمستمع، «إنّ اللغة الشائعة هي في ذاتها مظهرُ اتّفاقٍ وتعايشٍ بنفس صفة الأفكار المقبولة، إذ بإمكانها أن تسهّل الموافقة على الأفكار»<sup>3</sup>؛ بل إنّ كثيرًا من الكتاب يتفادون بقدر الإمكان التعبير الأشدّ حسيّةً ويميلون إلى استخدام المفاهيم المجرّدة لأتّها تغيب المسؤوليّة الخالصة عنهم وتسمح لهم بالتّملّص من الاعتراضات، «فلا ينبغي أبدًا نسيان أنّ اللفظ المجرّد هو وحده الذي يسمح في بعض الحالات بعدم تجاوز إمكانات اتّفاق ما»<sup>4</sup>، وأنّ الملفوظ

1 للتوسّع أكثر في المفهوم، انظر: العطار، لغة التّخاطب الحجائي، ص 132 - 137.

2 انظر: تيتيكا وشاييم، المصنّف، ص 267.

3 السابق، ص 270.

4 السابق، ص 265.

الأشدّ تجسيدًا والأميرَ حضورًا من الممكن أن يكون ملفتًا، على أنه قد لا يكون مقنعًا مع متلقّي مخصوصٍ.

وتُطالعنا نماذجٌ عديدةٌ في متون خطابات وفد دولة الإمارات العربيّة المتّحدة ممّا يندرج في إطار الألفاظ الصّارخة المدهشة، ولا يغيب عن أذهاننا أنّ تخيّر بعضها دونًا عن مرادفاتهما من عائلة الكلمات المتشابهة من حيث المعنى كان له أبلغ الأثر في بعض المواضع في رسم صورٍ حيّةٍ تنطوي على دلالاتٍ أشدّ وقعًا وأبلغ طاقةً، ومن جملتها لفظ (إخمادٍ) فيما نصّه:

«يجب بذلُ قصارى الجهود الدبلوماسية وتسخيرُ كافةِ الإمكانيّات للتوصّل إلى وقفٍ فوريٍّ ومستدامٍ لإطلاق النار، حيث إنّ استمرار وتصاعد وتيرة القصف الإسرائيليّ على قطاع غزّة يؤكّد أنّ كلّ تأخيرٍ في إخماد هذه الحرب يعني وقوعَ المزيد من الضّحايا والدّمار، ويهدّد بتوسّع رقعة الصّراع في المنطقة»<sup>1</sup>.

من المهمّ بمكانٍ قبل تحليل الوظيفة الحجاجيّة لهذا الملفوظ معرفةً أنّ محاقلات التّرادف التي يستدعيها حال تلقّيه، والتي كان بإمكان مرسل الخطاب أن يوظّف إحداها على أنه فضّل عليها لفظةً (إخمادٍ) غير قليلةٍ، ومن جملتها على سبيل المثال لا الحصر: (وقّف، توقيف، إيقاف، كفّ، إطفاء، إهماد، تعطيل، كبّح، إلغاء، إبطال، إحباط، ردّع، القضاء على، إمساك، ...) وأنها في مجموعها يمكن أن نطلق عليها «عائلة الكلمات» التي لا تُعتبر كلماتٍ

1 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في المناقشة المفتوحة الربع سنويّة لمجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينيّة، 24 أكتوبر 2023، ص1.

مترابطةً بنسقي من الاشتقاقات، ولكنها عباراتٌ متشابهة من حيث المعنى»<sup>1</sup>، ولكنَّ الإمكانات التي يتيحها تخيير هذا اللفظ من القوّة والكثافة قد لا يتوقّر عليها أيّ ملفوظٍ ممّا سلف ذكره، إنّه تعبيرٌ لامعٌ أشبهُ بأن يكون نتوءًا لفظيًا متعمّدًا يعمل على تشديد المعنى، ويثير مخيال متلقّي الخطاب ويُشعل حواسّه لينصرف في تخيل مشهد الحروب وما تجرّها من كوارثٍ وويلاتٍ وخرابٍ هي أشبهُ باضطرام لظى نيرانٍ ليس من اليسير إطفائها حال احتدامها، وإنّ أيّ استبدالٍ لهذه الكلمة بأخرى من عائلة المترادفات السابق عرضها لن يكون موفقًا في الاستحواذ على وعي المخاطب واستدراجه للمصادقة على القضية المطروحة وهي (الإسراع لوقف الحرب على قطاع غزّة) بنفس القوّة التي تتيحها هذه اللفظة، إنّها كلماتٌ شائعةٌ مُفرّغةٌ غيرُ لافتةٍ، أمّا (إخماد) فكلمةٌ ملأى بالدلالة، وإنّ التعويل عليها في هذه الرقعة من الخطاب كان موفقًا؛ وعلى الأرجح بأنّها حرّكت دعامات المتلقّي الثلاث: خياله، وحواسّه، وعواطفه، ناهيك عن أنّ الانسجام الذي فرضته هو ما يمكّن الخطيب من السيطرة على الحدث التلفظي ويحوّل دون إعطاء الفرصة للمتلقّي للرفض. ولسائلٍ أن يسأل عن جدوى توظيف أقرب تلك المحابقات لدلالة لفظة إخماد من تلك المجموعة وهما لفظتا (إطفاء)، و(إخماد)، فإنّ ما تختزنه من شحنةٍ دلاليّةٍ مرتبطةٍ بالنارتحاكي سابقتهما، ولكنّ التبصّر في دلالة كلٍّ منهما يستتبع الوقوف على تفاوتٍ غير يسير؛ إنّ هذا التّمائل في التعبير لا يستتبع تطابقًا في الدلالة التي ينهض بها؛ إذ إنّ الإخماد يُستعمل في الكثير، والإطفاء في الكثير

1 تيتيكا وشاييم، المصنّف، ص 267.

والقليل؛ يُقال: أخدمتُ النَّارَ وأطفأتُ النَّارَ، ويُقال أطفأتُ السَّراجَ. ويُستعمل الإخماد غالباً مع ذكر لفظ النَّارَ، فيُقال: خمدت نيرانَ الظُّلمِ، ويُستعار الإطفاءُ من غير ذكر النَّارَ، فيُقال: طَفِئَ غضبُهُ. ويُقال: الخمود يكون بالغلبة والقهر، أمَّا الإطفاء فبالمُدَّارة والرَّفَقِ، لهذا يُستعمل الإطفاء في الغضب لأنه يكون بالمدارة والرفق، والإخماد يكون بالغلبة، لهذا يُقال: خمدت نيران الظُّلم والفتنة<sup>1</sup>. يُستنتج ممَّا سبق أنَّ لفظ إخماد أقوى في التعبير عن الفكرة، فهو يُستعمل للكثير، ويكون بالغلبة والقهر والإكراه والسيطرة، لا باللين والوداعة والتَّساهل والهَوادة.

أمَّا (إهماد)<sup>2</sup>، فالفرق بينها وبين إخماد أنَّ خمود النَّار أن يسكنَ لهبها ويبقى جمراً، أمَّا همودها فذهابها البتَّة. وهذا يستتبع إشارةً أخرى حسيَّةً يُكسبها لفظُ الإخماد لفحوى الفكرة، وهو معنًى متضمَّنٌ بأنَّ شدَّةَ وطأة الحرب التي تُمارَس على قطاع غزَّة وما ينجرَّ عنها من ويلاتٍ من غير اليسير إطفاء جذوتها، وإنَّ ذلك لممَّا يصعب تحقيقه ما لم تتضافر الجهود الدَّولية وتتكاتف لإيقافه، وهي الفكرة التي يُلحَّ عليها هذا الخطاب.

ومن تلك الألفاظ ذات الشَّحنة الدَّلاليَّة لفضلة (انزلاق)<sup>3</sup> التي تمَّ توظيفها في أكثر من موضعٍ في خطابات دولة الإمارات العربية المتَّحدة في مجلس الأمن، ومن جملتها ما نصَّه:

1 راجع: ابن منظور، لسان العرب، ط3، 1993، (خَمَدَ)، (طفا).

2 انظر: السابق، (هَمَدَ).

3 انظر: ابن منظور، لسان العرب، (زلق).

«فقد شهدنا مؤخرًا تنامي التوتّرات في المنطقة، سواء في جنوب لبنان أو الجولان السوري المحتلّ، أو عبر البحر الأحمر، ولا يخفى عليكم بأنّ (انزلاق) المنطقة في حربٍ إقليمية سيؤدّي إلى ما لا يُحمد عُقباها، حيث لن يكون أمن المنطقة على المحكّ فحسب، بل قد تمتدّ نيران الحرب لتزعزع الاستقرار حول العالم»<sup>1</sup>.

فانظر إلى الكثافة التي يتوافر عليها هذا اللفظ، وما يختزنه من شحنات دلالية تجرّ الآخر جرًّا إلى الاقتناع بالطرح المطلوب المصادقة عليه، وهو أنّ (عدم إيقاف الحرب على غزّة يستتبع انجرار المنطقة بأسرها إلى حربٍ إقليمية موسّعة). وبالرجوع إلى فكرة (عائلة الكلمات) التي تنتهي إليها لفظة انزلاقٍ من محاقلات التّرادف والتّشابه في المعنى نقف على حشدٍ تتيحها إمكانات اللغة ممّا يستقيم المعنى به ولكنه معنى مجرّد مُفْرَعٌ، ومن جملتها: (سقوط، وقوع، تداعي، انجرار، تدهور، تردّي، انهيار، تعثّر...) ولا شكّ ههنا أيضًا أنّ هذا اللفظ المنتقى بشكلٍ قصديّ في هذا الموضع من الخطاب كان أشدّ تجسيدًا وكثافةً وأقوى حضورًا من سواه؛ فلا ينبغي نسيانُ أنّ تعبير الانزلاق تتناسل منه دلالتا (الاستمرارية والمواصلة وتعرُّس التوقّف) من جهة، و(الانسياب والسلاسة والسهولة) من جهةٍ أخرى؛ فالموضع الذي تقف عليه فتزلق لا تكادُ تثبت عليه قدمٌ لملاسته، وهما يستتبعان بالضرورة بصائر تُنبئُ بخطورة المشهد السياسيّ الحقيقيّ حالَ تُرجمت معطياته على أرض الواقع، فيبدأ معه متلقي الخطاب بتخيّل لقطة تداعي دول المنطقة واحدةً تلو الأخرى في معين حربٍ لا تُبقي ولا

1 بيان وفد دولة الإمارات العربيّة المتّحدة في المناقشة المفتوحة الرّبع سنويّة لمجلس الأمن بشأن البنود المعنون: الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينيّة، 24 أكتوبر 2023، ص 1.

تدُرُّ، وقد تمتدّ سطوتها لتُزعزَعَ استقرارَ العالمِ بأسره، فيسهلُّ الاستحواذُ على وعيه وتغيير تصوّراته بإرادته من خلال حضور ذلك اللفظ كمؤجّهٍ حجاجيٍّ.

ومن الألفاظ التي تمّ اتّخاذها في خطابات وفد دولتنا الإمارات العربيّة المتّحدة جسورًا لفظيَّةً يركمها مرسلُ الخطاب بقصد بلوغ المقاصد الثّأوية فيه لفظةً (احتضان)<sup>1</sup>، وذلك في بيانها خلال المناقشة المفتوحة بشأن: صون السّلم والأمن الدّوليين: أهميّة قيم الأخوة الإنسانيّة في تعزيز واستدامة السّلام 14 يونيو 2023، بما نصّه:

«كما نستمدّ نهجنا ومبادراتنا من مُنطلق التّجربة الصّعبة التي مرّت بها منطقتنا العربيّة بعد انتشار خطاب الكراهية، وتَسبُّبه في نشوب نزاعات وتفاقمها وإطالتها، ففي مواجهة هذا الواقع تمكّنت دولة الإمارات عبر ترسيخ قيم التّسامح والتّعايش السّلمي والتّفاهم المتبادل من (احتضان) أكثر من مثني جنسيّة تعيش بسلامٍ ووثامٍ على أرضها، وسنواصل العمل عبر كافّة السّبل والمستويات المحليّة والإقليميّة والدّوليّة للتّشجيع على ثقافة السّلام ودحض غياب الخطاب المتطرّف»<sup>2</sup>.

لا يخطئ المتأمل في متن هذه الرّقعة من الخطاب في رصد ما تستبطنه لفظة (احتضان) من ثقلٍ دلاليٍّ؛ فهي بمثابة حكمٍ قيبيٍّ أخلاقيٍّ لنهج الدّولة النّابض بفقهِ السّلم والتّسامح والتّعايش بين الثّقافات الإنسانيّة جميعها، ولا شكّ بأنّها تعمل على تثبيت معجمٍ ذي أبعادٍ حجاجيّةٍ توجّهيّةٍ تُنبئ عن نزعةٍ عاطفيّةٍ يثرها

1 راجع: ابن منظور، لسان العرب، (حضان).

2 بيان وفد دولة الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن خلال المناقشة المفتوحة بشأن: صون السّلم والأمن الدّوليين: أهميّة قيم الأخوة الإنسانيّة في تعزيز واستدامة السّلام 14 يونيو 2023، ص 3.

حضورُ الآخر في المخيال الجمعيّ. وبالنظر في المحابقات الدلاليّة التي تعبّر عن حملتها نجد ألفاظاً من مثل: (ضمّ، جمع، حشد، استيعاب، توحيد، تجميع، دمج، شمل، شمول، احتواء، ...) وما من شكّ بأنّ استحضار هذا المثال يعزّز فكرة الأخوة الإنسانيّة التي يقوم عليها الخطاب، على أن التعويل على أحد ألفاظ هذه العائلة من الكلمات شبه المترادفة في التعبير عن مفهوم الجمع والاستيعاب لحشود الجنسيات والثقافات التي تفوق مئتي ثقافة على أرض دولتنا الإمارات لا تستطيع لمس وجداننا ولا تسترعي نظرنا بالدرجة التي يتيحها معجم (حَضَن)، من حيث إنّ لها في جملتها طابعاً من الشموليّة أو الحياد الذي قد يقوّي من مصداقيّة الخطاب، ولكنه حضورٌ منطقيٌّ وباهتٌ. إنّ مادة (حَضَن) بإمكانها أن تتحدّث بشكلٍ أشدّ حيويّةً إلى العاطفة وإلى الخيال؛ إنّها تعبّر بصورةٍ حميميّةٍ عن مشاعر الألفة والتعاطف والأخوة والمحبة والترحيب والاستيعاب، وهي بلا شكّ تستطيع أن تُحدِث أثراً حجاجياً بواسطة التّعجيب والإبهام الذي تطبّعه في ذهن المتلقّي، وتعدّد مقارنته سريعةً بين هذه الدوّلة الوديعة في تبنّيها شعوباً من أصقاع الأرض كافّةً كالأم التي تمتدّ ذراعاها لتحضن ولدانها بحنوٍّ، وبين رقعةٍ أخرى من الأرض يسودها التطرّف ورفض الآخر وإقصاؤه واستنكار وجوده ومحاولةٌ مخوّه وطمسِهِ.

إنّ المتتبّع لمتن هذه الخطابات يقع على مجموعةٍ واسعةٍ من مثل هذه الألفاظ<sup>1</sup> التي هي أشبه بـ (نُتوءاتٍ) تُرسَلُ لتكونَ أمارَةً للفت النظر وعلامةً على التّشديد على الفكرة المطروحة. إنّها موجّهاتٌ حجاجيّةٌ تحرك نوازع الآخر

1 للتوسّع أكثر يمكن النظر مثلاً في مدلولات الكلمات: (الخبیثة، العقيمة، يُعرقل، الهشّة) التي تركزت في متون الخطابات.

وتجره جرّاً إلى الاقتناع بالطرح وتعمل فيه بشكلٍ أعمق ممّا يفعله استعمالُ المرادفِ؛ «فالمُحاجج ينجح في إقناع مخاطبه إذا استطاع تسخير اللّغة تسخيراً جيّداً يُناسب المعنى فيه اللفظ، فكم من مُناظرٍ خانته اللفظةُ فغلب، ومناظرٍ آخرٍ وظّف سلامةَ الكلمة وحُسْنَ اختيارها فغلب خصمه، وإن كان المغلوبُ أعلمَ منه وأفقه»<sup>1</sup>.

## 2. الصيغ الصّرفيّة:

وينطبق على ما يندرج في هذا المبحث ما انطبق على سابقه؛ حيث إنّ تخيّر الخطيب لفظاً بعينه من المشتقات وتفضيله إياه على مجموع الألفاظ المتوقّرة ممّا يخدم المعنى نفسه لا ينطوي على سماتٍ شكليةٍ خالصة، إنّما ينبع من قدرة هذا اللفظ على أن يُحدث تأثيراً حجاجياً لدى متلقّي الخطاب بواسطة «التعجيب أو الإبهام أو الدّعة أو الاستفزاز أو اللّازمات أو تقطّعات الانتباه التي يُثيرها»<sup>2</sup>. إنّ اللفظ الأشدّ تجسيدا والأقوى حضوراً يمكن أن يناسب المستعصي على التعبير، ويكون الأقدَر على أن يورطَ المخاطبَ ويوطّر موضوعَ الخطاب بطريقةٍ أشدّ تأثيراً ممّا قد يفعله المرادفُ، أو البديل، أو الشّبيه.

إنّ استعمالَ بعضِ الصّيغ الصّرفيّة من المشتقات من مثل (اسم الفاعل)، أو (اسم المفعول)، أو (الصّفة المشبهة) لا يمكن أن يمرّدون أن يلفت النَّظر؛ إذ يندرج في صياغتها بشكلٍ مصرّحٍ به حجاجٌ، وذلك لما لها من قدرةٍ على تكثيف

1 الناصري، يونس، "تضافر المكونات اللغوية لحجاج المتلقي: الاستفهام نموذجاً"، بحث منشور ضمن كتاب التحليل الحجاجي للخطاب: بحوث محكمة، إشراف وتقديم أحمد قادم وسعيد العوادي، 2016، ص 185.

2 تيتيكا وشايم، المصنّف، ص 258.

المعنى وتقويته أكثر من التعبير بأزمنة الفعل أو بكيفية مباشرة أو محايدة، فهي تعبر عن الأمر وكأنه تحقق وقضي، وتُسبغُه دلالة الديمومة والثبات، فهناك تدلُّجٌ في القوّة والكثافة ومن ثَمّة في السّلطة بين مجموع الألفاظ التي تخدم المفهوم الواحد حسب ما تختزنه من حمولاتٍ وشحناتٍ دلاليّةٍ؛ لك أن تتخيّل الأثر النّاجم عن تخيّر لفظة (صريح) -على سبيل المثال- من جملة الألفاظ المتوقّرة والتي تخدم المعنى نفسه، من مثل: (توقّي، فارق الحياة، هلك، وافته المنيّة، وقع حتفُه، متوقّي، هالك، هامد، مرحوم...).

ومن جملة الصّيغ الصّرفيّة اللافتة التي وقعنا عليها في خطابات دولتنا الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن الدّوليّ ما يأتي:

1. «بينما نواصل العمل على وقف هذه الحرب، يجب ألا ننظر إليها بمعزلٍ عن الوضع القائم في الأرض الفلسطينيّة المحتلّة منذ قرابة السّتّة عقود، والتّصعيدات الخطيرة التي شهدناها في الآونة الأخيرة. فقطاعُ غزّة (حبيسٌ) حصارٌ فُرض عليه منذ حوالي سبعة عشر عامًا، وبرزحٌ تحت وطأة الجوع والفقر والبطالة»<sup>1</sup>.

إنّ كلمة (حبيس) على زِنّة (فَعِيل) هي (صفةٌ مشبّهةٌ)، وهي من المشتقات «كلُّ صفةٍ اشتقّت غير اسمي الفاعل والمفعول، ككريمٍ وحَسَنٍ وسمّحٍ ونظائرهما، وهي تدلّ على الثّبوت»<sup>2</sup>، وإنّ دلالة الثّبوت هذه هي المطلوبةُ ههنا للتعبير عن فداحة ما يتكبّده أهلُ القطاع من معاناةٍ وكلالٍ ونصبٍ في العيش منذ سبعة

1 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في المناقشة المفتوحة الرّبع سنويّة لمجلس الأمن بشأن البنّد المعنون: الحالة في الشّرق الأوسط بما في ذلك القضيّة الفلسطينيّة، 24 أكتوبر 2023، ص 2.

2 السّكاكي، مفتاح العلوم، ص 50.

عشر عامًا ويزيد، وهي فكرة مرتبطة بالضرورة بالوضع القائم في الأراضي الفلسطينية كلاً من منذ عقودٍ من الجوع والفقر والبطالة، ولنا أن نتخيل جسامه الوضع القائم وفداحتها عند تلقي لفظه (حبس) المضافة إلى حصار، والتي تدل على هذه الفكرة بضربٍ من الثبوت والديمومة والاستمرارية لسنواتٍ وعقودٍ أخرى ما لم تتضافر الجهود الدولية وتكاتف لوقف الحصار، وتخليص أهل غزة من وطأته لا سيّما مع التصعيدات الأخيرة التي شهدتها المنطقة.

2. «يجب وقف المناوشات الجارية في جنوب لبنان والجولان السوري والبحر الأحمر، كما لا يمكن أن نترك منطقتنا (رهينة) الأزمات والنزاعات؛ فشعوبنا تستحق العيش بأمانٍ واستقرارٍ، وشبابنا يتطلعون لمستقبل أفضل، ونحن في دولة الإمارات (عازمون) على الدّفع نحو ذلك»<sup>1</sup>.

تطالعنا ههنا كلمة (رهينة)، وهي كذلك (صفةٌ مشبهة) تعبّر عن مفهوم التردّي النّاجم عن الأزمات والنزاعات التي تعانها منطقة الشرق الأوسط بضربٍ من الثبوت والديمومة؛ إذ كان من الممكن تأديته هذا المفهوم باستعمال صيغة الفعل المضارع من مثل: (تُعاني، تُكابِد، تُقاسي، تعيش، تتحمّل، تتجشّم، تذوق، تصبر على ...)، أو استخدام الظرف المضاف (تحت وطأة) مثلاً، أو التّعويل على اسم المفعول (مرهونةً لـ)، ... ولكنّ الصّفة المشبهة ههنا أوفت بالمعنى بطريقة تكفل إزعاج المخاطب وتحريكه نحو الفعل، لا سيّما إذا سلّمنا بعدم قدرة اسم المفعول على الوفاء بمعنى الثبوت، فهو يدلّ على الحدوث فقط<sup>2</sup>، ناهيك عن

1 بيان وفد الإمارات العربية المتحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينية، 29 نوفمبر 2023.

2 انظر: السّكاكي، مفتاح العلوم، ص 50.

صيغة الفعل المضارع التي على الرّغم ممّا تعطيه من إحساس الحضور<sup>1</sup> فإنّها تمثّل درجة الصّفر من الكلام، وتقع في أسفل درجات الخطاب، أي في ذيل السّلم الحجاجي من حيث القيمة الإخباريّة والقدرة على التأثير؛ فهي أقلّ شدّة من حيث طاقة الإخبار ووقوّة الإثبات<sup>2</sup>.

أمّا (اسم الفاعل) بصيغة الجمع (عازمون)، فقد أدّى كذلك منزع التّشديد على الفكرة والتعبير عنها بضرٍ من الاعتقاد الجازم المطابق للثّابت الذي لا يزول بتشكيك المشكّكين، فالمطلوب ههنا تذكير متلقّي الخطاب جميعهم بمدى جدّيّة الإمارات العربيّة المتّحدة وإصرارها وعزمها الدائم على الدّفع نحو مسار وقف النّزاع، والحيلولة دون انزلاق المنطقة في حربٍ إقليميّة ستطال تداعيها العالم أجمع، وحرصها القائم والحاصل منذ عقودٍ والثّابت والمستمرّ في المستقبل على تعطيل جميع أشكال المناوشات والنزاعات والصّراعات بتبنّيها نهج السّلم والأمن ورفعها لواء التّسامح والتّعايش بين جميع الأطياف، وإنّ كلمة (عازمون) كفلت التصديق اليقينيّ لهذا النهج، ونَحَتْ بالخطاب منحى الحقيقة المنجزة الواقعة، والمعرفة المتيقّنة الواثقة.

1 انظر: تيتيكا وشايم، المصنّف، ص 279 - 280.

2 سنناقش فكرة الفرق بين الاسميّة والفعليّة في ثنايا الدراسة في حينه، راجع مبحث الانزياح عن الفعليّة إلى الاسميّة من الدّراسة.

## 2.3 المبحث الثاني: حجاجية التركيب أو العبارة

### 1. الموجّهات اليقينية في التعبير عن الطّرح: نحوّيقين معرفي:

يُقصد بالموجّهات الحجاجيّة مجموعُ العبارات – غير البريئة- التي يوظّفها المتكلّم مستفيداً من دلالتها ومستعيناً بالسياق الذي أُنتجت فيه لتسويغ تدخّل ذاته في بلوغ المعنى المراد وتقوية الوجهة الحجاجيّة المأمولة، وهو ما يجعل موقف المتكلّم حاضرًا في الملفوظ<sup>1</sup>.

بعبارة أخرى فـ «جهات الدلالة تتحقّق بشكلٍ أفضلَ ببعض الصّيع التّحوّية، وإنّ الطريقة التي نصوغ بها فكرنا تجعلنا نعرف بعض جهاته التي تغيّر الواقع أو اليقين أو أهميّة معطيات الخطاب»<sup>2</sup>، يعني ذلك أنّ الاختلافات التّقنيّة في صياغة بعض الجمل تسمح بتوجيه الانتباه إليها، وتكسيها ثقلاً ما، فتجعل تحقيق المقاصد الضّامرة في الخطاب أمراً لا فكاك من سطوته، فلا شكّ بأنّ استخدام مرسل الخطاب لبعض الموجّهات اللسانية يسمح له بأن «يقود المستمع بشكلٍ فعّالٍ نحو ما يلتمس أن يكون موضع قبول»<sup>3</sup>. كما يحيلنا ذلك إلى مفهوم (الروابط والعوامل الحجاجيّة) كتقنيات لغويّة تقيم علاقاتٍ دقيقةً بين عناصر الخطاب فتسمح له بأن يكون منسجماً ومتّصلاً. ومن الثّابت بأنّ «البناء المتّصل هو البناء الحجاجيّ بامتياز؛ فهو يخلق أطراً ويمثّل اتّخاذ موقفٍ. إنّهُ يأمر المتلقّي ويُرغمه على مشاهدة بعض العلاقات، ويحصر بعض

1 قادم، بانت سعاد لكعب بن زهير، ص 572.

2 تيتيكا وشايم، المصنّف، ص 272.

3 السابق، ص 276.

التأويلات التي يمكن أن يراعها، ويستلهم الاستدلال المحكم للصياغة. أما البناء المنفصل أو السالب الخالي من الروابط أو الموجّهات اللفظية فإنه يفسح مزيداً من الحرّية، ولا يبدو أنه يفرض أيّة وجهة نظر، بالأحرى فهو خطابٌ حياديٌّ<sup>1</sup>.

أما (اليقين)، فهو في عُرف العلماء الاعتقاد الجازم المطابق الثابت؛ أي الذي لا يزول بتشكيك المشكك. واليقينيّات هي القضايا التي يحصل منها التصديق اليقيني<sup>2</sup>. وينجم عن ذلك أنّ استخدام موجّهات يقينية في الخطاب تعضد القول فتُحيله حقائق ثابتة وتسير به نحو المعرفة العاقلة أو التيقن المطلق، وتنتهي به في عالمٍ من التزكية والتعصيد، فتتكشف فيه حُجُب الشكِّ، ويُصيب الإقناع العقول التافرة<sup>3</sup>.

ولمّا كان استناد القول إلى اليقينية هو ما يمنحه حجّيته وثبوتيته، ويُسهّم في شرعنة الخطاب وصبغهِ بصبغة الوثاقة، فقد وقفنا في نصّ خطابات دولتنا على أنواعٍ جمّة من الموجّهات اليقينية التي تضمّنت معنى التوكيد الذي يُفيد طرد التوهّم عن العبارة، ووجدناها -على تفاوت درجات حضورها- تتأطّر ضمن عناوين كثيرةٍ، منها: (العبارات اليقينية، أدوات التوكيد، أفعال اليقين)<sup>4</sup>.

ومن أمثلة العبارات اليقينية على سبيل المثال لا الحصر: (لا بدّ، لا شكّ، لا خلاف أنّ، قد صحّ أنّ، لا سبيل إلى، يجب أنّ، إنّ هذا صحيح، ما عدا ذلك باطلٌ، لقد أثبتت الأحداثُ، والحقّ أنّ، وهذا في غاية الوضوح، إنّنا توصلنا إلى،

1 تيتيكا وشايم، المصنّف، ص 277.

2 التّهانوي، كشاف، ص 1813، بتصرف.

3 العطار، لغة التخاطب الحجاجي، ص 231، بتصرف.

4 استأنسنا في هذا التأطير بما ورد لدى الباحث العطار في كتابة: لغة التخاطب الحجاجي، ص 231 وما بعدها.

لا يخفى على ذي بصيرة أنّ، (...) إنّها عباراتٌ تؤشّر على تمام الاعتقاد، وتصيغُ الخطابَ بصيغة الموثوقية، وتعرضُ ما فيه على أنّه حقائقٌ وثوابتٌ لا مجال لطردها كونها تتحصّل بالتجربة المتراكمة، أو بالعلم وطول النَّظر. ومن أمثلتها في خطابات دولتنا الإمارات العربية المتّحدة 2022 - 2023 ما يأتي:

1. «ولا يخفى عليكم بأنّ انزلاق المنطقة في حرب إقليمية سيؤدّي إلى ما لا يُحمد عقباه»<sup>1</sup>.
2. «فقد أثبتت الأحداثُ الأخيرةُ الحاجةَ الماسّة لتجاوز النهج العقيمة في إدارة هذا النزاع»<sup>2</sup>.
3. «نرى هنا أنّ الاتفاقية متعدّدة الأطراف التاريخية لحماية أعالي البحار، وقبلها اتّفاق باريس، تعدّ أمثلةً بارزةً على الإنجازات التي يمكن أن يحققها العمل متعدّد الأطراف لبناء مستقبلٍ أفضل»<sup>3</sup>.
4. «وقد علّمنا التّاريخُ دروسًا مؤلمةً لا تزال محفورةً في قراراتٍ صدرت عن هذا المجلس»<sup>4</sup>.

---

1 بيان وفد الإمارات العربية المتّحدة في المناقشة المفتوحة الربع سنوية لمجلس الأمن بشأن البنء المعنون: الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينية 24 أكتوبر 2023، ص 1.

2 السابق، ص 3.

3 بيان وفد دولة الإمارات العربية المتّحدة في اجتماع مجلس الأمن بشأن صون السلام والأمن الدوليين: تعزيز فعالية العمل متعدّد الأطراف من خلال الدفاع عن مبادئ ميثاق الأمم المتّحدة 24 إبريل 2023، ص 2.

4 بيان وفد دولة الإمارات العربية المتّحدة في مجلس الأمن خلال المناقشة المفتوحة بشأن: صون السّلم والأمن الدوليين: أهمية قيم الأخوة الإنسانية في تعزيز واستدامة السّلام 14 يونيو 2023، ص 1.

5. « ولا بدّ أن نضمن المشاركة الكاملة والهادفة والمتساوية للمرأة في هذه المساعي»<sup>1</sup>.
6. «لا يجب إغفال التّحدّيات الجليّة التي يشكّلها خطاب الكراهية والتطرّف في العديد من الملفات المدرجة على جدول أعمال مجلس الأمن»<sup>2</sup>.
7. «كما نستمدّ نهجنا ومبادراتنا من مُنطلق التجربة الصّعبة التي مرّت بها منطقتنا بعد انتشار خطاب الكراهية»<sup>3</sup>.
8. «فمن المهمّ أن يؤدّي أولو القدرة على دعم وتسهيل الجهود الإنسانيّة، واجههم الأصيل»<sup>4</sup>.
9. «ينبغي علينا تعميق الشّراكات الدّوليّة والاستفادة القصوى من المنتديات متعدّدة الأطراف الدّولية»<sup>5</sup>.
10. «فجميعنا نتفق أنّ الإرهاب الدولي على الأراضي الصوماليّة يمثل أجسم تحدّي»<sup>6</sup>.

---

1 بيان وفد دولة الإمارات العربيّة المتحدّة في مجلس الأمن خلال المناقشة المفتوحة بشأن: صون السلم والأمن الدوليين: أهمية قيم الأخوة الإنسانيّة في تعزيز واستدامة السّلام 14 يونيو 2023، ص2.

2 السابق.

3 السابق، ص 3.

4 بيان وفد دولة الإمارات العربيّة المتحدّة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: صون السلم والأمن الدوليين: المجاعة وانعدام الأمن الغذائي العالمي التّاجم عن النزاعات 3 أغسطس 2023، ص1.

5 السابق، ص2.

6 بيان الإمارات العربيّة المتحدّة في اجتماع مجلس الأمن بشأن: الحالة في الصّومال 22 يونيو 2023.

11. «مع تأكيدنا بأنّ التصديّ لحركة الشباب يعدّ جهداً دولياً، ...، وهو ما يؤكّده أيضاً تقرير الأمين العام الذي يفيد بنزوح أكثر من مليون وأربعمئة ألف شخص بسبب الجفاف»<sup>1</sup>.

12. «نتذكّر جميعاً بشكلٍ واضحٍ حادثتي فوكوشيما وتشيرنوبل، فالخسائر البشرية في الواقع كان من غير الممكن حصرها»<sup>2</sup>.

إنّها عباراتٌ تؤشّرُ على تمام الاعتقاد فتُخرج القضايا من التباسها، وتجعلها صحيحةً الوجود لا تساورها ذرّةُ شكٍّ، وتناى بها عن الوقوع في الخطأ، فتمنحها تسويغاً وشرعنة لا تُضاهي، لذلك تمّ اعتدادها موجّهاتٍ يقينيةً تُضمّن وظائفَ حجاجيةً بارقتها بالكلام إلى درجة الحقّ اليقين الذي «يُخرج من رتبة الاعتقاد والإمكان إلى رتبة العلم المكين»<sup>3</sup>، وتحيلها ركائز تنطلق منها مقدّمات الحجاج بطردها الشكّ والتوهّم عن القول وتعريضها مضمونهُ. إنّ تتبّعاً سريعاً للمواضع التي جاءت فيها هذه العبارات يحيل إلى نتيجة مفادها أنّها غالباً ما تستند إلى التجارب أو الأحداث والوقائع التاريخية أو التقارير الرّسمية أو الاتّفاقيات الدّولية أو دروس التاريخ المؤلّمة، وهي استراتيجيةٌ في الحجاج تجعل السّامع مُنقادَ العاطفة، يتكهن في النتيجة المنجّرة عن عدم اقتناعه بالطّرح بتوليدها معنى (التّنديم).

1 بيان الإمارات العربيّة المتّحدة في اجتماع مجلس الأمن بشأن: الحالة في الصّومال 22 يونيو 2023، ص2.

2 بيان الإمارات العربيّة المتّحدة في الجلسة الطارئة لمجلس الأمن بشأن: أوكرانيا، 4 مارس 2022، ص1.

3 العطّار، لغة التخاطب الحجاجي، ص235.

ومن الجدير ذكره ههنا أنّ عكس هذه العبارات اليقينيّة من (موجّهات تقريبيّة) لم نكدُ نلمس لها حضورًا في خطابات الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن، بل تكاد تكون معدومةً، والتي يُشار إليها بـ(الفكر السّالب) كونها احتماليّةً، ومن أمثلتها: (يبدو أنّ، ربّما، لعلّ، قد+ المضارع، من الممكن أن، ...)؛ فهذه من شأنها (تعطيل الحجّاج) أو إضعافه لأنّها «تُزري بوثوقيّة الكلام، وتزجّ به في غياهب الشكّ بعد أن تفكّكه من إसार العقل الخالص»<sup>1</sup>. وقد وقّعنا منها على نموذجٍ يتيم لا ثاني له في متن إحدى خطابات وفد الإمارات العربيّة المتّحدة بشأن القضيّة الفلسطينيّة 2023، بما نصّه:

«لن يكون أمن المنطقة على المحكّ فحسب، بل قد تمتدّ نيران الحرب لتزعزع الاستقرار حول العالم»<sup>2</sup>.

أمّا النّوع الثّاني من الموجّهات اليقينيّة فيكون باستخدام (أدواتٍ أو وسائلٍ نحويّةٍ للتوكيد)، مثل: (إنّ، أنّ، قد+ الماضي)، وهذه بلا شك تطرّح التوهّم وتدفعُ الشبهة عن القول، وتمكّنُ له في القلب؛ ممّا يتولّد عنه فعلٌ كلاميٌّ يتجاوز الوظيفة التحويّة إلى الوظيفة الحجاجيّة، وظيفّة صناعة اليقينيّة والوثوقيّة الصّادقة بتحسينها المقصد، وتوجيهها الكلام توجيه إثباتٍ.

ومن جملة العبارات المصدّرة بإحدى أدوات التأكيد والتعصيد المذكورة في خطابات الإمارات العربيّة المتّحدة -وهي بلا شكّ تستعصي على الحصر- ونورد منها على سبيل المثال ما يأتي:

1 العطار، لغة التخاطب الحجاجي، ص 234.

2 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في المناقشة المفتوحة الربع سنوية لمجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضيّة الفلسطينيّة 24 أكتوبر 2023، ص 1.

1. «إنّ خلق بيئة يسودها السّلام والاستقرار يعتمد بالدرجة الأولى على وقف جميع الممارسات غير الشرعية».
2. «إنّ الإنسانيّة اليوم تواجه اختباراً مفصلياً»<sup>1</sup>.
3. «إنّ مشاهد الدّمّار الكامل في غزّة مفرعة»<sup>2</sup>.
4. «لقد أصبحت المؤسّسات والهيكل الدوليّة بوضعها الحالي غير قادرة على تمكيننا من تجاوز التحدّيات القائمة»<sup>3</sup>.
5. «وقد علّمنا التاريخ دروساً مؤلمة»<sup>4</sup>.
6. «بات واضحاً أنّ معالجتها بفعاليّة يقتضي من المجلس اتّباع نهج استباقيّ وشامل»<sup>5</sup>.
7. «وقد ساهمت بلادي بأكثر من 1.4 مليار دولار أمريكي لمعالجة انعدام الأمن الغذائيّ على مدار السّنوات الخمس الماضية»<sup>6</sup>.

---

1 بيان وفد الإمارات العربية المتحدة في المناقشة المفتوحة الربع سنوية لمجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينية 24 أكتوبر 2023، ص 1.

2 بيان وفد الإمارات العربية المتحدة في المناقشة المفتوحة الربع سنوية لمجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينية، 29 نوفمبر 2023، ص 1.

3 بيان وفد الإمارات العربية المتحدة في اجتماع مجلس الأمن بشأن: صون السّلام والأمن الدّوليين: تعزيز فعالية العمل متعدّد الأطراف من خلال الدفاع عن مبادئ ميثاق الأمم المتحدة 24 إبريل 2023، ص 2.

4 بيان وفد الإمارات العربية المتحدة في مجلس الأمن خلال المناقشة المفتوحة بشأن: صون السّلم والأمن الدّوليين: أهمية قيم الأخوة الإنسانيّة في تعزيز واستدامة السّلام، 14 يونيو 2023، ص 1.

5 السابق، ص 2.

6 بيان وفد الإمارات العربية المتحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: صون السّلم والأمن الدّوليين: المجاعة وانعدام الأمن الغذائيّ العالميّ الناجم عن النزاعات 3 أغسطس 2023، ص 1.

8. «فإنّ التهديداتِ النَّوويَّةَ هي من أكثر التهديدات المدمرة للبشريَّة»<sup>1</sup>.

إنّ تحصيل فعل التأثير يمرّ عبر هذه الموجهات اليقينيَّة التي تؤكّد الحدث من خلال التَّبعية، فما هي إلا روابطٌ لغويَّةٌ تلعب دورًا -أي دور- في توجيه دقَّة الكلام توجهمًا يقينيًّا غير بريء، وتقوم بإثارة مجموعة من الإشكالات المسكوت عنها على الرغم من كونها تعبّر عن شواغلٍ إنسانيَّةٍ ملحَّة، وهو بلا شك أسلوبٌ في الحجاج يؤسّس على توظيف المعرفة التي تتوفّر عليها كقوَّة حجاجيَّة نستحوذ بها على ذهن المستمع تمهيدًا للفعل فيه، «من هنا يتبدّى الوزن الحجاجيّ لأدوات التأكيد في إصابة الطّاعة، وممارسة العنف الرمزيّ المستقوي بسلطة اللغة؛ ممّا ينجرّ عنه فعلٌ كلاميّ تأكيديّ، وكأننا في ذلك ننتقل من الحقيقة الإطلاقيَّة إلى الذات المنفردة بها»<sup>2</sup>.

يحيلنا هذا أيضًا إلى فكرةٍ مفادها أنّ القضية حين تكون خاليةً من التردد فإنه يُستغنى في صياغتها عن المؤكّدات، لأنّ الغرض منها مطلقُ الإخبار، فلهذه وردت مطلقه، ويسمّى هذا الوجه (ابتدائيًّا) لما كان الغرض به مطلق الخبر. ولكن حين يُطلب للخبر حُسنٌ تقويّةً بمؤكّدٍ، فذلك حين يكون هنالك تردّد، كأن تُبدأ الجملة ب(إنّ) كقولك: إنّ زيدًا قائمٌ، فيُطلب به توكيدٌ وتقويّةٌ مثل إنّ، ويُسمّى هذا الوجه (طلببًا) لما كان المقصود به الطّلب، فيؤكّده تقريره في النّفس ويوضّحه. أمّا عندما تكون القضية مما يُعتقَدُ إنكاره، فيجب تأكيدها

1 بيان الإمارات العربيّة المتّحدة في الجلسة الطارئة لمجلس الأمن بشأن: أوكرانيا 4 مارس 2022.

2 العطار، لغة التخاطب الحجاجي، ص 235.

لمن يُنكر ذلك، ويكون تأكيدها بحرفين لا بواحد، ويسمى هذا الوجه (إنكارياً) لما كان المطلوب منه وجوب تأكيده بالحروف لأجل إنكاره<sup>1</sup>.

وأخر هذه الموجّهات اليقينية (أفعالُ اليقين) التي كان لها النصيب الأبرز من الحضور في متون خطابات الإمارات العربية المتحدة، وهي أفعالُ «دالّةٌ على تمام الاعتقاد والقطع بالمحتوى القضيويّ؛ ومن ثمّ اكتسبت قوتها الإنجازيّة لحضور المتكلّم فيها حضوراً راسخاً: كعلم، وعرف، ورأى، ودزى، ووَجَد، ...»<sup>2</sup>، وهذا ما يدعم فكرة الحجاج (بالإيتوس) الذي يؤسّس على تشديد حضور مرسل الخطاب نفسه في الخطاب، وتعزيز دوره بإكسابه صفة الموثوقية والصدقية الراسخة. ومن جملة هذه الأفعال في خطابات دولتنا في مجلس الأمن ما يردف:

1. «ترى دولة الإمارات بعد أسابيع من التّصعيد الخطير، أنّ الهدنة التي توصل إليها الطّرفان الأسبوع الماضي لوقف إطلاق النّار لمدّة أربعة أيّام وإدخال مساعداتٍ محدّدةٍ مع تبادل الأسرى الفلسطينيّين والمحتجزين الإسرائيليّين، ومن ثمّ تمديدّها ليومين آخرين، يمثّل بادرة أملٍ يجب البناء عليها»<sup>3</sup>.

1 انظر: المصري، أساليب الخبر والإنشاء، ص 183. وما بعدها.

2 العطار، لغة التخاطب الحجاجي، ص 238.

3 بيان وفد الإمارات العربية المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينيّة 29 نوفمبر 2023، ص 2.

2. «ونرى في هذا السياق، أنّ التّصديّ للتّطرّف والعنصريّة وخطاب الكراهية في حالات النزاع يتطلّب حلولاً متعدّدة تمتدّ على مختلف القطاعات والسياسات العامّة، ويشارك في وضعها وتنفيذها جميع الجهات الفاعلة»<sup>1</sup>.

3. «نعيّ تمامًا أنّ انعدام الأمن الغذائيّ يرتبط بشكلٍ وثيقٍ بالنزاعات وعدم الاستقرار»<sup>2</sup>.

4. «ونرى أنّ الخطوات التي اتّخذتها الحكومة الصّوماليّة للتوصّل إلى الاتّفاقات والتّنازلات المطلوبة في جميع هذه العمليّات عبر التّفاوض والحوار هي تطوّراتٌ مشجّعةٌ، وجديرةٌ بالثناء»<sup>3</sup>.

5. «وكما نعلم، فإنّ التّهديدات النوويّة هي من أكثر التّهديدات المدمّرة للبشريّة، وعليه يتعيّن على المجلس أن يبذل كافة الجهود الممكنة لتجنّب حدوث أيّ نوعٍ من الكوارث النوويّة»<sup>4</sup>.

نلمس من خلال الأمثلة السّابقة الدّور الحجاجيّ الذي اضطلعت به الأفعال التي صُدّرت بها الجمل؛ فمن الواضح أنّه يتولّد عنها ضربٌ من التّوجيه والتسديد

---

1 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن خلال المناقشة العامّة المفتوحة بشأن: صون السّلم والأمن الدّوليين؛ أهمية قيم الأخوة الإنسانيّة في تعزيز واستدامة السّلام 14 يونيو 2023، ص2.

2 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: صون السّلم والأمن الدّوليين؛ المجاعة وانعدام الأمن الغذائيّ العالميّ الناجم عن النزاعات 3 أغسطس 2023، ص1.

3 بيان الإمارات العربيّة المتّحدة في اجتماع مجلس الأمن بشأن: الحالة في الصّومال، 22 يونيو 2023، ص1.

4 بيان الإمارات العربيّة المتّحدة في الجلسة الطّائرة لمجلس الأمن بشأن: أوكرانيا 4 مارس 2022، ص1.

تسلُّك وفقه القضايا المطروحةً استنادًا عليها وجهة التيقن والتثبُّت، فينجم عنها حملُ المتلقِّي على الإذعان لآنها ترقى بالقضية المطروحة من (الرأي المجرد) الذي هو توهُمٌ للصَّواب، إلى (البرهان القطعي) الذي لا يحتمل التردُّد أو الظنون أو الأهواء، ولا تغيب عنه سلطة المعرفة اليقينية. ونستخلص من خلال تأملنا الأمثلة السابقة – وغيرها في الخطابات- جملةً من الملاحظات نُجملها بما يأتي:

• أولًا: إنّ المواضيع التي استُخدمت فيها هذه الأفعال هي مواطنٌ تشديدٍ وتركيزٍ وتقوية؛ كَوْنٌ محمولاتها قد يعترها لبسٌ أو ريبٌ أو ظنٌّ لدى بعض متلقِّي الخطاب، لا سيَّما وإن عُدنا إلى ما تمَّ طرحه من فكرة المتلقِّي الكوني الذي قد لا يُشاطر المتكلِّمَ ميوله وتوجَّهاته. ولعلَّ ثالث الأمثلة يعبر عن هذا الطرح خير تعبيرٍ؛ فإنَّ قضية انعدام الأمن الغذائي والمجاعات لا تنحصر في سبب واحد فقط متمثِّلٍ بالنزاعات، فقد تكون بسبب تغيُّر المناخ، أو الفقر وندرة الموارد الطبيعيَّة، أو قد تنجم عن الكوارث والأوبئة والأزمات الإنسانية بعامةٍ. على أنَّ النقطة التي يريد الخطابُ التشديدَ عليها هي فكرة ارتباطها بالنزاعات والحروب، لذلك صُدِّرت عبارتها بالفعل التوجيهيِّ (وعى) المدعِّم بضمير المتكلِّمين، والمرفود بكلماتٍ تخدم المسعى اليقينيِّ وتطرِد الشكَّ والظنَّ، من مثل: (تمامًا)، و(بشكلٍ وثيقٍ)، فكانت بذلك دالَّةً على تمام الاعتقاد والقطع بالمحتوى، وإنَّ كان مخالفًا للواقع.

• ثانيًا: إنّ خامس الأمثلة قام على أرضية مزدوجةٍ تقوم على التفاعل الحاصل بين ملقي الخطاب ومتلقِّيه؛ فقد أُشرك متلقُّو الخطاب في تبني القضية المطروحة على وجهٍ من التثبُّت والتيقن (كما نعلم)، فاعتُبرت بذلك حجةً موجَّهةً

لا من جانبٍ واحدٍ هو المتكلّم، بل من جانبين اثنين: جانب المتكلّم، والمخاطب معاً، «فلم تتعزّأ أسباب صلّتها بالحجّة الحيّة التي تكون بنيّة تداوليّة لها تعلقٌ بجانبين اثنين»<sup>1</sup>، وهو ما سيولّد مبدأ «التفاعل الخطابيّ القائم على الممارسة الحيّة للتفاعل والبناء المزدوج: ازدواج المتكلّم والمستمع»<sup>2</sup>، فكان لها الحكم القطعيّ الجازم.

• ثالثاً: إنّ الفعل (عَلِمَ) يفيد «إدراك الشيء على ما هو عليه، وهو خلاف الجهل. ومن حيث التدرّج العقليّ يُعتبر هذا الموجّه اليقينيّ سابقاً على الفعل (عرّف)، وهو فعلٌ يفيد اليقين ولا يرتبط بالظنّيّات؛ لأنّ هناك فرقاً بين الظن والعلم»<sup>3</sup>. من ههنا لا نكاد نقع في خطابات الإمارات العربيّة المتّحدة على أيّ توظيفٍ لأفعال الظنّ التي يُخالطها شكٌّ أو توهمٌ، مثل: (ظنّ، خالّ، زعم، حسب، عدّ، ...)، فالهدف من كلّ حجاجٍ هو تقوية حضور الأشياء لا إضعافها أو تقويضها.

## 2. الروابط والعوامل الحجّاجيّة موجّهًا حجّاجيّاً:

عندما نتوفّر على كمّ معلومٍ من المعطيات، فإنّ إمكاناتٍ واسعةً جدّاً تتوفّر لدينا فيما يتعلّق بالروابط التي نقيمها بينها، فنستطيع نسج روابطٍ بين عناصر الخطاب بشكلٍ يغيّر مقدّماتِ الحجّاج وألويّاته، وإنّ مسألة تطابق

1 انظر: الزاهي، فريد؛ ومحمد بكر، المعجم التداولي (اللسانيات التداوليّة)، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 2015، ص 128. والعمري، محمد، في التداوليّة وتحليل الخطاب، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 2003، ص 4243.

2 السابق، ص 265.

3 العطار، لغة التخاطب الحجّاجيّ، ص 239.

عناصر الحجاج أو تبعيتها تعود في الغالب إلى ترابعية القيم المسلم بها<sup>1</sup>، والتي يُنَاطُ توجيهها وتكليفها وتلوينها بجملة من أدوات الربط، إذ «ينبغي أن نعرّف بأنّ تبعيّة الجمل إحداها لأخرى لا غنى عنها مهما كانت الروابط المستعملة»<sup>2</sup>، وبمساعدها يستطيع الخطيب أن يقود المستمع بشكلٍ فعّالٍ نحو ما يلتمس أن يكون موضع إلحاحٍ أو قبولٍ، وإنّ التعويل على الروابط الدقيقة بين أجزاء الخطاب تنتج عنها علاقاتٌ دقيقةٌ بين عناصره بما يحيل الخطاب بناءً متيناً متّصلاً، يساعد القارئ على اتّخاذ موقف بل يرغمه أحياناً على مشاهدة بعض العلاقات، فيصدّر من ثمة عن جملةٍ من التّأويلات، بخلاف الخطاب الذي يتخلّى - أو لا يركز بوعيٍ - على أيّ نوع من الروابط بين الأجزاء.

وعليه، فنحن ننظر إلى الروابط الإحالية بوصفها عمليةً معقّدة تتجاوز النظرة التقليدية التي تحصرها في جانبها اللغويّ فحسب، دون النظر في وظيفتها الحجاجية القائمة على التأثير بفعل الكلام كشكلٍ من أشكال السّلمة الرّمزية، وبوصفها موجّهاتٍ تلفت النظر إلى القيم والمؤشّرات المتولّدة عنها، وهو الأساس الذي قامت عليه التّداوليات المدمجة مع ديكر و أنسكومبر حيث «ترتبط القيمة الحجاجية لقولٍ ما بالنتيجة التي يمكن أن يؤدّي إليها، أي بقيمته الممكنة والمحتملة، ولا ترتبط بتأناً بالمعلومات التي يتضمّنها»<sup>3</sup>، وفي ذلك «ضربٌ وتعطيلٌ للوصف التقليدي الذي يحصر اللغة في جانبها الإخباري المرتبط بإضافة معلومات جديدة إلى ذهن المتلقّي، وإعمالٌ للمبدأ الجديد

1 انظر: تيتيكا وشايم، المصنّف، ص 274.

2 السابق، ص 274.

3 العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، 2006، ص 32.

القاضي بوجود روابط وعوامل حجاجية في بنية الجمل ذاتها، وهو موقف لا يرى في هذه الجمل إلا مظاهر لحركية حجاجية شاملة<sup>1</sup>.

#### • الروابط الحجاجية:

إنّ الرّابطة الحجاجيّة في أبسط صوره هو كلّ لفظٍ يمكن من ربط قضيتين، أو جملتين، أو أكثر لتكوين قضايا وجمل مركّبة، وهو «العلاقة التي تصل شيئين ببعضهما البعض، وتعني كون اللاحق منهما متعلّقًا بسابقه، وهو مورفيم من صنف (حروف العطف، الضّروف) يربط بين وحدتين دلاليّتين أو أكثر في إطار استراتيجيّة حجاجيّة واحدة»<sup>2</sup>، وهو من وجهة نظر الدرس الحجاجي وحدة لغويّة تربط بين ملفوظين أو أكثر في إطار استراتيجيّة حجاجيّة واحدة، بغية الوصول إلى نتيجة محدّدة، وله وظيفة جوهرية في ربط وتنظيم بنية الخطاب وخلق انسجامه الداخليّ ليكون مترابطًا متواشجًا يسهل معه توجيه المستمع الوجهة التي يرتضيها الخطيب، كما أن له دورًا فعالًا يتمثّل في «ترتيب الحجج، ونسجها في خطاب واحد متكامل، إذ يفصّل مواضع الحجج، بل وتقوّي كلّ حجة منها الأخرى»<sup>3</sup>. فإذا تدبّرنا المثال الآتي: (زيدٌ مجتهدٌ إذن، سينجح في الامتحان)؛ فسنجد أنّه يشتمل على حجة هي (زيدٌ مجتهدٌ)، ونتيجة: (سينجح)، والرّابط الحجاجي (إذن) هو الذي يربط بينهما.

1 العطار، لغة التخاطب الحجاجي، ص 138 - 139.

2 نجيب، محمد سمير، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2011، ص 95.

3 الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 472 - 473.

وأياً كان من أمرٍ، فقد تعدّدت الروابط الحجاجية وتنوّعت بتنوّع الأدوار التي تضطلع بها على اختلاف سياقاتها، وقد فصلّ أبو بكر العزاوي القول فيها بتوزيعها ضمن أبوابٍ حسب وظيفتها الحجاجية وسيورتها داخل الخطاب، كما يأتي<sup>1</sup>:

- الروابط المدرجة للحجج: (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأنّ).
- الروابط المدرجة للتتائج: (إذن، لهذا، بالتالي).
- الروابط التي تُدرج حُججاً قويّةً: (حتى، بل، لكن، لا سيّما).
- روابط التّعارض الحجاجي: (بل، لكن، مع ذلك).
- روابط التّساوق الحجاجي: (حتى، لا سيّما).

#### • العوامل الحجاجية:

أمّا العوامل الحجاجية، فلا تربط بين متغيّرات حجاجية، ولكنّها تقوم بـ«حصرو تقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقولٍ ما»<sup>2</sup>، فالعامل الحجاجي هو مورفيّمٌ إذا جرى تطبيقه في محتوى أو ملفوظٍ معيّن يُوّدي إلى تحويل الطّاقة الحجاجية إلى هذا الملفوظ<sup>3</sup>. ولتمثّل ذلك نذكر المثالين الآتيين<sup>4</sup>: (السّاعة تشير إلى الثّامنة)، (لا تشير السّاعة إلّا إلى الثّامنة)؛ فعندما أدخلنا على المثال الأوّل أدوات القصر (لا- إلّا) -وهي عاملٌ حجاجيٌّ- لم ينتج عن

1 الشّهري، استراتيجيات الخطاب، ص 30.

2 العزاوي، اللغة والحجاج، ص 27.

3 يُنظر: رشيد الرّاضي، الحجاجيات اللسانية، مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتاب الحديث، الأردن مدارس وأعلام، 2010، ص 235/2.

4 العزاوي، اللغة والحجاج، ص 28 - 29.

ذلك أيّ اختلافٍ بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي، ولكنّ الذي تأثر بهذا التّعديل هو القيمة الحجاجيّة للقول: أيّ الإمكانيات الحجاجيّة التي تُتيحها، أي أنّنا نلاحظ أنّ القول الأوّل سليمٌ ومقبولٌ تمامًا، أمّا القول الثاني فيبدو غريبًا، ويتطلّب سياقًا خاصًّا حتى نستطيع تأويله.

بعبارةٍ أخرى، فالمثال الأوّل (تشير السّاعة إلى الثّامنة) له إمكانيات حجاجيّة كثيرة، فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل: الدّعوة إلى الإسراع، التّأخّر والاستبطاء، هناك متّسعٌ من الوقت، موعد الأخبار...؛ أيّ أنّه يخدم نتيجةً من قبيل: أسرع، كما يخدم النتيجة المضادّة لا: لا تُسرّع، لكن عندما أدخلنا عليه العامل الحجاجيّ (لا- إلّا) فإنّ إمكانياته الحجاجيّة تقلّصت، وأصبح الاستنتاج العاديّ والممكن هو: لا تشير السّاعة إلّا إلى الثّامنة، لا داعي للإسراع.

وقد فصلّ العزّاي القول في الرّوابط والعوامل الحجاجيّة وفي الفرق بينها بقوله: «ينبغي أن نميّز بين صنفين من المؤشّرات والأدوات الحجاجيّة: الرّوابط الحجاجيّة والعوامل الحجاجيّة، فالرّوابط تربط بين قولين، أو بين حجّتين على الأصحّ، وتسنّد لكلّ قولٍ دورًا محدّدًا داخل الاستراتيجية الحجاجيّة العامّة، ويمكن التّمثيل للرّوابط الحجاجيّة بالأدوات التالية: (بل، لكن، حتّى، لا سيّما، إذن، بما أنّ، إذ،...)». أمّا العوامل الحجاجيّة فهي لا تربط بين متغيّراتٍ حجاجيّةٍ (بين حجّة ونتيجة أو بين مجموعة حُجج) ولكنها تعمل على تقوية وتشديد المحتوى الخبريّ للجملة دون تغيير وجهتها، «فإذا كانت الوجهة الحجاجيّة محدّدةً بالبنية اللغويّة، فإنّها تبرز في مكّونات متنوّعة ومستويات مختلفة من هذه البنية، فبعض هذه المكّونات يتعلّق بمجموع الجملة فيقيدها بعد أن يتمّ

الإسناد فيها، ومن هذا النوع نجد النفي، والاستثناء المفرغ، والشَّرط، والجزاء، وما إلى ذلك ممَّا يغيِّر قوَّة الجملة دون محتواها الخبري<sup>1</sup>. وتضمّ العواملُ أدواتٍ من قبيل (ربّما، تقريبًا، كاد، قليلًا، كثيرًا، ما، لا- إلّا) وجلّ أدوات القصر.

ولنا أن نتتبّع بعضًا من هذه الرّوابط والعوامل في خطابات الإمارات العربيّة المتّحدة رامين من خلالها تأمل القيم الحجاجيّة والمؤشّرات الخطابيّة المتولّدة عنها:

الموجّهات التعبيرية:	مؤشّراتها اللغويّة:	أمثلة:
الرّبط والاستثناء:	الواو، الفاء، ثمّ، لا سيّما، كما، فضلًا عن	<ul style="list-style-type: none"> <li>• نكزّر رفضنا القاطع لأوامر إسرائيل، ونطالب بالغاءها، ونحذّر من أي محاولات لتهجير الشعب الفلسطيني.</li> <li>• فانهار القطاع الصحي، وتُتّرت أطراف الأطفال وأُخرج الخدج من الحاضنات، ومات مرضى العناية المشدّدة.</li> <li>• فتلك هي الرّؤية التي تؤمن بها دولة الإمارات لإنقاذ الأجيال من التّزاعات. وبالتالي ضمان التكيّف مع المناخ بتدابير حاسمة للتّخفيف من المخاطر، لا سيّما في المناطق الهشّة.</li> <li>• نزوح أكثر من مليون وأربعمئة شخصٍ بسبب الجفاف، فضلًا عن نفوق أكثر من ثلاثة ملايين وثمانمئة رأس من الماشية على مدار العامين الماضيين.</li> </ul>
النفي:	لا، ما، لم	<ul style="list-style-type: none"> <li>• لم يسلم منه لا الطواقم الطبية، ولا الصحفيين.</li> <li>• لا ينبغي أن يعانِي أحدٌ من المجاعة.</li> <li>• لم تألُ دولة الإمارات جهدًا للوقوف بجانب الشعب الفلسطيني الشقيق في أصعب المحن.</li> </ul>

1 صمود، أهمّ نظريّات الحجاج، ص 377.

الحصر:	لا- إلا، إنّما	• إنّما يظنّ خطرًا.
الاستدراك:	لكن	• لقد شكّل اجتماع اليوم خطوة مهمّةً نحو تعزيز الوقاية كركيزة أساسية في جهودنا الدولية لصون السّلم، ولكن علينا بذل المزيد من الجهود في هذا الاتجاه.
الإضراب:	بل	• وهذا ليس واجبًا أخلاقيًا فحسب، بل أيضًا واجبٌ قانوني.
الشّرط، والتفصيل:	أمّا، حيثُ	• أمّا التعليم، فهو أداة أساسية للوقاية، حيث يزود الشباب وأجيال المستقبل بالمعارف والمهارات التي تمكنهم من دحض الخطاب المتطرّف. • إنّ السلامة النووية مسألة بالغة الأهمية لبلادي؛ حيث إنّ مشاركتنا كدولة عضو في مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية يعدّ بمثابة إقرارٍ من جانبنا بهذا الشّغل.
التفسير:	لهذا، إذ، لكي، ممّا	• يتطلّب توسيع نطاق النهج التي نتّبعها، لكي نتمكّن من إحداث فرقٍ ملموس في مواجهة هذه الظّاهرة. • تكتسي هذه المسألة أهميةً بالغةً في ظلّ التّحدّيات الجسيمة التي يُجابهها عالمنا اليوم؛ إذ نشهد أعلى معدلٍ سجليٍّ للتّزاعات المسلّحة منذ عام 1945. • يعدّ الأطفال والنساء الأكثر تضررًا من هذه الأوضاع، حيث بلغت نسبتهم 80% من النازحين، لهذا، فإنّ معالجة الأزمة الإنسانيّة والمناخيّة المزدوجة تستدعي تنسيق المساعدات وتوسيع نطاقها.

جدول (5) جدول يبين الموجهات التعبيرية في الخطابات ومؤشراتها اللغوية

• الرّابط الحجاجي (لكن):

من المعروف أنّ الرابط (لكن) هو حرف عطف يفيد الاستدراك؛ «ومعنى الاستدراك أن تنسب حكمًا لما بعدها يخالف المحكوم عليه قبلها، كأنك لما أخبرت عن الأوّل بخبرٍ، خفت أن يُتوهّم من الثّاني مثلُ ذلك، فتداركت ذلك

سلبًا أو إيجابًا،... ولا تقع (لكن) إلا بين مُتَنافِئِينَ<sup>1</sup>. أي أنّها «تنسب لما بعدها حكمًا مخالفًا لما قبلها، ولذلك لا بدّ أن يتقدّمها كلامٌ مناقضٌ لما بعدها»<sup>2</sup>.

وهذا يوضّح أنّ المرسل يستدرّك بها بعد نفي أو نهي، مثل:

- لماذا تكذب عند التّحقيق معك؟
- ما كذبت، لكن احتلتُ في كلامي.

إذ عمد إلى نفي الكذب أوّلًا، ثمّ ارتقى بحجّاه درجةً وهي إثبات الحيلة<sup>3</sup>. لذلك نجد أنّ (لكن) تستعمل في الحجّاج «كمؤشّر حال للاحتياط والتحفّظ على النتيجة، فيكون غالبًا ما بعدها من احتياط وتحفّظ مؤدياً إلى نتيجة مناقضة وداحضة لنتيجة سابقة في نسبة الحجّاج، إضافة إلى أنّ الحجة في النتيجة الثانية تكون أقوى منها في النتيجة الأولى»<sup>4</sup>. وإذا قورنت لكن بغيرها من حروف العطف ك(الواو) مثلاً، نجد أنّ مداها في الخطاب أضيق وأكثر محدوديّة؛ فبالرغم من أنّ «لكن هي من أدوات تنسيق الخطاب، إلّا أنّ لها وظيفة تداوليّة مختلفة، وهي أنّها تجعل للوحدة التي تليها فعلاً مضادًا، ولأنّ هذا الدور مؤسّسٌ على معناها المضادّ، فإنّ مدى استعمالها

1 المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الدّاني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمّد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1992، ص591.

2 الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق محمد معي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، لبنان، 1991، 383/1.

3 انظر: الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص509.

4 نصيرة، زقنون، "العوامل الحجّاجية وروابطها في التمثيلات النبوية"، جسور المعرفة، مج 5، ع 4، 2019، ص670.

الذهني أضيق من الواو؛ إذ لا تنسّق (لكن) بين الوحدات الوظيفية إلا إذا كان هنالك بعضٌ من العلاقات المتضادّة في محتواها الذهنيّ أو التّفاعيّ»<sup>1</sup>. ومثال هذا في خطابات الإمارات العربيّة المتّحدة ما نصّه: «لقد شهدنا مؤخّراً إطلاق عددٍ من المبادرات البنّاءة التي تُظهر قدرتنا على التّعاون معاً لاستشراف المستقبل، لكنّ يجب أن تصبح مثل هذه المبادرات بمثابة الواقع الجديد، وألا تكون مجرد أمثلةٍ فريدة»<sup>2</sup>.

ففي هذا المثال نجد لكنّ تهض لأداء وظيفة حجاجيّة من خلال تركيز وجهة النّظر لصالح ما بعدها؛ فهي تنمّ عن تعارض بين ما يتقدّم الرّابط وما يتبعه، فصحيحٌ أنّ هنالك جهوداً على الأرض تتمثّل بإطلاق عددٍ من المبادرات البنّاءة لخدمة مسعى الدّول في تسوية النّزاعات سلميّاً، وأهميّة العمل متعدّد الأطراف في تحسين حياة الشّعوب، إلّا أنّ هذا غير كافٍ إن لم تصبح مثل هذه المبادرات بمثابة الواقع الجديد، وأن يطبعها مبدأ الاستمرارية والثّبات والديمومة، فمن غير المجدي أن تقام مثل هذه المبادرات بشكلٍ نادرٍ أو منقطع، بل من الضروريّ أن تتحوّل بديمومتها إلى سمة للعصر الجديد، ونرى مثالين بارزين على جدوى هذه المساعي المشتركة باتّفاقيّتي حماية أعالي البحار، واتّفاق باريس. ونستطيع أن نستجلي دور (لكن) الحجاجيّ بالتمثيل الآتي:

1 الشهرى، استراتيجيات الخطاب، ص512، نقلا عن ديورا.

2 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في اجتماع مجلس الأمن بشأن صون السّلام والأمن الدّوليّين: تعزيز فعاليّة العمل متعدّد الأطراف من خلال الدّفاع عن مبادئ ميثاق الأمم المتّحدة، 24 إبريل 2023، ص2.



النتيجة الثانية  $\neq$  النتيجة الأولى

فالرابط الحجائي (لكن) جعل الحجة الثانية أقوى من الأولى، لذا فإنّها ستوجّه بؤرة النّظر نحو الحجة الثانية القاضية باستمرارية الجهود الدولية بعقد مثل هذه المبادرات البناءة بوصفها الأكثر إلحاحًا وأهميّة، وهي بالضرورة تنضوي على معنى الاستدراك والتعارض من حيث كونها تناسب حكمًا لما بعدها يخالف المحكوم عليه قبلها.

#### • الرابط الحجائي (الواو):

يعدّ الرابط الحجائي (الواو) من أهمّ الروابط التي تكسب الكلام تركيزًا وتدعيمًا وتقويةً؛ فلا ينهض فقط بوظيفة الجمع والرّبط بين الحجج، بل يقوّي الحجج المتتابعة المتساندة بعضها ببعض، ويعمل الرابط (الواو) حجاجيًا من

خلال ترتيب الحجج، ووصل بعضها ببعض، بل وتقوي كل حجة منها الأخرى وتعزدها، وتعمل على الربط النسقي أفقياً<sup>1</sup>. ومن أمثلة ذلك في خطابات الإمارات العربيّة المتّحدة ما يأتي:

«فانهار القطاع الصحي، وبُترت أطراف الأطفال، وأخرج الخدج من الحاضنات، ومات مرضى العناية المشدّدة؛ لتتحوّل هذه المرافق إلى مقابر لمن فيها»<sup>2</sup>.

إنّ الرابط الحجاجيّ (الواو) في هذا المثال قام بمهمّة الوصل والجمع بين هذه الحجج، وترتيبها لتقوية النتيجة المطلوبة وتدعيمها، فالحجج جاءت متساوقةً تقوي كلّ منها الأخرى، فالنتيجة المراد بلوغها ههنا هي ضرورة الإسراع بوقف العدوان الإسرائيلي على قطاع غزّة. والحجج في ذلك واضحة من مثل بتر أطراف الأطفال، وإخراج الخدج من حاضناتهم، وموت مرضى العناية المشدّدة، فانظر إلى هذه الكثافة التي يثيرها حشد الصّور المتتابعة المتتالية المتماسكة بالواو لأشكال الدمار الذي يحيق بالقطاع «وما تخترنه من شحنات دلاليّة تجعل المخاطب لا يكاد يلتقط أنفاسه، فلانعر على لحظة بياض واحدة، إنّها عباراتٌ منتقاةٌ بشكلٍ قصديّ»<sup>3</sup>؛ لتثير العواطف وتحرك الوجدان جزاء انبنائها على صور حسية تستمض الخيال والعاطفة في آن، وتدفع من ثمة إلى الفعل. ويمكن تمثيل هذا المسار الحجاجي بما يأتي:

1 انظر: الشّهي، استراتيجيات الخطاب، ص472.

2 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينيّة 29 نوفمبر 2023، ص1.

3 العطار، لغة التّخاطب الحجاجي، ص143.

ضرورة الإسراع بوقف الحرب على قطاع غزة	النتيجة
مات مرضى العناية المشددة	ح3
أُخرج الخُدج من الحاضنات	ح2
بُترت أطراف الأطفال	ح1

• العامل الحجاجي (إنّما):

يأتي العامل الحجاجي إنّما ليفيد معنى القصر أو الحصر، وذلك لأنّه يتضمّن معنى العامل (لا- إلّا)، ويرى النّحاة بأنّ «إنّما تأتي إثباتًا لما يُذكر بعدها ونفيًا لما سواه»<sup>1</sup>، يعني ذلك أنّ هذا العامل الحجاجي يعطي قوّة للحجج التي تتبعه لتكون أقوى من الحجج التي تأتي قبله.

وأيا كان من أمر، فلمّا كان مدار كلامنا على الموجّهات اليقينيّة التي وسمت خطابات الإمارات العربيّة المتّحدة، كان أسلوب القصر قوّة في الإثبات والتوكيد؛ وذلك لما يكتسيه من صفة قطعيّة وسلامة منطقيّة؛ و«لانبنائته على التّخصيص والحبس والملازمة، ومن ثمّ توجيه المتلقّي توجّهًا حجاجيًا وتغذية طاقته الاستنتاجيّة اتّكاءً على العامل الحجاجي الذي يقدرح الموضوع وينشطه»<sup>2</sup>.

1 السكّاي، مفتاح العلوم، ص291.

2 العطار، لغة التّخاطب الحجاجي، ص242.

وبما أنّ هذا العامل له ما للعامل (لا- إلّا) من الإفادة، على أنّ هنالك فرقاً يتماها في الاستخدام بسبب اختلاف السياقات، واختلافٍ في معارف المخاطبين؛ فمن الرّاجح أنّ العامل (إنّما) يُصار إليه لإفادة خبر لا يجهله المخاطب، ويأتي لتبئير ما بعده والتركيز عليه، بخلاف العامل (لا- إلّا) الذي غالباً ما يُصار إليه عندما يشكّ المخاطب في الكلام أو ينكره، ومن ذلك قول الجرجاني في دلائل الإعجاز: «واعلم أنّ موضوع (إنّما) على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحّته، تفسير ذلك أن تقول للرجل: إنّما هو أخوك، وإنّما هو صاحبك القديم لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحّته، ولكن لمن يعلمه ويقرّبه، إلّا أنّك تريد أن تنبّه للذي يجب عليه من حقّ الأخ وحرمة الصّاحب (...)، وأمّا الخبر بالنفي والإثبات نحو: ما هذا إلّا كذا، فيكون الأمر ينكره المخاطب ويشكّ فيه، فإذا قلت: (ما هو إلّا مُصيب) أو (ما هو إلّا مخطئ) قلته لمن يدفع أن يكون الأمر على ما قلت، وإذا رأيت شخصاً من بعيد فقلت: (ما هو إلّا زيد)، لم تقله إلّا وصاحبك يتوهم أنّه ليس بزيد، وأنّه إنسانٌ آخرٌ، ويجد في الإنكار أن يكون زيد»<sup>1</sup>.

بل إنّ هنالك من الدارسين من ذهب إلى أنّ العامل (إنّما) ينجم عنه تبئير وقدح الموضوع الذي يليه، وذلك بما يضمنه للخطاب من استرسالٍ حجاجيٍّ يضمن اقتناع المتلقّي بالحاصل، ولكنّ العامل (لا- إلّا) يعمل على تعطيل الحجاج، بقطعه المسارات الاستدلالية المؤدية إلى النتائج<sup>2</sup>.

1 الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 328-329.

2 انظر: العطار، لغة التخاطب الحجاجي، ص 244 وما بعدها.

ومن أمثلة ذلك في خطابات الإمارات العربية المتحدة ما نصّه: «ولا يتسبّب خطاب الكراهية والعنصرية والتطرّف بجميع أشكاله وصوره في نشوب النزاعات وإدامتها فحسب، وإنما يظلّ خطرًا يتربّص بجهود المصالحة وبناء السّلام حتى بعد إلقاء الأسلحة، كما في البوسنة والهرسك»<sup>1</sup>.

إنّ النتيجة التي يريد الخطاب بلوغها في هذا الموضوع هي رفض خطاب الكراهية والعنصرية والتطرّف بأشكاله، وجاء العامل الحجائيّ (إنّما) من قوّة التّمثيل بالإثبات والتّأكيد على مدى الخطورة الكامنة في هذا الخطاب وتربّصه بجهود المصالحة والسّلام، إنّه عاملٌ مهّدّدٌ ومُنذرٌ بإفشال جهود السّلام كلّها، وقد أسهمت (إنّما) أيّ إسهامٍ بالتذكير بالفكرة وتبئيرها والتشديد عليها، فهو بلا شكّ أمرٌ لا يُنكره المخاطب ولا يجهل صحّته، ولكن استخدام (إنّما) سمح بتوجيه انتباهه كونها تسم ما بعدها بثقلٍ ما، وتقطع عنه الريب، وتنفي أي احتمالاتٍ أخرى.

#### • النّفي عاملاً حجائياً (ما، لا، لم، لن):

تعدّ أدوات النّفي من أهمّ العوامل الحجائية التي يهدف من خلالها المتكلّم إلى بلوغ الوظيفة الحجائية للغة الكامنة في إصابة إذعان المخاطب وتسليمه بالقضية المطروحة عبر توجيهه بالملفوظ إلى نتيجة محدّدة، ومن أدواته (لا، لم، ما، لن): «فالنّفي إنّما هو ردّ على إثباتٍ فعليٍّ محتمل حصوله من قبل الغير،

1 بيان وفد الإمارات العربية المتحدة في مجلس الأمن خلال المناقشة المفتوحة بشأن: صون السّلم والأمن الدوليين: أهمية قيم الأخوة الإنسانية في تعزيز واستدامة السّلام، 14 يونيو 2023، ص1.

فقد كان (بريغسون) يرى أنّ الفكر السّالب لا يكون في الكلام إلّا إذا كان الأمر متعلّقًا بمواجهة الغير، أي حين يكون مدار الأمر على الحجاج»<sup>1</sup>.

ومن أهمّ المواضيع التي جاءت نفيًا في خطابات الإمارات العربيّة المتّحدة ما نصّه: «وبدورنا، لم تألُ دولة الإمارات جهدًا للوقوف بجانب الشعب الفلسطينيّ الشقيق في أصعب المحن، حيث بدأنا قبل عدّة أيّام بإدخال الموادّ اللازمة لإنشاء مستشفى ميدانيّ في قطاع غزّة بإشراف فريق طبيّ إماراتيّ، كما استقبلنا دفعاتٍ من الأطفال في مستشفيات الدولة، كجزءٍ من مبادراتنا لاستقبال ألف طفلٍ مع عائلاتهم لتلقّي الرعاية الصحيّة اللازمة»<sup>2</sup>.

استُخدمت هنا أداة النفي (لم) التي تدخل على الفعل المضارع لتفيد نفي وقوع الحدث في الرّمن الماضي، والتي تعبّر عن النّفي الصّريح الظّاهر. ولسائلٍ أن يسأل عن جدوى التعويل على أسلوب النّفي في هذه الرّقعة من الخطاب، من حيث كان التّعبير عن الفكرة بالإثبات أولى؛ إذ من الممكن التعبير عنها بالقول: (بذلت دولة الإمارات جهودًا كبيرةً للوقوف بجانب الشعب الفلسطينيّ في أصعب المحن)، فيستقيم المعنى وتحضّر الفكرة، ولكنّ التأمّل للإفادة التي جاء بها النّفي ههنا في رقد الوظيفة الحجاجيّة جديرٌ بالبصر؛ من حيث إنّ «اقتضاء النّفي للإثبات واستلزامه لجوابٍ عنه مثبت يجعل من النّفي تركيبًا أساسيًا أثرى من الإثبات وأشدّ تعقيدًا، وهذا هو أيضًا الذي يرشّح النّفي لأداء وظائف خطابيّة

1 الدعوي، توفيق، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته، فضاءات الوسط، ع 2778، أبريل، 2010، ص 230.

2 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينيّة، 29 نوفمبر، 2023، ص 2-3.

أساسية في المحاجة باعتبارها احتمالات في الربط النصي والتعبير عن تعارض الاعتقادات دون البت من خلال الإحالة الخارجية في صدق القول أو كذبه»<sup>1</sup>.

إنّ النفي ههنا أسهم في إرفاد الحجّة وربطها بما يقتضيه النفي من المعنى المثبت (المعنى القضوي/ الانطواء بالتخالف) الذي هو «توافقاً للمعنى الأصلي الملفوظ به مع نقيض المعاني الجزئية المسكوت عنها، أو تخالف المعنى الأصلي المنطوق به مع المعاني الجزئية المناقضة له»<sup>2</sup>؛ أي أنّ الحكم في المسكوت عنه مخالفٌ للحكم في المنطوق به. يقتضي ذلك انتفاء فكرة البذل أو العطاء من الدّول الأخرى بنفس الدرجة التي تقوم بها دولة الإمارات لمساندة الشعب الفلسطيني في أصعب المحن التي يتعرّض لها، وهذا يعبر أشدّ تعبير عن ولائه ووضعه القضية الفلسطينية على رأس سلّم أولوياته. إنّ النفي ههنا جاء ليلجّ على هذه الفكرة ويُبهرها، ويصيب غرض التأثير والإقناع المنشودين من الخطاب، لا سيّما أنّ إتباعه بالرباط الحجاجيّ (حيث أسهم في تفصيل الفكرة وتفسيرها، فيُصغي لها المستمع وتشغل اهتمامه).

### 3. الاستفهام موجّهًا حجاجيًا:

نقصد بالاستفهام الحجاجيّ الاستفهام غير الحقيقيّ الذي لا يفيد الاستعلام، والذي يُعدّل به عن الإنشاء إلى الخبر فيخرج إلى معانٍ ثوانٍ تُستفاد من سياق الكلام، ويُجاوز تطلّبه إجابةً بنعمٍ أو لا، فترتفع به حمولة

1 المبخوت، شكري، إنشاء النفي وشروطه النحويّة والدلالية، مركز النّشر الجامعي، تونس، 2006، ص181.

2 العطار، لغة التخاطب الحجاجيّ، ص134.

الكلام الحجاجية، ويزداد وقعه على السّامع، فيكون باعثاً على السّجال والاستدلال بما يُضمره من استشكالاتٍ وتناقضات، لا سيّما في خطابات عمادها التّلقّي المباشر، ومبناها على الإخصاب والتّوليد<sup>1</sup>، إنّه يسعى إلى حصار المخاطب، وإنّ كثيراً من الأسئلة تكون «مجرّد صيغةٍ حاذقةٍ لبدء الاستدلالات، فالصيغة الاستفهامية لا تكون دون إدراج نداء التشارك مع مستمعٍ ما»<sup>2</sup>.

لم نعثر في عيّنة الدّراسة من خطابات وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن سوى على نموذج واحدٍ للاستفهام، بما نصّه: «وختاماً، السيّد الرئيس، فقد أثبتت الأحداث الأخيرة الحاجة الماسّة لتجاوز التّهمج العقيمة في إدارة هذا التّراع. قبل أكثر من خمسين عاماً حين اندلعت حرب عام ألفٍ وتسعمئةٍ وسبعةٍ وستين، تأخّر هذا المجلسُ في اعتماد قرارٍ لوقف الحرب، والذي ساهم في انطلاقٍ أطولٍ احتلالٍ عسكريٍّ مستمرٍّ إلى يومنا هذا، فهل نترك شعوب المنطقة تعيش في سلسلةٍ من الحروب والعنف والكره المتراكم من جيلٍ إلى آخر؟»<sup>3</sup>.

«إنّ الاستفهام هنا هو الحجّة ذاتها، إنه فعلٌ حجاجيٌّ بالقصد المضمّر فيه، خصوصاً بالصيغة التي جاء فيها أعلاه، والتي تؤدّي بالمرسل إليه إلى التسليم بالطرح والتنازل عن معتقداته السابقة شيئاً فشيئاً»<sup>4</sup>، وإنّ المتأمل

- 1 انظر: العطار، مصطفى، لغة التخاطب الحجاجي، ص 207 وما بعدها. الناصري، تضافر المكونات اللغوية، ص 173 وما بعدها.
- 2 بيرلمان، شاييم، المصنف في الحجاج، ص 278 - 279 بتصرف.
- 3 الخطاب الأول: الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينية، 24 أكتوبر 2023، ص 3.
- 4 الشّهري، استراتيجيات الخطاب، ص 268، (بتصرف).

لهذا المثال يدرك بأنّ قولبة هذه الفكرة بقالب الاستفهام ما كان لولا علم مرسل الخطاب بمدى نجاعة هذا المكوّن في رقد عمليّة التّحاجج، فإذا أسلمنا بدايةً بأنّ خروج هذا الاستفهام عن نسقه الأصيل والعدول به عن الإنشاء إلى الخبر ما كان إلاّ للكشف عن قصديّة مرفودة بمنطق (الطلب)، وإنّ قصد مرسله يُجاوز غرض تطلّبه إجابةً بنعمٍ أو لا من مستقبلي الخطاب، بل إنهم «إنّما سئلوا عنها ليُوجبوها وليُصادقوا عليها من تلقاء أنفسهم، حتّى إذا ما حصلت المصادقة من قبلهم -وهي لا بدّ حاصلة- كان ذلك وسيلةً للتّرتّي درجةً في سلّم الإقناع بجوهر»<sup>1</sup> القضيّة محلّ الاستفهام، وإنّ «إقرار المخاطب بمضمون الاستفهام ثبوتًا أو نفيًا أوكد في ذهنه من سؤقه بأسلوبٍ خبريٍّ، وأدعى إلى التّفاعل وتشابك أمشاج الخطاب»<sup>2</sup>.

وعليه، فإنّه استفهامٌ جاء في مقام الإنكار والنّفي المطلق، وقد جاء لإفادة معنى (الأمر)<sup>3</sup>، وهو يفيد (الطلب والتّحضيض والحثّ) ولكن برفق وليس بشقّ، لذلك من الممكن اعتباره (عرضًا)، وتعضّده المترادفات المتتالية المستقاة من معجم الحرب والدمار (الحروب، العنف، الكره). كما أنّ الاستفهام ههنا جاء تتويجًا وحصيله لهذه الفقرة الختاميّة القائمة على مضمون المسارعة والتّعجيل في اتّخاذ قرارٍ بوقف الحرب كي لا يعيد التاريخ نفسه ويتمّ التسبب بحربٍ أخرى طويلة مشابهة، وإنّ الاعتماد على هذا الأسلوب عوضًا عن الأمر أو النّهي المباشر

1 الزّركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله (ت:794). البرهان في علوم القرآن، دار الكتاب العلميّة، بيروت، 2002، ج 3، ص321.

2 العطار، لغة التّخاطب الحجاجي، ص214.

3 انظر: في دلالات الاستفهام الخبري: العطار، لغة التّخاطب الحجاجي، ص.ص 219-224.

في هذه الرقعة من الخطاب كأن تقول مثلاً: (فلا تتركوا شعوب المنطقة تعيش في سلسلة من الحروب والعنف والكره) ليندرج أولاً تحت ما يسمّى بـ(قواعد التادّب واللياقة)، وهي القواعد التي صنّفها أوكيوني إلى صنفين: «القاعدة الأولى تُلزم المتكلّم بالحفاظ على ماء وجه المخاطب؛ بعدم توجيه أوامر عنيفة إليه، أو أشياء فضّة. أمّا القاعدة الثّانية فتدعو المتكلّم إلى الحفاظ على ماء وجهه وتوحيّهِ الحذر»<sup>1</sup>، وبذلك يحافظ الوفد الإماراتي على كرامته واحترامه ويُظهر الوجه الإيجابي للمتكلّم، وهذا ليس بغريبٍ على لغة التخاطب في بيانات دولة الإمارات العربيّة في مجلس الأمن، والتي جرت العادة على تمرير خطاباتها كصروح أخلاقيّة متينة تراعي أدبيات الحوار، ولا تخرج عن أخلاقيّات التخاطب النبيل الذي يصدر عن أنفسٍ عقيدتها التّسامح والتعايش ومبادئ الأخوّة الإنسانيّة. إنّ التعبير عن هذه الفكرة استفهامًا يفتح الخطاب على سمة حجاجيّة ملحّة وهي سمة (التّحاوريّة)؛ إذ كان من الممكن التعبير عن الفكرة كذلك بالخبر المباشر، كأن تقول: (فشعوب المنطقة تعيش في سلسلة من الحروب والعنف والكره من جيلٍ إلى آخر)، ولكننا في هذا الموضوع من الخطاب بحاجة إلى دعامة حجاجيّة تؤسّس على الإقرار الحاصل من المخاطب نفسه، لا سيّما إن كانت القضية المطروحة استفهامًا من المسلّمات التي لا خلاف عليها، «لأنّ طرح السّؤال يمكن أن يضحّم الاختلاف حول موضوعٍ ما إذا كان المخاطب لا يُشاطر المتكلّم الإقرار بجوابٍ ما، كما يمكن أن يلطّف السّؤال ما بين الطّرفين

1 العطار، لغة التخاطب الحجاجي، ص 126.

من اختلافٍ إذا كان المخاطب يميل إلى الإقرار بجوابٍ غير جواب المتكلم<sup>1</sup>، وكأن مرسل الخطاب بهذا الاستفهام لا يطمع إلا في «الاستحواذ على وعي مخاطبيه، وتغيير تصوراتهم بإرادتهم هم، ولا يتأتى له ذلك إلا إذا استطاع أن يخلق شعوراً لدى مخاطبه بأنه طرفٌ فاعلٌ له رأيه وتوجهه الخاص، وأن لا فعل ولا تصرف دون مباركته، وإن ذلك لمّا يتيح للمتكلم الانسحاب تاركاً له تحديد الحكم<sup>2</sup>» على فحوى الاستفهام، فيكون إقراره بذلك نابغاً من نفسه.

فالغاية من كل استفهامٍ في أصل وضعه لا تنحصر غالباً في أن نفرض على المخاطب به إجابةً محدّدة يملها المقتضى الناشئ عن ذلك الاستفهام، لئتمّ به توجيه دقة الحوار الوجهة التي نريد فحسب، بل إنّ الوظيفة الحجاجية الأساس للاستفهام تنبع عن كونه يبتّرفكرةً ما في الخطاب ويسلّط الضوء عليها، ويوقظ الأذهان لسماعها فينهض في «جعل المرسل إليه يركّز على نقطةٍ ملحّة في الخطاب، أوليتحقق المرسل من أن المرسل إليه مركّز على نقطةٍ محدّدة سلفاً<sup>3</sup>».

فيأخذ هذا الأسلوب في الحسبان توقّعات الأخر ويوعز بأنّ هناك اتفاقاً على أمرٍ ما استناداً إلى المسلّمات المستمدّة من سلطة الذات الجماعية؛ ذلك أنّ صيغة التوجيه الاستفهامية بحسب بيرلمان وتيتيكاه «نمطٌ ذو أهمية بلاغية رفيعة؛ إذ إنّ السؤال يفترض وجود أمرٍ يُستند عليه، ويوحى بأنّ هناك اتفاقاً

1 الشّهري، استراتيجيات الخطاب، 483 - 484.

2 ولد الأمين، مفهوم الحجاج، ص78.

3 الشّهري، استراتيجيات الخطاب، ص353.

على وجود ذلك الأمر»<sup>1</sup>، فمن البديهي أن ترك شعوب المنطقة تعيش سلسلة من الحروب والعنف والكره أمرٌ مرفوضٌ، وإنّ ذلك من البدايات الاجتماعية المضمرة، ومن المسلّمات والمشهورات المشتركة القارة في عُرف المستفهمين.

وإذا نظرنا إلى أداة الاستفهام (هل)، فإنها تفيد معنى تثبيت الخبر وتحقيقه، وذلك لأنّ الاستفهام ب(هل والهمزة) يراد به أنّ المخاطب سئل عن شيء يراد به أن يكون محققًا، كأنه يرغب في حصوله لدى المخاطبين، فيُغريهم بإظهاره، وهو يفيد الإنكار، والإنكار يفيد النفي، ونفي النفي إثبات، وهو مبالغة في التّقرير، وهو لا شكّ أوقر في ذهن المخاطب من الجملة الخبريّة وأدلّ على الإلزام»<sup>2</sup>.

#### 4. الانزياح عن الفعلية إلى (الاسمية):

تعتبر (الجملة الاسمية) من الموجّهات اليقينيّة للخطاب كونها تمنح ذلك الاعتقاد الجازم المطابق للثابت الذي لا يزول بتشكيك المشكّك، فيحصل معها التّصديق اليقينيّ للقضايا، وتنحو بالخطاب منحى الحقائق القارة والمعرفة العاقلة المتيقّنة. و«إنّ الخطيب يبذل مجهودًا لصالح حجاجه لكي يضع المناقشة الوضع الذي يبدوله مفيدًا، وذلك بتعديل صياغة بعض المعطيات حسب الحاجة، وبصدد هذه النّقطة، تلعب الجملة الاسمية دورًا جوهريًا»<sup>3</sup>، يعني ذلك أنّه قد يُصار إلى الاسمية في المواضع التي يريد أن يشدّد عليها الخطاب

1 بنو هاشم، الحسين، «آليات الحجاج في كشف ما هو في الحقيقة لحاج»، مجلة عالم الفكر، أكتوبر- ديسمبر 2011، ص 53.

2 العطار، لغة التخاطب الحجاجي، ص 215 - 222، بتصرف.

3 تيتيكا وشايم، المصنّف، ص 304، بتصرف.

ويبرزها، ويجعلها مؤكّدة غير مطعونٍ فيها أمام مستمعين قد لا يثقون في المحتوى تمام الثقة أحياناً، ولينسب لها الوضع الأعلى ما أمكن يُعتمد على صياغات أشدّ فاعليّةً وتحظى بالموافقة الأوسع، والاسميّة خير ما يمكن أن يُركن إليه لتحقيق ذلك البُعد، لأنّها تؤسّس على توظيف المعرفة التي نتوقّر عليها كوسيلة لتقوية الججاج، ممّا ينجّر عنه فعل كلامي تأكيدي حتى لو كان منشأ ذلك هو الإحساسات والانطباعات الشخصية.

وبالمقارنة مع الجملة الفعلية، فإنّ بينهما من التّمايزات حال اعتماد المقاييس الدلالية والبلاغية أدّت إلى اعتبار الجملة الفعلية تقع في أسفل درجات الخطاب، وأنّها تمثّل درجة الصّف من الكلام من حيث القيمة الإخباريّة، ومن ذلك قول الزركشي: «إذا قصدوا مجرد الإخبار أتوا بالجملة الفعلية، وإذا أكدوا فبالاسميّة، ثمّ بها وباللام»<sup>1</sup>. وهذا يعني أنّ الفعلية دون الاسميّة من حيث طاقة الإخبار وقوة الإثبات، فهما مختلفتان في رتبة الإخبار ودرجته.

وممّا لا شكّ فيه أنّ حضور الجمل الاسميّة في خطابات الإمارات العربية المتحدة كان بارزاً، وقد تمّ الاعتماد عليها في المواضيع التي تريد أن تصدر حكماً أو تبثّر مُعطً، ومن جملته ما يأتي:

1. «ويجب في الوقت ذاته الحيلولة دون انزلاق المنطقة في حربٍ إقليميّةٍ ستطال تداعياتها العالم أجمع، إذ يجب وقف المناوشات الجارية في جنوب لبنان والجولان السّوريّ والبحر الأحمر، كما لا يمكن أن نترك

1 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 391.

منطقتنا رهينة الأزمات والنزاعات، فشعوبنا تستحقّ العيش بأمن واستقرار، وشبابنا يتطلعون لمستقبل أفضل، ونحن في دولة الإمارات عازمون على الدّفع نحو ذلك»<sup>1</sup>.

نرى في هذا المثال كيف أنّ الجملة الاسميّة جاءت (قفلَةً) وتويجًا وحصيلةً لما قبلها، فالفكرة التي يلجّ عليها الخطاب في هذه الموضع هي وقف العدوان الغاشم على غزّة وماية لشعوب المنطقة من الانجرار في حرب إقليميّة ستطال نتائجها دول العالم أجمع، والسبب في ذلك محتوى الجملة الاسميّة الذي يقوم على فكرة استحقاق الشعوب للأمن والاستقرار كأهمّ حاجة من حاجات الإنسانيّة، وقد عزّزت الجملتان الاسميّتان المعطوفتان عليها هذه الفكرة وركّزتا عليها، والجملة الأخيرة بخاصّة كانت خير خاتمة بأخذها منحي الحقيقة القارّة التي لا تُمارى، فكان من الممكن الاستغناء عن قالب الاسميّة والعدول عنها إلى الفعلية بالقول: (ونعزم في دولة الإمارات على الدّفع نحو ذلك)، على أنّ القيمة الإخبارية لمحتوى هذه الصّيغة ستكون في ذيل السّلم الحجاجيّ وأدنى مراتبه قوّةً، وهذا بلا شكّ سيكون سببًا في (تعطيل) الحجاج لا تأكيده وإعماله وتثبيته.

2. «إنّ التزامنا الرّاسخ بتعزيز فعاليّة العمل متعدّد الأطراف، والقائم على احترام القانون الدّوليّ ومبادئ ميثاق الأمم المتّحدة، يعدّ مسألة بالغة الأهميّة لصون السّلم والأمن الدّوليين. وبالتالي، فإنّ الدفاع عن

1 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشّرق الأوسط بما في ذلك القضية الفلسطينيّة، ص3.

مبادئ هذا الميثاق يأتي في صميم الحفاظ على فعالية العمل متعدد الأطراف، فهذه المبادئ، ومنها احترام جميع الدول، وحل النزاعات عبر الوسائل السلمية، والامتناع عن التهديد باستخدام القوة أو استخدامها ضد السلامة الإقليمية أو الاستقلال السياسي لأيّة دولة، تعدّ جميعها جوهرية لتمكين الأمم المتحدة من اتخاذ تدابير فعالة تتسق مع ميثاقها»<sup>1</sup>.

نرى تزامم الجمل الاسميّة في هذا الموضوع من الخطاب، وإنّ هذا التّزامم مدعاةً إلى التأمّل والنّظر؛ فالجملتان الاسميّتان الأولى والثانية مصدرتان ب(إنّ)، وهذا يُحيلنا إلى ما تمّ طرحه سابقًا من أنّ الخبر حين يُطلّب له حُسن تقوية بمؤكّد فيكون ذلك عندما يشوّش ذهن السّامع بعض التّردد، فيحتاج ههنا إلى التوكيد والتّقوية، ويُسعى هذا الوجه طلبيًا لأنّ المقصود به الطّلب، فيؤكّده تقريره في النّفس ويوضّحه. ولعلّ الفكرة التي أريد أن تنزع منحي الطّلب ههنا هي جدوى الحوار والتّعاون ومضاعفة الجهود بين الدّول للتوصّل إلى حلول سلمية للنزاعات حول العالم وصون السّلم والأمن الدّوليين لما له من أثر في تحسين حياة الشّعوب. فالاستغناء عن المؤكّد (إنّ) يحيلها خالية من التّردد لأنّ الغرض منها مجرد الأخبار فلهذا وردت مطلقة. أمّا الجملة الاسميّة الأخيرة (فهذه المبادئ...)، فالملاحظ الأهمّ الكامن فيها هو (تأخير الخبر)، وذلك بعد أن

1 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في اجتماع مجلس الأمن بشأن: صون السّلام والأمن الدّوليين: تعزيز فعالية العمل متعدد الأطراف من خلال الدّفاع عن مبادئ ميثاق الأمم المتّحدة، 24 إبريل 2023، ص1.

فصلت أربعة جملٍ بين المبتدأ والخبر، وما لهذا أيضًا من تطويل أفق انتظار المتلقّي واستدراجه في محاولته توقّع وتصوّر أنواع شتى لهذا الخبر، وهذا أبلغ وأوكد لأنّ فكره سيذهب في تمثّل خبر مبادئ ميثاق الأمم المتّحدة، فإن تأخّر المتكلّم في ذكر الخبر عظم في نفس السّامع وتعاضل، وعلق في ذهن المخاطب حال تلقّيه؛ فكان أبلغ في ردعه أو زجره أو تحفيزه وتزيين القضية في عينه.

وأيا كان من أمر، فخلاصة القول أنّ صياغة الجملة الاسميّة تصلح أكثر في مواضع التّشديد في التّعبير عن المقاصد بحكم طاقتها الإخباريّة، وانبثاها على فكرة الدّيمومة، فما هي إلّا «محاولةٌ لجعل ما نقوله يقع خارج دورة الزّمان، فلا تلبسه ذاتيّة، ولا يُدخله انحيازٌ»<sup>1</sup>، فهي أوفى في التّعبير عن الغرض بنوع من التوكيد، وهذا هو الرّأي الرّاجح لدى ابن الأثير في قوله: «وإنّما يُعدّل عن أحد الخطأين (يقصد الفعلية) إلى الآخر (يقصد الاسميّة) لضربٍ من التأكيد والمبالغة»<sup>2</sup>.

## 5. مُحَاقَلَاتُ التَّرَاكُمِ وَالِإِلْحَاحِ:

«إذا كان الأسلوب السريع مفيدًا للاستدلال، فإنّ الأسلوب البطيء هو باعثٌ انفعال»<sup>3</sup>؛ نشير ههنا إلى تقنيةٍ ملحةٍ في الخطاب وهي تقنية (التكرار)،

1 صولة، الحجاج في القرآن، ص503.

2 ابن الأثير، المثل السائر، 51/2.

3 تيتيكا وشاييم، المصنّف، ص259. من تقنيات الأسلوب السريع الباعث على الاستدلال التّصوير الفنيّ، وسيتبع شرحه في الإبان.

ف«أن يكرّر المتكلم اللفظة الواحدة أو العبارة أو الفكرة أو مدلولها لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التّهويل أو الوعيد... يعدّ وسيلةً لغويّةً يقصد إليها لتعزير قوّة المنطوق الإنجازيّة؛ فالشيء إذا تكرّر تفرّز»<sup>1</sup>، ومن ذلك قول كثير عزة يمدح عمر بن عبد العزيز:

فأرْبِحُ بِهَا مِنْ صَفْقَةٍ لِمُبَايَعٍ وَأَعْظِمُ بِهَا أَعْظَمَ بِهَا ثُمَّ أَعْظِمُ<sup>2</sup>

وفي الغالب فإنّ تقنية المراكمة والإلحاح على لفظٍ أو فكرة أو مفهوم سيجعله حاضرًا في الوعي، وسيسهّل لدى المتلقّي اتّخاذ القرار «فلا شكّ أنّ التّرّد الذي يسم (التكرار) ليست له غايةٌ أخرى غير تأكيد شرعيّة الاختيار»<sup>3</sup>، وإنّ هذا التكرار يشكّل الوسيلة الأكثر بساطةً لبعث الانتباه، وحضور الذهن، وخلق الضّرورة المتنامية للفكرة وتشيدها، وبيان مدى مركزيتها.

وقد ألفينا في خطابات الإمارات العربيّة المتّحدة ركائماً هائلًا من التكرارات الملحّة لمعجم دلاليّة من مثل: (معجم الإلزام والتأكيد)، و(معجم الخطورة والفضاعة)، و(معجم التّلطف والتأدّب والتّعاون)، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

---

1 المصري، أساليب الخبر والإنشاء، ص126.  
2 الخزاعي، كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي (723هـ)، ديوان كثير عزة، قدمه وشرحه مجيد طرّاد، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 1993، ص336.  
3 تيتيكا وشاييم، المصنّف، ص297.

معجم الإلزام والتأكيد	معجم الخطورة والفضاعة	معجم التلطّف والتأدّب والتعاون
<p>يجب السّماح بإيصال المساعدات الإنسانية، نشدّد على ضرورة مواصلة العمل على إيصال المزيد من المساعدات إلى القطاع، أكدنا منذ بداية الأزمة أنّ إسرائيل مطالبة بعدم استهداف المدنيين، نشدّد على ضرورة حمايتهم، نكرز مجدّدًا رفضنا القاطع لأوامر إسرائيل بإخلاء مليون شخص، علينا أن ننجح في هذا الاختبار، يستوجب التصدي للأزمة ومعالجتها، ومن الضروريّ العمل على تحسين آليات إدخال المساعدات، يجب أن يظلّ قائمًا على احترام القوانين، علينا ألاّ نُغفل الأوضاع المقلقة في الضفة الغربية، نوّكد أنّ تحقيق سلام دائم لن يكون ممكنًا دون إنهاء الاحتلال، الدفاع عن مبادئ الميثاق يأتي في صميم الحفاظ، يجب أن تظلّ الحقيقة في صلب وصدارة أعمالنا، إنّ مواجهة هذه التحديات يحتم علينا، إنّنا نؤمن بأنّ مشاركة كافة الجهات تشكّل ركيزة، من المهمّ عند اتّخاذ القرارات إشراك الدّول الأكثر عُرضة للتّحديات، الأمر الذي يستدعي إصلاح الآليات متعدّدة الأطراف، يتعيّن علينا أن نقرّ بأنّ التصدي لخطاب الكراهية</p>	<p>توسّع رقعة الصّراع، تنامي التّوترات في المنطقة، انزلاق المنطقة في حربٍ إقليمية، أمن المنطقة على المحكّ، الأزمة الإنسانية الكارثية، نفاذ المستلزمات الطبية، يعرّض حياة المرضى والأطفال الخدج لخطرٍ داهم، إطلاق النّار، حصار، جرائم، تهجير، إخلاء، التلويح الخطير بخطط الضّم، هدم الممتلكات، سلسلة من الحروب والعنف والكُره المتراكم، إنّ الإنسانية اليوم تواجه اختبارًا مفصليًا، التّزاع، انهيار القطاع الصّحّي، بُترت أطراف الأطفال، أُخرج الخدج من الحاضنات، مات مرضى العناية المشدّدة، لتتحوّل هذه المرافق إلى مقابر بمن فيها، هجوم، قُصِفَ، العدوان، دُبر، انتهاكات القانون الدّوليّ، تهجير، العقاب الجماعيّ، إطلاق النّار، المرضى، المُصابين، الرّهائن، الميخن، عُنف،</p>	<p>أشكر الأمين العامّ أنطونيو غوتيرش، أشكر كلًّا من المندسّق الخاصّ تور وينسلاند والسيدة لين هاستينغز، نشمّن الجهود الدبلوماسية، السيّد الرئيس، ومع تقديرنا للجهود الدّووية التي تبذلها جمهورية مصر العربية، وشكرًا سيدي الرئيس، نطلب منكم دعم هذه الرّؤية، السيّد الرئيس، أشكر الأمين العامّ، نقدّر عاليًا جهود الأمم المتّحدة وتضحيات موظّفيها، السيّد الرئيس، نعبر عن تقديرنا للجهود والمساعي القطرية والمصرية والأمريكية، السيّد الرئيس، أوّد بدايةً أن أشكر معالي الوزير سرجي لافروف، كما أشكر الأمين العامّ على إحاطته القيّمة، السيّد الرئيس، أصحاب المعالي والسّعادة، أشكر الأمين العامّ، كما أشكر كبير الأساقفة بول ريتشارد عن البيان الذي ألقاه، متمنّين له الشّفاء العاجل، نقدّر مداخلة السيّدة لطيفة بن زياتن، وهنا يأتي دورنا في هذا المجلس، وختامًا أصحاب المعالي والسّعادة، وشكرًا، أشكر معالي وزير الخارجية أنتوني</p>

<p>بليكن، الشكر موصول لمقدمي الإحاطة لإغنائهم مناقشتنا بوجهات نظرهم القيّمة، نعرب عن تأييدنا للبيان الذي ستُدلي به سلطنة عُمان بالنيابة، إذ نشيد بالجهود المخلصة لكلّ من الحكومات والمنظّمات الدُولية والإقليمية والجهات الفاعلة في القطاع الخاصّ والمؤسّسات الإنسانية على ما حقّقه من إنجازات هامة، الشراكات، المبادرات، السيّد الرئيس، ويحدوني الأمل في اغتنام فرصة اجتماعنا، وشكراً سيّدي الرئيس، أرحّب، أشكر، أشكر، تتابع بلادي بقلق شديد، سنواصل بذل قصارى جهدنا، السيّدة الرئيسة، أتوجّه بالشكر، أودّ الترحيب بالقرار الذي تبناه المجلس اليوم، أعرب عن تقديرنا للملكة المتّحدة كحاملة القلم عن مشروع تقديم وتيسير القرار، السيّدة الرئيسة، علينا أن نذكّر، لا يفوتنا الترحيب، وشكراً، نتطلع بأمل وتفاؤل، ترحّب، نشكر، شكراً، ...</p>	<p>تقطع أوأصر المجتمعات، تنتهك القانون، حرب إقليمية، الأزمات والتّراعات، الوباء، التّحدّيات، التّهديدات الجسيمة التي تواجهها البشرية، جرائم حرب وجرائم ضدّ الإنسانية، التطرف، التّزاع، الإبادة الجماعية، الكراهية، العنصرية، التّهديدات المتنامية، النزاعات المسلّحة، ويلات، ننفذ الأجيال المقبلة، نشوب نزاعات، الجياع، انعدام الأمن الغذائيّ، انتشار المجاعة، المخاطر، التّحدّي، يساورنا قلقٌ بالغ، الإرهاب الدُولي، أجسم تحديّ، الهجوم، تداعيات إقليمية، المرحلة الحرجة، الأزمة الإنسانية، منع وقوع هذه الحوادث، الطّاقة التّوتية، التّهديدات المدمّرة للبشرية، هجمات مباشرة، عواقب وخيمة، ستكون أخطر ممّا يمكننا التّظر فيه، ...</p>	<p>والعنصرية والتطرف هو جزء لا يتجزأ من ولاية المجلس بصون السّلم، لا بدّ من إشراك قادة الدّين وقادة المجتمعات الذين يمكنهم عبر التواصل مع المجتمعات رفع وعيمهم، ندعو جميع الأطراف إلى الالتزام الصّارم بمسؤولياتهم، ينبغي علينا تعميق الشراكات الدُولية، بما يوجب توحيد الهدف على أعلى المستويات، يجب علينا إيقاد جذوة الطّموح، نشدّد هنا أنّ التمسك بمبادئ الاحترام المتبادل والحوار والتّسوية سيساهم في بناء صومال يلبّي تطلّعات شعبه، مع تأكيدنا بأنّ التّصديّ لحركة الشّباب يعدّ جهداً دوليّاً، من المهمّ أن تظّل مسألة التنسيق بين جميع الشّركاء في صُلب وصدارة المناقشات الجارية، وهو ما يؤكده تقرير الأمين العامّ، يجب على المجتمع الدُولي رفع مستوى الاستجابة للأوضاع الإنسانية، يتعيّن على المجلس أن يبذل كافة الجهود الممكنة، نكرّر مجدداً دعواتنا إلى وقف الأعمال العدائية، ...</p>
--	---	--

جدول (6) معجم ألفاظ الإلزام والتأكيد ومعجم الخطورة والفضاعة ومعجم التلطف والتأدب كما وردت في خطابات وفد الدولة.

إنَّ صُلبَ الحَقولِ المعجميَّةِ السَّابِقةَ بِتَرادُداها وتكريرها يقوم على ثنائِيَّةِ الرَّفَعِ من شأنِ المخاطَبِ وتضخيمه بالإلحاح على مفردات معجم التَّادُّبِ والتَّلَطُّفِ، واستنهاض هَمَّتِه وحَفْزِه على الفِعلِ بتشغيل مفردات معجم الإلزام والتَّوكِيدِ، اعتمادًا على مراكمة مفردات معجم التَّدْمِيرِ والخراب الذي يطال الدَّولَ المهدَّدةَ بالنزاعِ بأشكاله. هذه الرِّكائزُ الثَّلَاثُ التي انبنت عليها تقنيَّةُ المراكمةِ والإلحاحِ لها بلا شكَّ وظيفَةٌ تأكِيدِيَّةٌ، «علاوةً على وظيفتها في الرِّبْطِ والتَّولِيْفِ بين المفردات والجمل لخلق تماسكٍ في النَّصِّ؛ حيث تَكَرَّرتْ كلماتٌ بعينها، كما تَكَرَّرتْ عن طريق مرادفاتِها أو عن طريق أجزاءها المشكَّلة لِكُلِّها، ممَّا أسهم في خلق انسجامٍ للخطاب، وخاصَّةً في مستواه المعجمي»<sup>1</sup>.

## 6. الالتفات (في مستوى زمن الفعل/ في مستوى الضمائر):

يُشار بتقنيَّةِ (الالتفات) إلى ظاهرةٍ أسلوبِيَّةٍ تُكسب الكلام تنوعًا كونها تنقله من أسلوبٍ إلى آخر، فقد يتصرَّف المتكلِّمُ بـ(الضمائر) فينتقل من الكلام بأسلوب الإخبار إلى المخاطبة، أو من المخاطبة إلى الإخبار، أو قد يُراوح بين (أزمنة الفعل)؛ كأن ينتقل انتقالًا مُباغتًا من الماضي إلى الحاضر أو عكسه، وذلك رُفْعًا للسَّامةِ لدى المخاطبين، فالكلام على نمطٍ واحدٍ غالبًا ما يبعث على الملل والفتور، ولا يُسْتطاب. وقد شرحه ابن الأثير بما قوله: «أن ينتقل بالكلام عن صيغةٍ إلى صيغة، كالانتقال من خطابٍ حاضرٍ إلى غائب، أو من خطابٍ غائبٍ إلى حاضر»<sup>2</sup>؛ وذلك لأنَّ «الكلامَ إذا نُقل من أسلوبٍ إلى أسلوب،

1 انظر: العطار، لغة التخاطب الحجاجي، ص 138،

2 ابن الأثير، المثل السائر، 3/2.

كان ذلك أحسنَ تطريةً لنشاط السّامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوبٍ واحدٍ<sup>1</sup>، وهي فائدةٌ تتركزُ فيها بؤرة النّظر على المخاطب الذي هو أسّ العملية التّخاطبيّة.

وقد يهدف المتكلّم بهذه التّفنية إلى التلطف والتّودّد بالكلام، «إذ يعدّ شكلاً من أشكال العدول الذي له دورٌ واضحٌ في بعض السيّاقات في تلطيف قوّة المنطوق... إذ إنّ تعديل قوّة المنطوق شدّةً وضعفًا تبرز بوضوح في بعض الخطابات؛ إذ يأتي الكلام مُدعّمًا بأشكال التّقوية والإضعاف المختلفة التي تتفاوت في درجاتها وفق ما يقتضيه السيّاق ويتطلّبه من القوّة والضعف في منطوقه»<sup>2</sup>.

ومن جملة الأمثلة التي تعبّر عن هذا البُعد في خطابات الإمارات العربيّة المتّحدة لدى مجلس الأمن ما يأتي:

1. «كما توأصل دولة الإمارات الدّعوة إلى جعل الحوار والتّعايش السّلميّ والتّعاون مساراً لإحلال الاستقرار في المنطقة، واليوم نطلب منكم دعم هذه الرّؤية»<sup>3</sup>.

2. «أشكر الأمين العامّ أنطونيو غوتيريش والمبعوث الخاصّ تور وينسلاند على بياناتهم الهامّة، ونقدّر عاليًا جهود الأمم المتّحدة وتضحيات

1 الرّمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (538هـ)، الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التّأويل، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط3، 2015، 14/1.

2 انظر: المصري، أساليب الخبر والإنشاء، ص 136 - 137.

3 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في المناقشة المفتوحة الرّبع سنويّة لمجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشّرق الأوسط، بما في ذلك القضيّة الفلسطينيّة، 24 أكتوبر 2023، ص 3.

موظفها في سبيل تقديم العون لقطاع غزة»<sup>1</sup>.

3. «أشكر الأمين العام أنطونيو غوتيريش وفضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر على الإحاطات القيّمة. كما أشكر أيضاً السيد رئيس الأساقفة بول ريتشارد غالغرا على البيان الذي ألقاه نيابةً عن قداسة البابا فرنسيس، بابا الكنيسة الكاثوليكية، متمنين له الشفاء العاجل، ونقدّمداخلة السيّدة لطيفة بن زياتن»<sup>2</sup>.

4. «أشكر معالي وزير الخارجية أنتوني بلينكن لعقد هذا الاجتماع الهامّ اليوم، والشكر موصولٌ لمقدمي الإحاطات لإغنائهم مناقشتنا بوجهات نظرهم القيّمة، ونُعرب عن تأييدنا للبيان الذي ستُدلي به سلطنة عُمان»<sup>3</sup>.

5. «يؤكد خطاب فخامة الرئيس محمود اليوم بأنّ الصّوماليين عازمون على أخذ زمام المبادرة ولديهم الرّؤية لإيجاد الحلول اللازمة لتخطي هذه التّحدّيات وتمهيد الطّريق نحو مستقبلٍ يليّ تطلّعاتهم، ونُعرب في هذا السياق عن دعم دولة الإمارات الكامل للصّومال»<sup>4</sup>.

1 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون الحالة في الشرق الأوسط بما في ذلك القضية الفلسطينيّة، 29 نوفمبر 2023، ص 1.

2 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن خلال المناقشة المفتوحة بشأن: صون السّلم والأمن الدّوليين: أهميّة قيم الأخوة الإنسانيّة في تعزيز واستدامة السّلام، 14 يونيو 2023، ص 1.

3 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: صون السّلم والأمن الدّوليين: المجاعة وانعدام الأمن الغذائيّ العالميّ التّاجم عن النزاعات، 3 أغسطس 2023.

4 بيان الإمارات العربيّة المتّحدة في اجتماع مجلس الأمن بشأن: الحالة في الصّومال، 22 يونيو 2023، ص 1.

6. «وأُحطنا علمًا بالبيان المشترك الصادر عن الوكالة الدولية للطاقة الذرية وإيران في مارس 2023 وما تلاه من تركيب الوكالة لعدد محدود من كاميرات ومعدات المراقبة، ونشدد في هذا الصدد على ضرورة تنفيذ إيران لجميع الأنشطة المنصوص عليها في البيان المشترك»<sup>1</sup>.

7. «بدايةً، ترحب دولة الإمارات باعتماد قرار اليوم الذي يمدد ولاية بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء المغربية (مينورسو) لمدة عام، ونشكر الولايات المتحدة، بصفتها حامل القلم»<sup>2</sup>.

إننا نعثر في الأمثلة السابقة على ملاحظات هامة بصدد الالتفات باستعمال (الضمائر) أو ما يُسمّى: (الإبدال الشخصي)؛ إنَّ إبدال ضمير المتكلم المفرد (أنا) بضمير المتكلم الجمع (نحن) كما هو واضح في الأمثلة (2، 3، 4) يمكن أن يكون له أثر؛ وهو «التقليل من مسؤوليّة الذات بخلق مسافة بين ذلك الذي يتحدّث وبين ما يقوله»<sup>3</sup>. كما ينطبق عليه ملحظ تعديل قوّة المنطوق شدّة وضعفًا إظهارًا للتودّد بالكلام، حيث إنَّ التعبير عن التقدير والتّمتين لجهود الآخرين يصدّر عن الجماعة يكون أبلغ أثرًا في التّلطف من لو كان صادرًا عن المتكلم وحده؛ ذلك أنّه يعبر عن الفكرة بلسان حال الجماعة، فيكسب منطوقه قوّة تنبع من سلطة الذات الجماعيّة، وهذه بدورها ممّا يعزّز حاجيّة المنطوق، ويرفد عمليّة التّأثير والإقناع.

1 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في اجتماع مجلس الأمن بشأن: عدم الانتشار تنفيذ القرار، 2231، 7 يوليو 2023، ص2.

2 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الصحراء المغربيّة، 30 أكتوبر 2023، ص1.

3 تيتيكا وشاييم، المصنّف في الحجاج، ص281.

وُيُطالِعنا المِثال السَّادس لِيعبَّرَ عن الالْتفات (باستعمال الزَّمن)؛ حيث يُنتقل فيه من الزَّمن الماضي للفعل إلى الزَّمن الحاضر؛ «والحاضر يعبَّر عن الكونيِّ والقانون؛ إنَّه زمن المأثورة والحكمة، أي قول يعتبر اِهانًا لا تمتدَّ إليه يد البلي، إنَّ الحاضر هو ما يبدو أنَّه يمتلك الدَّور الأكثر التباسًا؛ إنَّه هو الذي يعبَّر بشكلٍ أفضل عن العادي في انتقاله نحو المعيار، هنالك إجحاحٌ على العاديِّ إلى حدٍّ أنَّا نجعل من ذلك خاصيَّةً عامَّةً، فإذا استبدلنا الحاضر بالماضي قد يكون القول أقلَّ قوَّةً بكثير... ومن المؤكَّد صيغة الحاضر في كلِّ اللغات هي التي تعبَّر بشكلٍ أفضل عن هذا الإحساس»<sup>1</sup>.

إنَّ الزَّمن الحاضر للفعل يتوقَّر على خاصيَّة مهمَّة وهي أنَّه يوقَّر بشكلٍ أسهل (إحساس الحضور)<sup>2</sup>، وهنا تكمن علَّة استعماله بشكلٍ مطَّرد في متن خطابات دولة الإمارات العربيَّة المتَّحدة، إلَّا أنَّ حضوره ههنا كان محطَّ اهتمام؛ حيث تمَّ الانتقال بشكلٍ طارئٍ ومُباغتٍ من الماضي إليه، وهذا بطبيعة الحال استعمالٌ يصدم المخاطب من حيث ينسج مسارًا افتراضيًّا يتوقَّع به أنَّ الأفعال المتقاربة والمترابطة بالواو العاطفة ستكون غالبًا من الزَّمن نفسه، وحين يكون الاستعمال خلاف التوقَّع يتولَّد تقليص حقل الرؤية لدى المخاطب على نقطة الخلاف، أو تبئير المنطوق المراد التَّركيز عليه، وهو ههنا التَّشديد على ضرورة تنفيذ إيران لجميع الأنشطة المنصوص عليها في البيان المشترك.

1 تيتيكا وشاييم، المصنَّف في الحجاج، ص 279.

2 انظر: في الالْتفات باستعمال أزمنة الفعل: المصدر السابق، ص 279 - 281.

## 7. البنية التشارطية والحجاج:

لمّا كان مفهوم (الشّرط) عند النّحاة هو: «ترتيبُ أمرٍ على آخرٍ بأداةٍ. وأدوات الشّرط هي الألفاظ التي تُستعمل في التّرتيب، والشّرط يعني وقوع الشّيء لوقوع غيره، ولمّا كان وقوع الشّيء حاصلًا لوقوع غيره، لزم عن أدوات الشّرط حدثان ممكنان: أحدهما رئيسي، والثّاني قيدٌ شرطيٌّ له»<sup>1</sup>. لذلك يعبر هذا الأسلوب عن بنية تلازميّة بين قولٍ ونتيجة: (فإن قالوا... قيل لهم)، وهي بنية تُجاوز صيغتها التّركيبية الشكليّة البسيطة إلى استراتيجيّة حجاجيّة هدفها توجيه أفعال المخاطب انبناءً على ثنائيّة (المثير- الاستجابة)، وهذا ممّا يُذكي التّفاعل ويحرّك الحياة في الخطاب.

ويسعنا القول ههنا إلى أنّ البنية التّشارطية في خطابات الإمارات العربيّة المتّحدة لدى مجلس الأمن قد غابت أو تكاد، وقد عثرنا على هذا المثال المصدّر بأداة الشّرط (أمّا):

«أمّا التّعليم، فهو أداةٌ أساسيةٌ للوقاية، حيث يزوّد الشّباب وأجيال المستقبل بالمعارف والمهارات التي تمكّنهم من دحض الخطاب المتطرّف، والمساهمة بشكلٍ بناءٍ في نهضة مجتمعاتهم ومناصرة قضايا السّلام»<sup>2</sup>.

إنّما بنية تشارطية مدارها على الاستدراج لاستدراج القول من متلقّي الخطاب، يتداعى معها القول الثّاني بمجرد سماع الأوّل، لكنّ خوافي القول

1 العطار، لغة التّخاطب الحجاجي، ص225.

2 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن خلال المناقشة المفتوحة بشأن: صون السّلم والأمن الدّوليين: أهميّة قيم الأخوة الإنسانيّة في تعزيز واستدامة السّلام، 14 يونيو 2023، ص2.

تنأى به عن سطحيّة الشرط إذا ما تمّ ربطها بقيمة حجاجيّة، ذلك أنّ التعبير عن مضمون هذه البنية كان ممكناً بكيفيّة مباشرة بالقول: (إنّ التّعليم أداةٌ أساسيّةٌ- والتّعليمُ أداةٌ أساسيّةٌ، ...). أمّا توظيف الشرط للتعبير عن هذه الفكرة فهو استراتيجيّة في الإقناع، فما إن تتلقّى الجزء الأوّل من بنية الشرط حتّى يبدأ ذهنك بتصوّر ضروب إمكان جواب الشرط، وذلك أمضى حجة من حيث كون المخاطب بعد أن استدرج لتلقي الجواب أصبح على أهبة الاستعداد للمصادقة على فحواه؛ لأنّ التعبير شرطاً مدعاً إلى تعظيم المحمول الدلالي، ولئن اهتدى المخاطب إلى جوابه بنفسه كان ذلك مدعاً لتسليمه بفحواه.

جواب الشرط	جملة الشرط	أداة الشرط
فهو أداةٌ أساسيّةٌ	التّعليم	أما

#### جدول (7) جدول يبين الوظيفة الإقناعية لأسلوب الشرط كما ورد في خطابات وفد الدولة. 1

وفت البنية التّشارطيّة هنا بمسار التفاعل الخطابي؛ فهي تحمل ضمنياً على الاقتناع كونها جاءت عوضاً عن صيغة الأمر المباشرة -التي لا تتمتع بقوة إقناعيّة<sup>1</sup>-، فما هي إلّا وصفٌ لشيء سبق في الزّمان والمكان، وهو دور التّعليم في مكافحة خطاب التّطرّف والكراهية، فإذا تمّ تسليح أبنائنا بالأدوات والمعارف والمهارات التي تمكّنهم من تمييز هذا الخطاب ورفضه ودحضه، فسيسهم ذلك أيّ إسهامٍ في مناصرة قضايا السّلام. فالتركيب الشّرطيّ هنا أصبح «قضيّةً تركيبيةً تضيف شيئاً جديداً، وتتقابل فيها الأقوال بشكلٍ يجعل القول الأوّل موجّهاً

1 انظر: تيتيكا وشاييم، المصنف في الحجاج، ص 277.

للثاني، ويجعل الثاني ناتجاً عن الأول، وهكذا تشتغل مضمرة القول الحجاجي في جملة الشرط والجواب وتوجه القول الوجهة التي يرتضيها المتكلم»<sup>1</sup>.

جدير بالذكر هنا أنّ البنية الشرطية تكون أبلغ مدى في إفحام المخاطب إذا تم تأخير جواب الشرط، فإن ذلك يكون مدعاةً لتخيّل صنوف الجواب لدى المخاطب فيكون أبلغ في استدراجه للمصادقة على النتيجة المطلوبة والكامنة في جواب الشرط، فتضاعف معه القوة الإنجازية للخطاب؛ فلك أن تتخيّل مثلاً أثر إطالة أفق انتظار المتلقي في تلقي جواب الشرط فيما لو تمّ تصريف الشرط في المثال السابق ذكره ليكون بالصيغة الآتية التي نقترحها:

(أما التعليم، الذي هو مفصلٌ محوريٌّ في التصدي للفكر المتطرف ودسائس قوى الشر والظلام في عقول وأفئدة أبنائنا وفلذات أكبادنا من النشء والشباب، فهو أداةٌ أساسيةٌ للوقاية...).

أداة الشرط	جملة	جملة فاصلة لإطالة أفق انتظار الجواب	جواب الشرط
أما	التعليم	الذي هو مفصلٌ محوريٌّ في التصدي للفكر المتطرف ودسائس قوى الشر والظلام في عقول وأفئدة أبنائنا وفلذات أكبادنا من النشء والشباب	فهو أداةٌ أساسيةٌ

جدول (8) جدول يبين الوظيفة الإقناعية لأسلوب الشرط

كما ورد في خطابات وفد الدولة. 2

## 8. النداء موجّهًا حجاجيًا:

يُعرّف النداء بأنه «دعاء المخاطب ليُصغى إليك»<sup>1</sup>، وله عدّة أدوات منها: (الهمزة) وهي للقريب ولا تُستخدم في خلافه، و(يا)، و(أيا)، و(هيا)، و(أي)، و(وا) وهي جميعها فيما عدا الهمزة لنداء البعيد مسافةً وحُكمًا كالتائم أو السّاهي، وقد ينزل البعيد منزلة القريب، وعندئذ يُنادى بالهمزة و(أي)، وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى بغيرهما<sup>2</sup>. وحقائقه طلب إقبال المدعو ليُصغى إلى ما يُريده المتكلّم، وهذا من شأنه «استرعاء انتباهه؛ لتحديث عمليّة التّواصل بينه وبين المتكلّم، فهو تنبيهٌ من المتكلّم المنادي للمخاطب المنادى وتخصيصٌ له من بين سائر المتلقّين، ليكون محلًّا لتلقّي الكلام»<sup>3</sup>، وهو من أساليب الإنشاء الطّليبيّ، ويعدّ تقنيةً مهمّةً لتوجيه نوازع المخاطبين لتلقّي الخطاب المكتوب أو الشّفويّ، أو لتسليط الضّوء على نقطةٍ ملحّةٍ فيه.

وقد شغل أسلوب النداء حيّزًا واسعًا في خطابات وفد الإمارات العربيّة المتّحدة لدى مجلس الأمن، فأحيانًا يحضّر في الاستهلال، وكثيرًا ما يعوّل عليه في متون الخطابات وخواتيمها، ومن جملة ذلك:

### 1. «السيد الرئيس،

أشكر الأمين العامّ أنطونيو غوتيرش على بيانه الهام»<sup>4</sup>.

1 الأشبيلي، ابن عصفور، شرح جمل الرّجّاجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1998، 82/ 2.

2 المصري، أساليب الخبر والإنشاء، ص 284.

3 السابق، ص 282.

4 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في المناقشة المفتوحة الرّبع سنويّة لمجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينيّة، 24 أكتوبر 2023، ص 1.

## 2. «أصحاب المعالي والسعادة،

أشكر الأمين العام أنطونيو غوتيريش وفضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر على الإحاطات القيّمة»<sup>1</sup>.

3. «السيدة الرئيسة، رغم ضبط النفس الذي تُظهره القوّات الحكوميّة اليمينيّة، نلاحظ تصعيدًا غير مبرّرٍ من جانب الحوثيين على مختلف الجهات في تعزومأرب وشبوة والحديدة والضّالع»<sup>2</sup>.

4. «ونتطلّع إلى مواصلة الأمم المتّحدة جهودها البناءة، من أجل التّوصّل إلى حلٍ لهذا الوضع المستمرّ منذ عقود، الأمر الذي سيساهم أيضًا في تعزيز الاستقرار والأمن في المنطقة التي تُعاني من تحدياتٍ عديدةٍ. وشكرًا للسّيّد الرئيس»<sup>3</sup>.

يُطالعنا النّمودجان الأوّل والثّاني في الاستهلال، حيث صُدّرتهم الخطابان ليكونا أوّل ما يطرق أسماع المتلقّين طلبًا لاسترعاء انتباههم وإصغائهم وإقبالهم عليه منذ اللحظة الأولى فيهما. أمّا ثالث النّمادج فقد حضر فيه النداء في المتن؛ والرّاجح أنّ غرضه هنا طرد الملل أو السّهو الذي قد يطال المخاطبين (جميعهم) وتوجيه أسماعهم لما سيردّفه؛ «ففي الأجزاء اللاحقة عادة ما يميل الانتباه إلى

1 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن خلال المناقشة المفتوحة بشأن: صون السّلم والأمن الدّوليين: أهميّة قيم الأخوة الإنسانيّة في تعزيز واستدامة السّلام، 14 يونيو، 2023، ص 1.

2 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في اليمن، 10 يوليو 2023، ص 1.

3 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الصّحراء المغربيّة، 30 أكتوبر 2023، ص 1.

أن يفتر فيلزم إنعاشه»<sup>1</sup>، وإنّ النداء يُكسب الملفوظ بعده تنهياً وقوةً، «وكأنّه يُعدُّ النَّفس ويهيئها لتلقّيه، لذا فهي تتقوى به؛ لأنّ النداء يوقظ النَّفس ويلفت الذّهن فإذا جاء ما بعده صادف نفساً مُهيّأةً يقظةً، فيقع منها موقع الإصابة، حيث تتلقّاه بحسٍّ واعٍ وذهنٍ مُنتبهٍ»<sup>2</sup>. وهذا المطلوب من النداء في هذا الموضوع من الخطاب، فالنداء جاء تهيئةً للفكرة الجديدة التي ستتبعه، إذ كان مدار الكلام على تثنين جهود الأمم المتّحدة والمملكة العربيّة السّعوديّة في التهدئة ونزع فتيل التوتّرات، أما الفكرة الأهمّ من ذلك فهي ضبط النَّفس الذي تحاول القوات اليمنيّة الحكوميّة إظهاره لقاء التّصعيد الذي يمارسه الحوثيون. أما آخر التّماذج، فيأتي الاستفهام في خاتمة الخطاب تتويجاً لكلّ ما جاء فيه من مطالب، فكان آخر ما يطرق السّمع ليزيد من ملحظ التلطّف والتأدّب مع رئيس الجلسة.

والشّائع في هذه التّماذج هو (حذف أداة النداء)، والحقيقة أنّ هذا «الحذف له دلالاته؛ وهي أنّ المنادى هو في أقرب منازل القُرب من المنادي، حتّى لم يُحتجّ إلى ذكر حرف نداءٍ له؛ لشدّة قربه»<sup>3</sup>، إذن فإنّ هذا الحذف ينطوي على بصائر تُنبئ بمحاولة الخطيب تقليص المسافة بينه وبين رئيس الجلسة في مجلس الأمن بتخليصه من أدوات النداء كافّةً، فلو قيل: (يا سيّدي الرّئيس)، أو (أيّها السيّد الرّئيس)، أو (يا أصحاب المعالي والسّعادة) لكان ذلك ألزم لخلق مسافة تُباعِد بينه وبين المنادى، وهذا غير مرغوبٍ به في خطابٍ هدفه التّضامن مع

1 روبول، مدخل إلى الخطابة، ص 83.

2 فيود، بسيوني عبد الفتّاح، علم المعاني: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015، 121/2.

3 المصري، أساليب الخبر والإنشاء، ص 286.

المخاطبين وبناء جسور التفاهم من خلال خلق دلالة إنجازية ينجُم عنها الاعتراف بمحمولات الخطاب.

## 9. التقديم والتأخير:

نعلم أنّ هنالك نموذجين للجملّة هما: الجملّة الاسميّة، والجملّة الفعلية، ولكلّ منهما أركانٌ أو عناصرٌ أساسيةٌ تقومان عليها، وهي بلا شكّ تُصاغ ضمن ترتيبية معيّنة تُملئها شروط السّياق والمقام والهدف من الخطاب، فقد يحدث أن يُصار إلى تغيير التراتبية المألوفة لعناصر كلٍّ من النموذجين تبعاً لما يكتسي ثِقلاً أكبر ويُراد تبنيّه وتسيط الضّوء عليه، وقد يكون الجزء المقدّم هو شبه جملّة ليست من العناصر الأساسيّة بل من مكملاتها، ويجري تقديمها فيحدث بذلك نوعٌ من (التبعية) العكسيّة النّاجمة عن «الاختلافات التّقنيّة في التّقديم والتأخير والتي تسمح بتوجيه الانتباه نحو الملفوظ الذي يتّسم بثقلٍ ما»<sup>1</sup>.

ومما يندرج تحت هذه التّقنية في عيّنة الدّراسة من خطابات وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن المثل الآتي:

السيد الرئيس،

في مساحةٍ لا تتجاوزُ 365 كيلو متراً مربّعاً، يتعرّضُ أكثرُ من مليوني فلسطينيٍّ في قطاع غزّة لهجومٍ إسرائيليٍّ لا يُراعي القيم الإنسانية، ولا يلتزم بالقوانين والأعراف الدّوليّة»<sup>2</sup>.

1 تيتيكا وشاييم، المصنّف في الحجاج، ص 275.

2 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشّرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينيّة، 29 نوفمبر 2023، ص 1.

تقدّمت ههنا شبه الجملة الثانويّة التّابعة من الجارّ والمجرور: (في مساحةٍ لا تتجاوز 365 كيلومتراً مربّعاً) على الجملة الفعلية الرئيسيّة: (يتعرّض أكثر من مليوني فلسطيني)، وإنّ «إدخال هذه الجملة الأولى في هذا المكان ومتقدّمة على الثانية التي تتقدّمها في الواقع، يُغيّر بشكلٍ ملحوظ الانطباع الذي قد يُحدثه إثبات الواقعتين بشكلهما البسيط المألوف؛ إنّ الجملة تتلوّن هنا تبعاً لذلك بتأويلٍ ضمينيّ يُكسبها كامل الدلالة»<sup>1</sup>، ولعلّ هذا التأويل الضمّني الذي يفرضه التقديم والتأخير على المخاطب هنا هو مركزيّة فكرة محدودية المساحة التي ينحصر فيها قطاع غزّة بالنسبة لمن يعيش فوقه من أعدادٍ كبيرة من الفلسطينيين، فمن الرّاجح أنّ الغالبية العظمى من متلقّي الخطاب على علمٍ قبليّ بأعداد الفلسطينيين الذين يقطنون القطاع، ولكنّ الفكرة ذات الثقل ههنا هي النتيجة المتمخّضة عن علاقة هذه الأعداد بمحدودية المساحة. وهذا بالطبع يسمح بتوجيه الانتباه إلى أنّ صغر المساحة هذا من شأنه أن يُضاعف الأزمة في القطاع بشكلٍ لا يمكن السيطرة عليه، لا سيّما مع سياسة التهجير المستمرّة التي تمارسها حكومة الاحتلال مع الأهالي هناك، وتكرار الهجمات الإسرائيليّة التي لا تراعي القيم الإنسانيّة، ولا تلتزم بالقوانين ولا الأعراف الدوليّة، فينشأ عن ذلك إثارة لعواطف المتلقي بترغيه في أمور، وتنفيذه من أخرى، وهو ما ينجّر عنه كلامٌ إلزاميٌّ.

1 تيتيكا وشاييم، المصنّف في الحجاج، ص 275.

### 3.3 المبحث الثالث: حاجية الأسلوب البلاغيّ

#### 1. بلاغة التّصوير الفنّي:

إنّ (الوصف الحيّ)<sup>1</sup> للحجّة والذي يعرض الأشياء بطريقةً تبدو معها وكأنّها تحدث أمام أنظارنا سيجعلها بلاشكّ حاضرةً في وعينا بطريقة أوّثق، وذلك جرّاء ما تثيره في النّفس من تأملٍ وبحثٍ ونظيرٍ وإعادة تفكيرٍ في مسألة علاقة الفكر وعبارته. إنّنا إذن لا نحصر (الصّور الفنّيّة) في حدود مسائل الأسلوب والعبارة، ولا ننظر إليها بوصفها مجرد محسّنات أو «زخارف تجعل الأسلوب مصنوعاً ومزهِراً»<sup>2</sup>، بل نجاوز اللذة التي تُحدثها في المتلقّي وما ينجم عنها من «إثارة لافتة تحرك مشاعره وأفكاره، وتُغريه بالتدبّر والتأمّل والتساؤل الطّامح إلى بلوغ دلالاتها ومقاصد مُنشئها»<sup>3</sup>. نحن نتخطّى إذن مسألة الوظيفة الجمالية للصورة، والمقرونة بالتأثير الإمتاعيّ الذي تُحدثه في المتلقّي من خلال طريقتها الخاصّة في تقديم المعاني، «إذ إنّ محسّنًا عديم الأثر الحجاجيّ سيسقط إلى مستوى محسّن الأسلوب»<sup>4</sup>، فسيكون اهتمامنا منصبّاً على تشريح طريقة اشتغال الصّورة الفنّيّة حجاجيّاً، والوظيفة الإقناعية التي تنهض بها في الخطاب بوصفها استعمالاً فريداً وملفتاً يبتعد بموجها مظهر الخطاب عن الطريقة المباشرة أو المعتادة في التعبير.

1 تيتيكا وشاييم، المصنّف في الحجاج، ص 298.

2 السابق، ص 297.

3 الرّماني، كمال، حجاجيّة الصورة البلاغيّة في الخطابة السياسيّة، ضمن كتاب التحليل الحجاجي للخطاب، بحوث محكمة، (إشراف: أحمد قادم، وسعيد العوّادي)، كنوز المعرفة، 2016، ص 463، (بتصرّف).

4 تيتيكا وشاييم، المصنّف في الحجاج، ص 293.



## أولاً: حاجيّة الصّورة الكامنة في مادّتها:

يُقصد بمادة الصّورة «مجمّل كفاءات المتلقّين المعرفيّة والثقافيّة التي يأتي مضمون الصّورة مستنداً إليها مُشكّلاً عليها معتمداً عليها بطريقة يكون مضمون الصّورة هذا غير غريبٍ عنهم، فهو معلومٌ لديهم»<sup>1</sup>؛ لأنّ مصدره واحد وهو ما يُشار إليه بـ(منطلقات الحجّاج) التي تمثّل «ما هو مشترك بين عدّة أشخاص أو بين جميع النّاس»<sup>2</sup>، كونه مستمدٌ ومرفودٌ من الواقع المعيش، ومن «عوالم المتلقّين وتجاربهم وممارساتهم المعيشية ومشاهداتهم العينية، والتي ترتبط بمجمّلها بما هو واقعيٌّ ومُشاهدٌ ومعروفٌ لديهم»<sup>3</sup>، فهذه المنطلقات يمنح الخطيب كلامه النّفاذيّة المطلوبة إلى عالم المتلقّين، و«يمنح حجّاجه بدايةً قويّة»<sup>4</sup> يستند إليها كي يحمل المخاطب على القيام بأفعالٍ معيّنة بدل أخرى، أو من أجل تبرير تلك الأفعال بطريقة تجعلها مقبولةً ومؤيّدَةً من طرف الآخرين<sup>5</sup>.

يعني ذلك ضرورة أن تحظى مادة الصّورة بالقبول التّام لدى المستمعين وأن تكون ناتجةً عن اتّفاقٍ أو تشارِكٍ اجتماعيٍّ، وأن يتفقوا بشأنها ويقرّوا بحقيقتها وواقعيّتها كيلا تكون عُرضةً للدحض أو الرّفص أو لمجرّد الشكّ؛ لأنّ قوّتها مرهونة بمدى انتمائها إلى عالم المتخاطبين؛ «فإذا كانت الصّورة مقبولةً فإنّ ذلك يسهّل سير المناقشة بالتّشارِك الذي تسمح بإقامته، وإذا كانت مرفوضة فإنّها تُستخدم للحطّ من قيمة بعض الاستدلالات، والتّنقيص من بعض الخطباء، وبقدراً

1 صولة، الحجّاج في القرآن، ص 496.

2 تيتيكا وشاييم، المصنّف في الحجّاج، ص 89.

3 الزماني، حجّاجيّة الصّورة البلاغيّة، ص 467.

4 انظر: الطلبة، الحجّاج في البلاغة المعاصرة، ص 112.

5 انظر: تيتيكا وشاييم، المصنّف في الحجّاج.

يكون شكلها موضع اعتراف بقدر ما يكون القول سهل القبول مع ما يجره من نتائج<sup>1</sup>. ومن الممكن النظر في المثالين الآتيين:

- إنَّ الفتن كالليل المظلم، والبحر الملتطم.
- هو كالجبل لا تحركه العواصف.

إنَّ مادة التّصوير في المثالين كليهما مستمدّة من الواقع المعيش، فلم يعبّر بطريقة مباشرة وصريحة ههنا عن الفكرتين، بل عبّر عنهما من خلال التّصوير، ونُقلت المعاني من واقعها الموضوعي إلى عالمٍ تظهر فيه مجسّدةً يسهل تخيلها، فتثير لدى المتلقي مشاعر الكره والخوف فيبتعد، أو تحقّر لديه إعجابًا وتعلّقًا ليقترّب، «فلا أحد يستطيع أن يُجادل في محتوى ومضمون هذه المنطلقات لكونها تنتمي إلى صنف الحُجج التي تحظى بالموافقة العامّة، وهو ما يعطي الصّورة قوّتها الحجّاجيّة اللازمة لجذب المخاطبين إلى عالم الخطاب، ويجعلها في منأى عن الرّفص أو التّفنيد»<sup>2</sup>.

ثانيًا: حجّاجيّة الصّورة الكامنة في شكلها:

ويُقصد به الشّكل الأسلوبى الذي من الممكن أن تتلوّن الصّورة تبعًا له، «والبناء الذي تتشكّل وفقه مادة الصّورة تلك تشكّلًا حجّاجيًا من شأنه أن يؤدّي إلى الإقناع»<sup>3</sup>، فمن حيث كونها تنتمي إلى المجاز الذي هو خلاف الحقيقة

1 تيتيكا وشاييم، المصنّف في الحجّاج، ص 286 - 287.

2 الزماني، حجّاجية الصورة البلاغية، ص 470.

3 أن وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشّرق الأوسط، بما في ذلك القضيّة الفلسطينيّة، 29 نوفمبر 2023، ص 1. انظر: صوله، الحجّاج في القرآن، ص 496.

فإنها تنبني على أركانٍ تعبّر عن فكرة التشابه والتشاكل وهي: المشبّه، والمشبّه به، ووجه الشبّه، وأداة التشبيه، وإنّ حضور أحد هذه الأركان أو غيابه يتمخّض عنه اختلاف في شكل المجاز ونوعه، فينتج عن ذلك (التشبيه، أو الاستعارة، أو الكناية، أو التمثيل)<sup>1</sup>.

وأياً كان من أمر، فهذه جملة العبارات المجازية التي استظهرناها في عيّنة الدّراسة من خطابات الإمارات العربيّة المتّحدة 2022 - 2023:

1. «في ظلّ منع المساعدات الإنسانية من الوصول إلى غزّة، باستثناء ما يُعتبَر (قطرة في بحر) الاحتياجات»<sup>2</sup>.
2. «فإنهم القطار الصّبيّ، وبُترت أطراف الأطفال دون تخدير، وأُخرج الخُدج من الحاضنات، ومات مرضى العناية المشدّدة، لتتحوّل هذه المرافق إلى مقابر لمن فيها»<sup>3</sup>.
3. «فالكيل بمكيالين حيال هذه المسائل يخلق فوضى في نظامنا الدّوليّ الذي يجب أن يظلّ قائماً على احترام القوانين الدّولية وميثاق الأمم المتّحدة لصون السّلم والأمن الدّوليين»<sup>4</sup>.
4. «وذلك في الوقت الذي تُواصل فيه إسرائيل بناء وتوسيع المستوطنات التي تقطع أو أضر المجتمعات الفلسطينيّة»<sup>5</sup>.

1 انظر: السّكاكي، مفتاح العلوم. وانظر: الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق محمود شاكر، دارالمدني، جدة، 1991.

2 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشّرق الأوسط، بما في ذلك القضيّة الفلسطينيّة، 29 نوفمبر 2023، ص1.

3 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون الحالة في الشّرق الأوسط، بما في ذلك القضيّة الفلسطينيّة، 29 نوفمبر 2023، ص1.

4 السابق، ص2.

5 السابق، ص3.

5. «وأن نعمل بدلاً من ذلك على التّسريع في إعادة إحياء الأمل بإمكانية التوصل إلى حلّ سياسيٍّ عادلٍ ودائمٍ وشاملٍ للقضيّة الفلسطينيّة»<sup>1</sup>.
6. «حالة الغليان الرّاهنة لا تحتمل مزيداً من الخطوات الاستفزازيّة والخطابات المحرّضة على العنف والكراهية، فأمن كلا الشّعبيين والمنطقة في المحكّ»<sup>2</sup>.
7. «وقد علّمنا التّاريخ دروساً مؤلمة عن حالات النّزاع التي وجد فيها التّطرّف أرضاً خصبةً للنّموّ»<sup>3</sup>.
8. «ومع استغلال التّكنولوجيا المتقدّمة التي فتحت منصّاتٍ تتجاوز الحدود الوطنيّة، انتشر خطاب الكراهية والمعلومات المضلّلة والمغلوطة بين المجتمعات حول العالم (كالنّارفي الهشيم)»<sup>4</sup>.
9. «يجب علينا كذلك إيقاد جذوة الطّموح، وتعزيز التّعاون الدّوليّ لمعالجة الدّافع المتنامي لانعدام الأمن الغذائيّ»<sup>5</sup>.
10. «كما نثمن دور المملكة العربيّة السّعوديّة في نزع فتيل التّوترات في اليمن ليشهد بذلك أطول فترة من الهدوء النّسبي منذ بداية الأزمة»<sup>6</sup>.
11. «ويتطلّب هذا الوضع منّا القيام بدورنا الحيويّ ومطالبه الحوْثيين بحزم

---

1 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون الحالة في الشّرق الأوسط، بما في ذلك القضيّة الفلسطينيّة، 29 نوفمبر 2023، ص.3.

2 السابق، ص.3.

3 السابق، ص.1.

4 السابق، ص.3.

5 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: صون السّلم والأمن الدّوليين: المجاعة وانعدام الأمن الغذائيّ العالميّ النّاجم عن النّزاعات، 3 أغسطس 2023، ص.2.

6 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في اليمن، 10 يوليو 2023، ص.1.

1. بوقف هذه الهجمات فوراً، والامتناع عن أية محاولات لإضرار نارالحرب»<sup>1</sup>.
12. «كما يستغلّ الحوثيون المخيمات الصيفيّة والمناهج الدرّاسيّة لزرع بذور الكراهية والتّطرف بين الأطفال»<sup>2</sup>.
13. «ونتطلع بأملٍ وتفؤلٍ إلى اليوم الذي يستعيد فيه اليمن عافيته، ويعمّ السّلام والازدهار في جميع ربوعه»<sup>3</sup>.
14. «ونرى بأنّ استئناف صيغة المائدة المستديرة بمشاركة كافة الأطراف سيساهم في كسر الجمود السّياسي»<sup>4</sup>.

إنّ الأشكال الأسلوبية التي تتمخّص لبلاغة الصّورة بناءً على توافر أركان التشبيه كلّها أو بعضها ثمّ طبيعة العلاقة التي تربطها كثيرة، ولكنّ أهمّها من وجهة نظرنا أربعة أشكال، فإذا اعتبرنا أنّ الرّمز (أ) يشير إلى المشبّه، والرّمز (ج) يشير إلى المشبّه به، وأنّ (المدلول) هو غرض الكلام، و(الدليل) هو اللفظ الموضوع للدلالة على هذا الغرض، و(.....) هو المحلّ الشّاعر في الصّورة، أو ذلك الجانب الخفي والضمّني والغامض والمسكوت عنه والمطلوب من المتلقّي اكتشافه، فإنّ الأشكال الأربعة التي تنتج للصّورة هي كالآتي<sup>5</sup>:

- 
- 1 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في اليمن، 10 يوليو 2023، ص2.
- 2 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: صون السّلم والأمن الدّوليين: المجاعة وانعدام الأمن الغدائيّ العالميّ النّاجم عن التّزاعات، 3 أغسطس 2023، ص2.
- 3 السابق، ص2.
- 4 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الصّحراء المغربيّة، 30 أكتوبر، 2023، ص1.
- 5 الزماني، حجاجيّة الصّورة البلاغية، ص474 وما بعدها.

- دليل ← مدلول
- تشبيه: (أ) يشبه (ج) ← (أ) .....
- استعارة: (أ) = (ج) ← (أ) .....
- كناية: (أ) يُجاور (ج) ← (أ) .....
- تمثيل: (أ، ب) = (ج، د) ← (أ، ب) .....

1. إنَّ الشَّكْل الأوَّل للصَّوْرة يتمُّ التَّصريح فيه بأغلب أركان التَّشبيه، وبخاصَّة وجه الشَّبه، وبالتالي فمن الممكن اعتباره أضعف أشكال الصَّورة كونه لا يترك للمتلقِّي مجالاً واسعاً للقيام بما يلزم من تأويلٍ حجاجيٍّ.

2. الشَّكْل الثَّاني وهو الاستعارة، فتغيب فيه أغلب أركان التَّشبيه، ويصل فيه التَّقارب بين طرفيه حدَّ المطابقة، إذ يزيد ذلك من حرِّيَّة المتلقِّي ويوسِّع أمامه مجال التَّأويل الحجاجي.

3. أمَّا الشَّكْل الثَّالث وهو الكناية، ومن الممكن أن تكون عن الصَّفة أو عن الموصوف، ويجاور المكثَّى عنه المكثَّى به.

4. الشَّكْل الرَّابع وهو التَّمثيل، ويكون قائماً على المُشابهة بين البني؛ حيث يمثِّل العنصر (أ) بالنَّسبة للعنصر (ب) ما يمثِّله العنصر (ج) بالنَّسبة للعنصر (د).

وخلاصة القول، أنَّ مكن حجاجيَّة الصَّورة في الأشكال السَّابقة كلِّها هوفي احتوائها على (المحلِّ الشَّاعر) الذي رُمز إليه بالفراغ (.....)، وهذا الفراغ التَّأويليُّ على المتلقِّي ملؤه، وإنَّ ملاءة لا يتمُّ إلا من خلال استدراج المتلقِّي لإدراك

العلاقات القائمة بين العنصر (ج) باعتباره معلومة قديمة ومحل تسليم وقبول من الجميع، وبين العنصر الجديد (أ) باعتباره مُضمراً ولا يمكن استساغته في سهولةٍ ويُسر، أو موضوع اعتراض. «فقد يعترض المتلقي مثلاً على (هذا الخليفة بحرٌ) لكونه ممّا لا يتّصف به الخليفة، لكنّه لا يمكن أن يعترض على كون البحر سخياً، وبهذه المعلومة المسلّم بها يدعن المتلقي دون أن نقول له ذلك؛ لأنّه هو من أدرك أبعاد الصّورة وعلم كنهها، فهي بذلك (نتيجة تأويله)، ولذلك يكون دحضها (أشدّ عُسرًا) من قبل، وهذا هو الشيء الذي يضمن بداية الانخراط في دورة الكلام الحجاجية، ومنطلق حصول الإذعان»<sup>1</sup>.

إنّ البعد الحجاجي للصّورة يكمن في اعتماد المتكلّم على المضمّر أو غير المباشر في طرح قضيتته أو الدّفاع عنها؛ ذلك أنّ الصّورة «كلام نصفه وهو المصرّح به من صنع المتكلّم أو النّصّ، ونصفه هو الضّمّيّ من صنع المتلقي»<sup>2</sup>، وإنّ عمليّة الانتقال تلك بين المصرّح به والضّمّيّ وإسهام المخاطب في صنعه هو ما يكفل للصّورة قوتها الحجاجية. «إنّ هذه العمليّة هي التي تحمل المتلقي على تتبّع مسار استدلاله يتمّ خلاله المرور من المعطى (الدليل) إلى النتيجة (المدلول) اعتماداً على قانون العبور، وإنّ هذا القانون هو الذي يسمح للمخاطب بمواصلة عمليّاته الاستدلاليّة بوساطة (الضّمّان): الذي يكون حاصله هو عالم المتلقين وكفائاتهم الثقافيّة، و(أداة الاستنتاج إذن): التي تعمل انطلاقاً من الضّمّان على ملء المحلّ الشّاعر (...)»<sup>3</sup>.

1 الزماني، حجاجية الصورة البلاغية، ص 475.

2 صولة، الحجاج في القرآن، ص 562.

3 الزماني، حجاجية الصّورة البلاغية، ص 476.

ومن الممكن تتبّع المسار الحجاجي لبعض الأمثلة المذكورة سابقًا من  
خطابات وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن الدّولي، كما يأتي:

المثال	الدّليل	الصّمان (نظرًا إلى أن): وهو الحاصل من عالم المتلقين وكفائاتهم المختلفة.	المدلول (إذن): وهو الحاصل انطلاقًا من الصّمان، وبناءً عليه يتمّ ملء المحلّ الشّاعر	شكل الصّورة
8	انتشر خطاب الكرهية والمعلومات المضلّلة والمغلوطة كالنّار في الهشيم.	النّار حارقة ومؤذية وسريعة في التهام ما حولها، خصوصًا إذا كان ما حولها نباتًا يابسًا متكسرًا.	إذن: خطاب الكراهية والمعلومات المضلّلة والمغلوطة مؤذية ومدمّرة للمجتمعات وسريعة في خرابها وتدميرها خصوصًا إذا وجدت بيئة ضعيفة.	تشبيهه
1 3	• منع المساعدات الإنسانية من الوصول إلى غزّة باستثناء ما يُعتبر قطرة في بحر الاحتياجات. • فالكيل بمكيالين حيال هذه المسائل يخلق فوضى في نظامنا الدّوليّ.	القطرة في البحر لا تُجدي ولا تنفع ولا تُسمن من جوع. استخدام مكيالين عند وزن الموادّ يؤدّي إلى وزن خاطئ.	إذن: المساعدات الإنسانية التي تصل غزّة زهيدة وطفيفة ومتواضعة ولا تغطّي الاحتياجات الكبيرة. إذن: عدم المساواة والازدواجية في المعايير هي طريقة غير عادلة في التعامل مع الأشخاص أو القضايا ولا تقود إلى نتائج سليمة.	كناية

استعارة	إذن: إمكانية التوصل إلى حلٍ سياسيٍ عادلٍ ودائمٍ وشاملٍ للقضية الفلسطينية أمرٌ غاية في الصعوبة.	المحاولات الحثيثة لإعادة الإحياء لا تكون إلا لكائناً أعبا جسده المرض، أو هو في طور نزاع الموت.	5	وأن نعمل بدلاً من ذلك على التسريع في إعادة إحياء الأمل بإمكانية التوصل إلى حلٍ سياسيٍ عادلٍ ودائم.
تمثيل	إذن: مناطق النزاع المسلح هي أرض مناسبة لانتشار وترعُّع التطرف والكرهية والعنصرية والخلافات والتحريض ونبذ الآخر.	الشجر ينمو ويترعُّع في الأرض الخصبة لا في الأرض اليابسة المقفرة.	7	حالات النزاع التي وجد فيها التطرف أرضاً خصبةً للتّموم.

#### جدول (9) جدول يبين مكان استخدام الصور البلاغية في خطابات وفد الدولة.

إنّ وجه الحجاج في الأمثلة السابقة كلّها هو أنّ المخاطب تمّ توريثه في إنتاج جزء من كلام الصّورة وهو الجزء الضّمينيّ، وهو بهذا الإسهام «يكون قد وضع نفسه في موقفٍ حرجٍ؛ إذ يُصبح من المتعدّر عليه الاعتراض على ما توصل إليه بنفسه؛ لأنّ نفي ما يقوله أحدهم أسهل من أن ننفي ما نستنتجه نحن عن طريق عمليّة تأويليّة... فإنّه قد يسهّل على المخاطب أن يُنكر أنّ فلاناً يشبه الثور لكنه لا يستطيع أن ينكر أنّ الثور بطبعه شرس، ... فللمخاطبين أن يعترضوا على مضمون الدليل، وذلك لكونه جاء على لسان الخطيب، لكن لا أحد منهم يستطيع أن يعترض على مضمون الضّمان، وذلك لكونه حاصلًا من عالمهم واعتمادًا على كفاياتهم»<sup>1</sup>.

1 الزّمانى، حاجيّة الصّورة البلاغية، ص 479 - 480.

جديرٌ بالذكر ههنا أنّ كثيراً من العبارات المجازيّة التّصويريّة أصبحت تعابيرَ جاهزةً تنتمي إلى الجمعيّ، وإنّها ببعثها روح التّشارك أو الأرضية المشتركة التي يقف عليها أهل السّياسة أو الصّحافة أو الإعلام... أصبحت تتخذ مظهر (المسكوكات) <sup>1</sup> المتداولة الدّارجة، أو (التّعابير الاصطلاحية) <sup>2</sup> المحكيّة الرّائجة، وهي «أشكالٌ مأثورة قد استقرّت معانيها في المعجم الدّهنيّ فأصبحت جاهزة في قوالب لم يُبدعها المرسل، بل مرّت بسلسلة من العمليّات اللغويّة في فترات زمنية متفاوتة فتراكمت ونُقِشت في أذهان الخاصّة والعامة، وترسّخت في عقول الجمهور» <sup>3</sup>، وهذا التّراكم بالنّقل والتّواتر يُطلّق عليه (التّحجّر)، الذي أصاب تراكيب نشأت في أصلها باستعمال الكناية أو الاستعارة المعقّدة، ومن ثمّ أصبحت بتداولها شفافة يمكن إدراكها بسهولة، فتعمل من خلال معانيها الاصطلاحية لا الحرفيّة، ومن أمثلتها <sup>4</sup>:

- فلانٌ يقدّم رجلاً ويؤخّرُ أخرى، أي يتردّد.
- فلانٌ ذو الوجهين، أي منافق.
- كأنّ على رؤوسهم الطّير، أي مُطرقين.

إذن، فالمسكوكة هي نمط تعبيريّ خاصّ «يتميّز بالنّبات، ويتكوّن من كلمة أو أكثر تحوّلت عن معناها الحرفيّة إلى معنى اصطلاحيّ مُغاير وثابت اصطلاحت عليه

1 انظر في ذلك: تيتيكا وشاييم، المصنّف في الحجاج، ص 285 وما بعدها.

2 انظر في التعابير الاصطلاحية: الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 167 - 179.

3 انظر: السابق، ص 168،

4 الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 173.

الجماعة اللغوية»<sup>1</sup>، فأصبحت موضوع اتفاق يتم التعبير عنها بشكل متواتر وبصيغٍ منمّطة متكرّرة لإفادة محتويات معيّنة، وتوعز بقابليّة تطبيقها على مقامات خاصّة، ناهيك عن أنّ «قيامها على المدلولات يَمكّن من ترجمتها دون إفسادها»<sup>2</sup>. ومن ذلك ممّا ورد في أمثلتنا على سبيل المثال: (كالنّار في الهشيم، الكيل بمكيالين، نزع فتيل التوتّر، إضرار نيران الحرب، قطع أواصر المجتمعات، إيقاد جذوة الطّموح، زرع بذور الكراهيّة، قطرة في بحر، كسر الجمود، ...)، إنّها تكون محلّ قبولٍ كبير لدى شريحة واسعة من المستمعين نظرًا لانتمائها إلى عالم البديهيّات المتفق عليها، إنّها وسيلة سهلة للتشارك مع المستمعين كونها ناتجة عن اتّفاقٍ.

### ثالثًا: حاجيّة الصّورة الكامنة في قوّتها الإقناعية:

إنّ ظاهر الصّورة البيانيّ والتّخييليّ، والطريقة التي تُغني بها الطّرح وتُثريه، وتأديتها الكثير من المعنى باليسير من اللفظ، وكونها «أدعى من الحقيقة في تحريك همّة المرسل إليه إلى الاقتناع وتقويم الواقع والسلوك»<sup>3</sup> جعلها تتصدّر أنماط الكلام وتترجّع على عرش أصناف التّعبير، فترفد حاجيّة الخطاب بما هي استبدال للمعنى الحقيقي الصّريح بأخر ضمنيّ، وما ينجم عن ذلك بالضرّورة من مسار استدلاليّ على المخاطب أن يسلكه في سبيل اكتشاف

1 زكي الدّين، كريم، التّعبير الاصطلاحيّ، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، 1984، ص34.

2 روبول، مدخل إلى الخطابة، ص148.

3 انظر: الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 281.

مدلولاتها المسكوت عنها. من ههنا فقد ارتبط مفهوم الصّورة بالآليات شبه المنطقية، ومنها (الاستدلال)، و(السلم الحجاجي)، وفيما يلي بيانه:

#### • الاستدلال<sup>1</sup>:

ارتبط هذا المفهوم بالبلاغيين العرب، وخاصّة بالجرجاني والسكاكي، فقد عدّاه من الصّور الأساسية للحجاج، وربطاه بالبيان، وجعله «عملية خطابية يتمّ بموجبها اتّخاذ علامة ماديّة أو معنويّة وجعلها شاهدًا ومثالًا على شيء أو صفة من صفاته»<sup>2</sup>، إذ يكتفي المتكلم بالشكل الضمّني الذي يزيد من شحنة الكلام الطاقية والإيحائية، ويعدل عن الشكل الصريح الذي يهدد بشكل حاسم قدرة الكلام على الفعل والنفوذ.

وقد عقد الجرجاني فصلًا في مواقع التمثيل وتأثيره، وأنّه «إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونُقلت عن صورها الأصليّة إلى صورته، كساها أبهة، وأكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشبّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابهً وكلفًا، فإن كان مدحًا، كان أبهى وأفخم، وأنبل في النفوس وأعظم، ... وإن كان ذمًا، كان مسّه أوجع، وميسمه أذع، ووقعه أشدّ، وحده أحدّ، وإن كان حجاجًا، كان برهانه أنور، وسلطانه أقهَر، وبيانه أبهر»<sup>3</sup>.

1 ارتبط مفهوم (الاستدلال البلاغي) عند الجرجاني بنظريته المعروفة (معنى المعنى)، والتي طوّرها فيما بعد السكاكي لتصبح دالة على الملازمة بين المعاني. هذه النظرية التي أصبحت تعني الانتقال من دالّ إلى مدلول، بحيث يكون أحدهما دليلًا على الآخر. انظر: المبخوت، شكري: الاستدلال البلاغي، دار المعرفة للنشر وكنية الآداب والفنون الإنسانية، منوبة، 2006، ص 32 - 33.

2 أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، ص 124.

3 الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 85.

ولأجل توضيح المسار الاستدلالي الحجاجي في خطابات الإمارات العربية المتحدة، نقترح المثالين الآتيين:

1. «ونتطلع بأملٍ وتفאוّلٍ إلى اليوم الذي يستعيد فيه اليمن عافيته، ويعمّ السّلام والازدهار في جميع ربوعه»<sup>1</sup>.



1 بيان وفد الإمارات العربية المتحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في اليمن، 10 يوليو 2023، ص2.

2. «ومع استغلال التكنولوجيا المتقدّمة التي فتحت منصّاتٍ تتجاوز الحدود الوطنيّة، انتشر خطاب الكراهية والمعلومات المضلّلة والمغلّوطة بين المجتمعات حول العالم (كالنّارفي الهشيم)»<sup>1</sup>.



1 بيان وفد الإمارات العربية المتحدة في مجلس الأمن خلال المناقشة المفتوحة بشأن: صون السلم والأمن الدوليين: أهمية قيم الأخوة الإنسانية في تعزيز واستدامة السلام، 14 يونيو 2023، ص2.

نتبين من خلال المثالين السّابقين المسار الحجاجي الذي ينبغي على المتلقين سلوكه بغية الوصول إلى الغرض المأمول من الكلام، وتتجلى قوّة الكلام بالتعبير عنه بشكلٍ غير مباشر، وإنّما عُمد إلى إخفاء الغرض بصياغة ملتوية ليُعمل فيها المخاطب تأويله. فالمثال الأوّل شاهدٌ على براعة منسئ الخطاب باستدعائه صورة مركوزة في وعي المخاطبين الجمعيّ، فما إن يتلقّوا هذه الصّيغة الفريدة حتّى يتسارع إلى أذهانهم مظهر رجلٍ مريضٍ أنهكه السّقم ينتظر من يقدّم له دواءً شافيًا ينهي به معاناته، ناهيك عن كلمة (يستعيد) التي تُعيد المشهد إلى ما قبل الأزمة، وتُغري بالرجوع إليه. إنّ عافية اليمن مرهونةٌ بالمقترح الذي يقدّمه الخطاب، والذي يطالب بتكاتف الجهود الدّولية لمساعدة اليمن على إرساء سلام شامل يتجاوز الهدن العابرة المؤقتة، ويضمن المصالحة الوطنيّة المستدامة، والتوزيع العادل للثروات بين اليمينيين جميعهم، وذلك عن طريق التوصل إلى اتّفاق دائم لإطلاق النّار، تتبعه سلسلة من إجراءات بناء الثقة، تشتمل على فتح الطرقات وتوحيد الاقتصاد، وصرف الرواتب وتبادل الأسرى من خلال اتّفاقٍ واضح يضمن الوصول إلى حلّ سياسيٍّ شامل ومستدام. وإنّ استمهاض همّة متلقّي الخطاب لن تكون موفقة فيما لو استعويض عن هذه الصياغة بأخرى تقريرية، فاكتشاف الدلالة عن طريق الاستدلال هو مكمّن حجاجيّة هذا القول.

وتُطالعا صورة: وهي حيّة النّار في ثاني المثالين لتحقق غرض تحريك المخاطبين وإزعاجهم وإخراجهم عن اطمئنائهم، فممّا يُضعف من تأثير هذه الصّورة لفظة (الهشيم) التي تعني (كلّ عُشبٍ وشجرٍ يابسٍ متكسّر)، وهذا يمثّل بالضرورة أنسب وسطٍ لاشتعال النّار وانتشارها وامتدادها، يستتبع ذلك

بالضرورة من المتلقّي استدلال ما تستلزمه هذه الصّورة من ضعف وتقهر البيئات التي ينتشر فيها خطاب الكراهية والعنصريّة والتّطرّف، كونه يستتبع نزاعاتٍ لارادع لها، وليس هنالك من دولةٍ بمأمنٍ من تهديداته، بسبب التّطوّرات التكنولوجيّة التي يشهدها العالم أجمع، والتي نتج عنها سرعةٌ في انتشار هذا الخطاب وبلوغه شرائح أوسع من المستهدّفين. إنّ شريحة المخاطبين المقصودة ههنا هي شعوب الدّول التي يهدّدها خطاب التّطرّف ويوجد فيها بيئة خصبة للنموّ، فيذكر الخطاب بمصيريوغسلافيا ورواندا اللتين دفع خطاب الكراهية فيهما إلى ارتكاب جرائم ترقى لجرائم حرب، وجرائم ضدّ الإنسانيّة.

#### • السّلم الحجاجي:

تتلور العلاقة بين الدّعوى والحجّة لتصبح علاقة شبه منطقيّة إلى حدّ ما، على الرّغم من تجسّدها عن طريق أدوات لغويّة، «فيتمثّل صُلب فعل الحجاج في تدافع الحجج وترتّبها حسب قوّتها؛ إذ لا يثبت غالباً إلاّ الحجّة التي تفرض ذاتها على أنّها أقوى الحجج في السّياق. ولذلك يرتّب المرسل الحجج التي يرى أنّها تتمتع بالقوّة اللازمة التي تدعم دعواه. وهذا التّرتيب هو ما يُسمّى بالسّلم الحجاجي»<sup>1</sup>. ويمكن تعريف السّلم الحجاجي بأنه هيكلٌ ترتيبيّ من الأقوال يُنظّم بحيث يكون القول الأعلى فيه أقوى حجّةً من الأقوال التي دونه، فإذا ثبت القول الأعلى لزم عنه صدق جميع الأقوال التي تحته، أمّا صدق أحد الأقوال السفلى فلا يستلزم صدق ما يعلوه. ويقوم هذا السلم على علاقةٍ منطقيّةٍ تُحدّد مراتب الأقوال بحسب قوة الاستدلال، بحيث يُعدّ القول الأعلى دليلاً

1 الشّهري، استراتيجيات الخطاب، ص285.

أقوى يترتب عليه ما دونه في البناء الحجاجي.<sup>1</sup> «إذ تُبنى الحجج وفق علاقة ترتيبية تجعل أقواها يقع على رأس السلم، وأضعفها يقع في أسفله»<sup>2</sup>. وعليه، وبناءً على ارتباط مفهوم بلاغة الصورة بمفهوم القوة الحجاجية الترتيبية، فسنعمل على توظيف هذا المفهوم لإبراز القوة الحجاجية لبعض النماذج من الصور الواردة في عينة الدراسة من خطابات الإمارات العربية المتحدة أمام مجلس الأمن بما يأتي:

1. «فانهار القطاع الصحي، وبُترت أطراف الأطفال دون تخدير، وأُخرج الخُدج من الحاضنات، ومات مرضى العناية المشددة، لتتحول هذه المرافق إلى مقابر لمن فيها»<sup>3</sup>.

ن (النتيجة): وقف العدوان على غزة.

- ق5: لتتحول هذه المرافق إلى مقابر لمن فيها —  
ق4: مات مرضى العناية المشددة —  
ق3: أُخرج الخُدج من الحاضنات —  
ق2: بُترت أطراف الأطفال —  
ق1: انهار القطاع الصحي —

1 العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2006، ص 60 و171.

2 الزماني، حجاجية الصورة البلاغية، ص485.

3 بيان وفد الإمارات العربية المتحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينية، 29 نوفمبر 2023، ص1.

نرى كيف وُضعت هذه الأقوال على السّلم الحجاجي بشكلٍ تراتبيّ، فتتابع هذه المشاهد الحيّة وتزاحمها أمام متلقّي الخطاب بهذه الصّورة لا يسمح لهم بالتقاط أنفاسهم، وإنّ العبارة الأخيرة بصياغتها المجازيّة جاءت بمثابة تنويع لهذه المشاهد بحيث لا يُتصوّر ما هو أفضع من تحوّل المرافق الصحيّة التي قصدها الجرحى للعلاج إلى مقابر جماعيّة.

2. «يجب علينا كذلك إيقاد جذوة الطّموح، وتعزيز التّعاون الدّوليّ لمعالجة الدّافع المتنامي لانعدام الأمن الغذائيّ»<sup>1</sup>.

وسنسلّك بالسّلم الحجاجي ههنا سببياً أخرى؛ من حيث سندرس تراتبيّة الحُجج وتمايزها فيما لو استُعيض عن المعنى الضّميني المائل أمامنا في العبارة المجازيّة، بعبارات أخرى مباشرة وتقريريّة ومبتذلة كما يأتي:

ن (النتيجة): حلول جذرية للمجاعة حول العالم

إيقاد جذوة الطّموح —

إيقاظ الطّموح —

الاستجابة للطّموح —



1 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: صون السّلم والأمن الدّوليين: المجاعة وانعدام الأمن الغذائيّ العالمي النّاجم عن التّزاعات، 3 أغسطس 2023، ص 2.

إنّ هدف الخطاب في هذه الجزء هو استنفار الجهود الدوليّة للعمل والتعاون معاً للحدّ من مسبّبات المجاعة في البلدان التي تنتشر فيها النزاعات والفقر والأمراض والكوارث الطّبيعيّة وغيرها، وإنّ هذا الأمر ما كان ليكون لو استُعِيض عن هذه الجملة اللافتة بعبارة تقريرية من مثل علينا الاستجابة لطموحنا، لكنّ تخيّل الطّموح على أنّه (جذوة)، وهي (الجمرة الملتهية، أو القطعة من النّار) وقد بدأت تخبو وأن لنا إيقادها مرّة أخرى لأبلغ في جذب المخاطب وأقوى في أن تفرض عليه الانخراط في مضمون الخطاب، فإنّ اعتراضه على محتوى هذه الصّورة صعب، بل تبقى بمنأى عن الرّفص.

## 2. بلاغة الإيقاع:

يفرض الخطاب الإعلاميّ والسّياسيّ اليوم هيمنة المشافهة على الكتابة، نظرًا إلى هيمنة التّواصل القائم على وسائل مرئيّة ومسموعة في تناول شرائح المجتمع كلّها، من هنا تنبع أهميّة التّلقّظ بالخطاب ف«الكلام لا يُرسِلُه اللسان إلّا ليُسمع، ولا تُقَيِّدُه الكتابة إلّا ليُقرأ فيُسمع، ولا يصلُ مدارك المتقبّلين إلّا بعد تصوّر جرّسه»<sup>1</sup>. وقد عبّر أوليفي روبول عن مركزيّة قضية المشافهة هذه بقوله: «إنّ الإلقاء هو تمام العمل الخطابي، إنه أساسيّ، ولا يستطيع الخطاب النجاح دونه؛ لأنّ وظيفته هي وظيفة اتصالية. ويظلّ اليوم ضروريًا، وأكثر من أيّ وقتٍ مضى، لعصر استعاد فيه الخطاب الشّفويّ -فضل وسائل الإعلام-

1 الطّرابلسي، محمد الهادي، خصائص الأسلوب في الشّوقيّات، منشورات الجامعة التّونسيّة، المطبعة الرّسميّة، 1981، ص368.

مكانةً رئيسيةً. وتظلّ بعض القواعد القديمة مثل: مدّ الصّوت، والتّحكّم في النّفس، وتنوّع النّبرة، والاسترسال قواعد لا يمكن للخطاب أن يمرّ دونها»<sup>1</sup>.

ويكمن دور استعمال الجهاز الصّوتيّ في الخطاب المنطوق من خلال النّبر والتّنغيم مثلاً في إمكانيّة «تغيير دلالة الخطاب اللغويّة البحتة أحياناً، والتي تُستمدّ من الدّلالة المنطقيّة، وعليه فإنّ للتّنغيم دوراً مهمّاً في الخطاب؛ إذ عادةً ما يُناور المرسل في خطابه بالتّنغيم من أجل تنويع معانيه أو مقاصده، بل من الممكن أن يحوّل دلالة المنطوق من خطابٍ خبريٍّ إلى استفهاميٍّ»<sup>2</sup>. ومن جهةٍ أخرى، فكثيراً ما يستند مرسل الخطاب على إمكانيات اللغة، وما تتيحه من تنوّعاتٍ وموازنات صوتيّة وإيقاعيّة وتركيبية ومن ثمّة دلاليّة لرفد أنظمة خطابه الصّوتيّة، وفيما يأتي بيان ذلك:

### أولاً: التّشاكلات الصّوتيّة:

في اللغة فقراتٌ تتناظر في تركيبها، وتتجانس في أصواتها، وهذه بدورها تلعب دوراً في شدّ انتباه السّامع إلى الكلام، وتُسهم في انتقاشه في ذهنه، ويُطلّق عليها (التّشاكلات/ الموازنات الصّوتية) التي ينتمي معظمها إلى علم البديع<sup>3</sup>، وتقوم في جوهرها على تكرارٍ لوحداثٍ لسانیّة، أو تكرارٍ لبنياتٍ تركيبية على مدى امتداد الخطاب.

1 روبول، مدخل إلى الخطابة، ص 95 - 96 (بتصرف).

2 الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 376.

3 انظر: بسيوني، علم البديع، 2015.

إنّ الموازونات الصَوْتِيَّة منها ما هو (لفظي)، وممّا يندرج فيه على سبيل المثال لا الحصر:

(الجناس): وهو «تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى»<sup>1</sup>، مثل: ﴿وَيَلْ لَّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: 1]، ﴿غَيْضٌ مِّنْ فَيْضٍ﴾، ﴿يَمَّ حَقُّ اللَّهِ الرَّبَّوْا وَيُرِّي الصَّدَقَاتِ﴾<sup>2</sup> [البقرة: 276].

(السَّجْع): وهو «تواطؤ الفاصلتين أو الفواصل على حرفٍ واحدٍ أو على حرفين متقاربين أو حروفٍ متقاربة، ... فالفاصلة هي الكلمة الأخيرة من الفقرة، والفقرة هي الجملة التي تنتهي بالفاصلة، ... ومن شروط حُسن السَّجْع أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة رنانة، لا غثّة ولا باردة، وأن تكون التراكيب صافية حسنة رائقة خالية من الغثائفة، وأن يكون اللفظ تابعاً للمعنى، لا أن يكون المعنى تابعاً للفظ وإلا كان ظاهره مموهاً على باطنٍ مُشَوِّه»<sup>3</sup>. ومثاله: (إذا ضُرِبَتْ فأوجع، وإذا رَجَزَتْ فأسمع)، ﴿وَأَلْطُورِ ۙ وَكَيْتَبِ مَسْ طُورِ ۙ فِي رَقِيٍّ مَّنْشُورِ ۙ ۙ وَآلِ بِي تِ آل مَعَ مُورِ ع﴾ [الطور: 1 - 4]

3. (تكرار الألفاظ)، مثل: (إنّ الحديدَ بالحديدِ يُقَلُّ).

ومن الموازونات الصَوْتِيَّة ما هو (معنوي)، وممّا يتفرّع عنه:

- 1 بسيوني، علم البديع، ص 271.
- 2 (يطلق على هذا النوع من الموازونات الصوتية (ما يلحق بالجناس)، أو (جناس الاشتقاق): كونه ناجم عن اشتراك الكلمتين في الاشتقاق فقط دون الوزن، يعني أنهما يرجعان في اللغة إلى أصلٍ واحد، انظر: بسيوني: علم البديع، ص 282.
- 3 بسيوني، علم البديع، ص 289 - 290.

(الطَّباق)، وهو «الجمع بين الشيء وضده في كلامٍ أو في بيت شعرٍ، كالجمع بين الليل والنهار، وبين البياض والسّواد، وبين الحُسن والقُبْح، وبين يَسَعْد ويشقى، ويُظهِر ويُبْطِن، ويُحْيِي ويُمِيت، ويُعزِّز ويُذِلُّ»، ومثاله: ﴿وَمَنْ رَّحَّ مَتِّهِ جَعَلَ لَكُمُ آيَةً لِّأَنَّهَا لَا تَكُونُ فِيهِ وَلَتَبْ تَعُوْا مِنْ فَضِّ لِهٖ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص: 73] مثل: ﴿وَمَا يَسْ تَوِيْ أَلْ أَعْ مَ وَالْ بَصِيْرُ﴾ [غافر: 58].

4. (المقابلة)، وهي «عبارةٌ عن طباقٍ متعدّدٍ، فالطَّباق إذا جاوز ضدّين صار مقابلةً؛ فالمقابلة أن يُؤتى بمعنيين متوافقين أو بمعانٍ متوافقة ثمّ بما يُقابلها على الترتيب»<sup>1</sup>، ومثالها: ﴿قَلْ يَضْحَكُوا قَلِيْلًا وَلَيَبْكُوا كَثِيْرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ﴾ [التوبة: 82]، و(رُبَّ سَاعٍ لِنَفْسِهِ، حاصِدٌ سِوَاهُ). ومن جملة ما حضر من تلك الموازات الصوتية في خطابات وفد الإمارات العربية المتحدة في مجلس الأمن ما يأتي:

1. «والذي يستوجب التصدي للأزمة ومعالجتها، عوضاً عن الاكتفاء بإدارتها»<sup>2</sup>. (سجع)
2. «لا يُراعي القيم الإنسانية، ولا يلتزم بالقوانين والأعراف الدولية»<sup>3</sup>. (سجع)
3. «فالكيلُ بمكيالين حَيال هذه المسائل يخلق الفوضى في نظامنا الدولي»<sup>4</sup> (جناس الاشتقاق)

1 بسيوني، علم البديع، ص 154.

2 بيان وفد الإمارات العربية المتحدة في المناقشة المفتوحة الربع سنوية لمجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينية، 24 أكتوبر 2023، ص 3.

3 بيان وفد الإمارات العربية المتحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينية، 29 نوفمبر 2023، ص 1.

4 السابق، ص 1.

4. «وابتكار حلول جماعية، وإن كانت جزئية، للتصدي للتهديدات الجسيمة، التي تواجهها البشرية»<sup>1</sup>. (سجع)
5. «لنكون بدلاً من ذلك استباقيين لها، وعملين في معالجتها»<sup>2</sup>. (سجع)
6. «تحقيق التقدم المطلوب في الملف النووي الإيراني، وتيسير إرساء الاستقرار الإقليمي»<sup>3</sup>. (سجع)
7. «سنواصل الدعوة للحوار والدبلوماسية لضمان استخدام البرامج النووية في الأغراض السلمية»<sup>4</sup>. (سجع)
8. «لقد آن الأوان لإرساء سلامٍ شاملٍ، يتجاوز الهدن العابرة، سلامٌ يحقق المصالحة الوطنية والتوزيع العادل للثروات»<sup>5</sup>. (تكرار الألفاظ)
9. «وستستمر في الدعوة إلى تخفيف حدة التوترات، وتحسين العلاقات»<sup>6</sup>. (مقابلة)

---

1 بيان وفد الإمارات العربية المتحدة في اجتماع مجلس الأمن بشأن: صون السلام والأمن الدوليين: تعزيز فعالية العمل متعدد الأطراف من خلال الدفاع عن مبادئ ميثاق الأمم المتحدة، 24 إبريل 2023، ص2.

2 بيان وفد الإمارات العربية المتحدة في مجلس الأمن خلال المناقشة المفتوحة بشأن: صون السلم والأمن الدوليين: أهمية قيم الأخوة الإنسانية في تعزيز واستدامة السلام، 14 يونيو 2023، ص3.

3 بيان الإمارات العربية المتحدة في اجتماع مجلس الأمن بشأن: عدم الانتشار- تنفيذ القرار، 2231، 7 يوليو 2023، ص1.

4 السابق، ص1.

5 بيان وفد الإمارات العربية المتحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في اليمن، 10 يوليو 2023، ص1.

6 بيان الإمارات العربية المتحدة في اجتماع مجلس الأمن بشأن: عدم الانتشار- تنفيذ القرار، 2231، 7 يوليو 2023، ص1.

10. «نؤكد على دور سلطنة عُمان في الوساطة وتقريب وجهات النظر التي تباعدت بسبب الحرب»<sup>1</sup>. (طباقي)
11. «ونشدد في هذا الصدد، على أنّ مبادرة الحكم الذاتي التي قدّمها المملكة المغربية، والتي وصّفتها قرارات مجلس الأمن منذ عام 2007 بأنها تتسم بالجديّة»<sup>2</sup>. (جناس)
12. «ولا يخفى عليكم بأن انزلاق المنطقة في حرب إقليمية سيؤدي إلا ما لا يُحمد عقباه، حيث لن يكون أمن المنطقة على المحك فحسب»<sup>3</sup>. (طباقي)
13. «يجب أن تنصب التحركات الإقليمية والدولية على خفض التصعيد واستعادة الهدوء»<sup>4</sup>. (مقابلة)
14. «ونكرر مجدداً رفضنا القاطع لأوامر إسرائيل بإخلاء أكثر من مليون شخص من شمال غزة إلى جنوبها، ونطالب بإلغائها»<sup>5</sup>. (طباقي - سجع)
- نلمس ما لهذه النماذج من وقعٍ على السّمع نتيجة التّمائل في تركيبها، والتّجانس في أصواتها، وما له من دور في شدّ انتباه السّامع وانتقاشها في ذهنه، لكونها تتدرّج على إيقاعٍ متعاقبٍ، فيُحيلها سائغة مُستطابة عنده، فتزيد معها طاقة الكلام، وتستحوذ على وعي المخاطبين.

1 بيان وفد الإمارات العربية المتحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في اليمن، 10 يوليو 2023، ص 1.

2 بيان وفد الإمارات العربية المتحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الصحراء المغربية، 30 أكتوبر 2023، ص 1.

3 بيان وفد الإمارات العربية المتحدة في المناقشة المفتوحة الربع سنوية لمجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينية، 24 أكتوبر 2023، ص 1.

4 السابق، ص 1.

5 السابق، ص 2.

ويُحيلنا هذا إلى ما أفردّه أرسطو في كتاب الخطابة من فصلٍ بعنوان: (إيقاع الأسلوب والنبرة الخطابية)، وقد سلّط فيه الضّوء على جملة من الموازنات الصوتية مثل: السجع، والجناس، والطباق، والمقابلة وغيرها، وأطرّها بجملةٍ من الاشتراطات منها مثلاً: ضرورة ابتعاد الخطيب عن التّكلف في الاعتماد على الموازنات الصّوتية أو مراعاتها بدقةٍ بالغة «فإنّ ذلك النّحو غيرُ مقنع، لأنّه يُظنُّ أنه مُختلقٌ»، كما اشترط أن تكون الجملة المسجوعة معتدلة الطّول، وأن تكون قصاراً ولا طويلاً كي يتلافى نقص الذاكرة والتكلف؛ «أمّا القصار فلأنّها تُصيّر السّامع كثيراً إلى السّهو، وينبغي أن تكون كاملةً في ذاتها باعتدالٍ لكيلا يصيّر إلى الغفلة، وأمّا الطّوال فلأنّها تُصيّر المتكلّم إلى الثّقُل، كالذي يُبعد عن الغاية إلى الخارج. إنّ المستمع يكون بالاعتدال متدرّجاً على إيقاعٍ مُتدافعٍ، وهو بهذه الحال يكون لذيذاً يسير التّعلّم، ويسهّل حفظه أكثر من جميع الكلام»<sup>1</sup>.

### ثانياً: التطّيز الصّوتي:

#### • النبر والتنغيم:

ويُشاربه إلى (السّلوك الصّوتي) الذي يسلكه المتكلّم، فينبغي أن يملك الخطاب الشفوي أسلوبه الخاص؛ لأنّ الكلام يتألّف في أصله من جملةٍ من المقاطع الصّوتية المتتابعة والمتراصلة والمتفاوتة في أطوالها ومُدّها الزّمنية، ومن ناحيةٍ أخرى فإنّ هذه المقاطع ليست بالقوّة نفسها، إنّما تتفاوت قوّةً وضعفًا بحسب الموقع الذي تحتلّه في السّياق الصّوتي، وعندما يتلفّظ المتكلّم بالخطاب

1 انظر: أرسطو، فن الخطابة، ص 208 - 209. وتجدر الإشارة إلى أنّ هنالك اختلافاً في تسميات الموازنات الصوتية، فقد أشار إلى السجع باسم (التعاطف)، وإلى الطباق والمقابلة باسم (المخالفة).

فإنه يميل إلى عملية الضَّغَط على وحدة صوتية بعينها قد تطالُ مقطعاً من كلمة، أو كلمة، أو جملةً برمتها، وإنَّ هذا الضَّغَط من شأنه أن يغيّر المعنى.

ف(النَّبْر) هو: «القوَّة أو الجُهد النَّسبي الممنوح لِنُطق مقطع معيّن ليُسمَع بشكلٍ أوضح من بقيَّة المقاطع»<sup>1</sup>. والضَّغَط على مقطع معيّن من الكلمة، ليُصبح أوضح من غيره لدى المخاطَب، ويُرافق هذه العمليَّة زيادة اندفاع الهواء الخارج من الرِّئتين، حين يشتدَّ تقلُّص عضلات القفص الصدري، أمَّا ارتفاع درجة الصَّوت فينتج من ازدياد النَّشاط العضليّ في الحنجرة عند نطق المقطع المنبور، وقد يكون في نبركلمة واحدة في الجملة المنطوقة لتكون أوضح من غيرها، وذلك لتسليط الضَّوء عليها، ونفي الشك عنها لدى السَّامع. ومن أمثلة نبر المقطع في الكلمة ما يأتي:

5. فِهْمْتُ كلامك يا سيّدي فِهْمْتُ ولا عجبَ أن أهيمًا.

فالفعل الأوّل: (فِهْمْتُ) من الفهم، والفعل الثاني (فِهْمْتُ) من الهيام، والفاء فيه سببيّة، والفعل هو (هِمْتُ)، ولا شكَّ أنّ النَّبر على المقطع القصير (فَ) هو الذي فرّق بينهما في المعنى.

أمَّا (التَّنْغيم) فهو «المصطلح الصَّوتيّ الدّال على الارتفاع (الصَّعود) والانخفاض (الهبوط) في درجة الجهر في الكلام، وهذا التَّغيُّر في الدّرجة يرجع إلى التَّغيُّر في نسبة ذبذبة الوترين الصَّوتيّين، هذه الذبذبة التي تُحدِث نغمة موسيقيّة. ولذلك فالتَّنْغيم يدلُّ على العنصر الموسيقيّ في الكلام، إنّه يدلُّ على

1 بدوي، كمال إبراهيم، علم اللغة المبرمج: الأصوات والنَّظام الصَّوتي مطبَّقاً على اللغة العربيّة، الرياض، جامعة الملك سعود، 1988، ص139.

لحن الكلام»<sup>1</sup>. فالنغمة من الممكن أن تكون (صاعدة)، أو (هابطة)، أو (واسعة)، أو (ضيقة)، أو (مسطحة)، ولا شك في أنّ هذا التلّون في الصّوت ارتفاعاً وانخفاضاً أثناء النطق على مستوى الجملة لا يكون إلاّ للدلالة على معانٍ مقصودة؛ مثل: الاستفهام، والطلب، والأمر، والغضب، والرّضا والفرح، والدهشة، والتعجب، والهفة، والشوق...، وإنّ الجملة الواحدة قد تكون تقريرية أو استفهامية والتنغيم هو الفصل في التمييز بينهما. انظر مثلاً في الخبرين الآتيين:

6. اصطدم قطارٌ بشاحنة ركّاب، وقد قُتل في الحادث مائة شخصٍ! (بتنغيم يدلّ على أنّ عدد المائة كبير).

7. دارت الحرب بين الطرفين، وقد قُتل مائة شخصٍ! (بتنغيم يدلّ على أنّ عدد المائة غير كبير).

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ آلُ بَصْرٍ ۖ وَحَسَفَ آلُ قَمَرٍ ۗ ۝٨ وَجَمَعَ السَّمُّ سُ وَأَل قَمَرٌ ۙ يَقُولُ آلُ إِنْسُنْ يَوْمَئِذٍ أَيَّ نَّ آلُ مَفْرُؤٌ﴾ [القيامة: 7 - 10]، فالوقف عند (البصر)، و(القمر)، و(القمر) الثانية يكون بنغمة مسطحة؛ لأنّ المعنى لم يتم، أما الوقف عند (المفر) فالنغمة فيه هابطة لتمام المعنى.

وتُطالعنا الأمثلة الآتية من خطابات وفد الإمارات العربية المتّحدة في مجلس الأمن، بعد الاستماع إلى أسلوب مُلقي الخطاب واستقصاء إيقاع أسلوبهم ونبرتهم الخطابية<sup>2</sup>:

1 السعران، محمود، علم اللغة: مقدّمة للقارئ العربي، بيروت، دار النهضة العربية، (د.ت)، ص1.

2 هذان رابطا الخطابين اللذين تمّ اقتباس الأمثلة منهما، الأوّل منهما تُلقيه معالي (ريم الهاشمي): وزير دولة لشؤون التعاون الدولي، والثاني يُلقيه معالي (خليفة شاهين): وزير دولة:

<https://www.youtube.com/watch?v=Cn61SRmAkDY>

<https://www.youtube.com/watch?v=IAVhLLHdcQk>

المثال:	السلوك الصوّتي:	وظيفته:
1	«فقد أثبتت الأحداث الأخيرة الحاجة الماسة لتجاوز النهج العقيمة» <sup>1</sup> .	نبر المقطع الثاني في كلمة (العقيمة) التبرير والتشديد على الفكرة.
2	«ويدعو إلى هُدن إنسانية عاجلة وممتدة إلى إطلاق سراح المحتجزين دون شروط» <sup>2</sup> .	نبر المقطع الثاني في كلمة (ممتدة) تأكيد الفكرة وطردها.
3	«فالكيل بمكيالين حيال هذه المسائل يخلق الفوضى في نظامنا الدولي» <sup>3</sup> .	تنغيم صاعد يدل على أنّ المعنى لم يتمّ بعد.
4	«فهل نترك شعوب المنطقة تعيش في سلسلة من الحروب والعنف والكره المتراكم من جيلٍ إلى آخر؟» <sup>4</sup>	تنغيم الاستنكار والطلب.
5	«فمن غير المنطقي تكرار نفس النهج تجاه هذا النزاع وتوقع نتائج مختلفة» <sup>5</sup>	تنغيم هابط تمام المعنى.

جدول (10) جدول يبين بلاغة الصوت وأثره الإقناعي في خطابات وفد الدول]

#### • السكوت:

على الرغم من أنّ السكوت يعني عدم التلقظ بخطابٍ، ولكنه يُعدُّ من أنظمة العلامات التي يستعملها المتكلم ليحمل قصده إلى المخاطب؛ فخطاب السكوت يخدم سياسة المخاطب؛ وإنّ استعماله بوصفه نظاماً علاماتيّاً خطابياً

1 بيان وفد الإمارات العربية المتحدة في المناقشة المفتوحة الربع سنوية لمجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينية، 24 أكتوبر 2023، ص.3.

2 السابق، 29 نوفمبر 2023، ص.2.

3 السابق، ص.2.

4 السابق، ص.3.

5 السابق.

يُعدّ سياسةً بحدّ ذاتها، فقد يعبر من خلاله عن معانٍ كثيرة تؤثر في علاقاته مع الأفراد، أو المؤسسات أو الدّول<sup>1</sup>.

نشير بذلك إلى أنّ التقطّعات التي يقف عليها مُلقي الخطاب عند أدائه لخطابه، والوقفات القصيرة التي يُصار إليها في سلوكه التلقّي (السكوت بعد التلقّي) ليست بريئة، بل تنبئ على مسبباتٍ من أبرزها تبئير المنطوق القبليّ أو البعديّ، وإثارة اهتمام السّامع وفضوله اتجاهه؛ فهو يفتح الخطاب أمام المتلقّي على جملةٍ من الخيارات، ودونه يفقد السامعون تركيزهم. فللسكوت دلالاتٌ عديدةٌ، وله وجهان في التواصل أحدهما حسن والأخر سيء، وكونه يُستخدم في الخطاب اللفظيّ فإنّه يُصبح (علامةً تواصليةً)<sup>2</sup>؛ لأنّ «العلامة تكون بعدم الشّيء، كما تكون بوجود شيء»<sup>3</sup>.

ونلاحظُ ما للسكوت والتقطّعات الصّوتية من أثرٍ في تبئير المنطوق في كلّ من النماذج الآتية من خطابات وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن:  
1. «فقطاع غزّة حبيسٌ حصارٍ فرض عليه منذ حوالي سبعة عشر عامًا، ويرزح تحت وطأة الجوع والفقر والبطالة»<sup>4</sup>.

1 انظر: الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص388.

2 السابق، ص389.

3 الأنباري، أبو البركات، كتاب أسرار العربيّة، تحقيق محمد البيطار، مطبعة الترقّي، دمشق، 1957، ص68.

4 بيان وفد الإمارات العربية المتحدة في المناقشة المفتوحة الربع سنوية لمجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينية، 24 أكتوبر 2023، ص2.

2. «راح ضحيته وفقاً للأمم المتحدة أكثر من 14000 فلسطيني معظمهم من الأطفال والنساء، ولم يسلم منه لا الطواقم الطبيّة ولا الصحفيين ولا العاملين في الجهات الإنسانيّة»<sup>1</sup>.

وقد برز السكوت بعد التلقظ كعلامةٍ تواصليةٍ مهمّة في كلا النموذجين في موضع تفصيل الأصناف والفئات؛ وهذا بدوره يتيح للمخاطبين تلقي كلاً منها على حدة، والتفكير في تبعات الفكرة المنجّرة عن انتمائها إليها.

## 8. الإيماءات:

وهي الحركات الجسديّة التي تساعد المتكلّم على توصيل قصده بأفضل ما يستطيع، ولا تنتمي إلى الجهاز الصوتي بل إلى أعضاء جسديّة أخرى، وهو ما يشير إلى قدرة أنظمة العلامات الجسديّة المصاحبة للتلفظ، والرّامية إلى تعضيد اللغة اللفظية لتجسيد الخطاب؛ «إذ غالباً ما يقوم الإنسان بحركات وإشارات من يديه خلال حديثه لكنه كثيراً ما يتحدث، فقط، بإشارات من يد واحدة أو من اليدين دون أن ينطق بكلام. وكلنا نعرف إشارات اليد التي تعني: الموافقة، القبول، التأكيد، النفي، الترحيب، التشكك، التهديد، التساؤل، وغيرها»<sup>2</sup>. وعليه، فمن تلك العلامات مثلاً<sup>3</sup>:

1 بيان وفد الإمارات العربية المتحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينية، 29 نوفمبر 2023، ص 1.

2 اللباد، محيي الدين، لغة بدون كلمات: العلامة الإشارة الرمز، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 2012، ص 14.

3 الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 379.

• حركة الرأس: إذ تؤكد على معنى الخطاب حين يهز المتكلم رأسه للدلالة على الإيجاب (نعم) بتحريكه عمودياً، و(لا) بتحريكه أفقياً.

• حركات الوجه: ويتضمن الوجه كل الأعضاء والحواس، مثل: الحاجبين، العينين، الفم، الأنف، الذقن، ... فقد يقطب المتكلم حاجبيه علامةً على الغضب المصاحب للخطاب الذي يُنتجه، وقد تتسع عيناه علامةً على الدهشة، أو قد تضيق علامةً على الغموض.

• حركة اليدين: وهما من أهم الأعضاء المساعدة على تشكيل العلامات المصاحبة للتلقظ؛ إذ كثيراً ما يستعملها المتكلم تدعيماً لمقاصد الخطاب المنطوق، وتبئراً للنقطة ما يجدها ملحةً فيه، كما لها دورٌ كبيرٌ في بلورة تصورات المخاطبين عن مُرسل الخطاب؛ فقد يؤشّر تحريك اليدين بشكلٍ متواترٍ إلى أنّ المتكلم أكثر ثقةً وأقلّ تردّداً فيما يقول، وقد تشير إلى كونه ذا شخصيةٍ سلسلة، أو واثقة، أو مهيمنة، أو قد يُراد بها الإفصاح عن اتجاه المكان المرئي القريب (هنا)، أو البعيد (هناك) فحسب، فيستطيع المخاطب تحديد مرجع الأداة الإشاريّة (تلك) مثلاً باستعمال إحدى يديه ليُكسبها نوعاً من الترسخ والتثبيت.

نستطلع هذه النماذج من خطابات وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن الدوليّ اعتماداً على إيماءات مُرسلي الخطاب وما لها من دورٍ في رفع العمليّة التّخاطبيّة وتبئير المنطوق:

1. «ترى دولة الإمارات بعد أسابيع من التّصعيد الخطير أنّ الهدنة التي توصل إليها الطّرفان ... يمثّل بادرة أمل يجب البناء عليها»<sup>1</sup>.

1 بيان وفد الإمارات العربية المتحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينية، 29 نوفمبر 2023، ص2.

2. «فقطاعُ غزّة حبيسُ حصارٍ فرض عليه منذ حوالي سبعة عشر عامًا»<sup>1</sup>.

تمّ الإيماء بالعين وتوجيه النظر وتركيزه باتجاه رئيس الجلسة عند التلقظ بمطلع العبارتين السابق ذكرهما، وهو ما ينتج عنه فكرة مفادها أنّ حملتهما الدلالية على قدرٍ من الأهمية، ويُراد بالإيماء من ملقي الخطابين لفت الانتباه وتوجيه الأسماع إلى الملفوظ. وإنّ ممّا يجدر ذكره أنّ الأصناف الأخرى من الإيماءات غابت أو تكاد عن السلوك العلاماتي غير اللفظي لملقي خطابات الإمارات العربية، وقد لوحظ تواترها من مثل النبر والتنغيم والسكوت والإيماء باليدين والعينين والرأس لدى معالي الشيخ شخبوط بن نهيان آل نهيان وزير دولة، ناهيك عن كونه في أدائه لخطاباته بدأ مُرتجلاً لا يستعين بالمكتوب، وهذا ممّا يُضعف من قوّة خطاباته الإنجازيّة لما يوحيه من ثقة، وينفيه عنه من تردّدٍ يُضعف المنطوق، يحيلنا هذا إلى التساؤل الجوهريّ الذي طرحه أوليفي روبول: «والآن كيف يُلقى المرءُ خطابه: هل بقراءته؟ أم بالاعتماد على مفكرة؟ أم بارتجاله؟ يبدو عند القدامى أنّا نبدأ بحفظه عن ظهر قلب، ومن ههنا أهميّة الدّكرة التي جعلها المؤلّفون جزء الخطابة الخامس: فنّ حفظ الخطاب»<sup>2</sup> عن ظهر قلب؛ «فأكيد أنّ تقلبات الجدال السياسي تفرض الارتجال»<sup>3</sup>.

1 بيان وفد الإمارات العربية المتّحدة في المناقشة المفتوحة الربع سنوية لمجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينية، 24 أكتوبر 2023، ص2.

2 روبول، مدخل إلى الخطابة، ص96.

3 السابق، ص97.

### 3. بلاغة الإيجاز:

يعني الإيجاز الاقتصاد في اللفظ مع توخي سلامة المعنى، أي أن تصل باختصار اللفظ إلى الإطناب في معناه، و«أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على المعنى الكثير بإيماءٍ وملحةٍ تدلُّ عليه»<sup>1</sup>. وهو أسمى ألوان البلاغة وقد حدَّ بعضُ البلاغيين البلاغة به، حتى قيل لبعضهم: «ما البلاغة؟ فقال: الإيجاز، وقيل: ما الإيجاز، فقال: حذف الفضول»<sup>2</sup>. ولا شكَّ بأنَّ له مكانة مركزية في الطرح الحجاجي؛ لأنَّ له صلةً وثيقةً بالأثر المتروك في المتلقين؛ فالإطالة والإسهاب سينتهيان بهم إلى الملل، فتضعف قدرتهم على الانتباه، ولن يحتفظوا من القول إلا بأقلِّه، لذلك فالإيجاز يُجابه مَهْدِدَات التَّلَقِّي في كلِّ خطابٍ حجاجيٍّ، من مثل: الملل، وعدم الانتباه، والتَّسيان. ومن البديهيِّ أنَّ القصير الموجز أشدُّ نفاذاً إلى أسماع المخاطبين وأحسنُ موقعاً في قلوبهم وأذهانهم وألصق في ذاكرتهم من ثرثرة مطوّلة، وهو ما أكَّده أبو الوليد الباجي عند سؤاله عن تأدُّب المناظر المُحتجِّ، فأجاب بقوله: «عليه أن يجتهد في الاختصار، فإنَّ الزَّلَّ مقرونٌ بالإكثار»<sup>3</sup>.

إنَّ خطابات وفد الإمارات العربيَّة المتَّحدة في مجلس الأمن تراعي سمة إيجاز الكلام واختزال المنطوق ما أمكن؛ حيث تراوحت مُدَدُ إلقاء الخطاب منها بين الخمس والعشر دقائق كحدِّ أقصى، ولم يمتدَّ أحد الخطابات في عيِّنة

1 الحموي، ابن حجّة، تقي الدين أبو بكر الأزراري، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق كوكب دياب، دارصادر، بيروت، 2001، 258/2.

2 العسكري، كتاب الصناعتين، ص174.

3 الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، ص10.

الدراسة لأكثر من ثلاث صفحات، ولعلّ ملمح الإيجاز ذلك ينبع من عددٍ من الملاحظ، منها:

أولاً: اعتمدت خطابات وفد الإمارات العربيّة المتّحدة على (المسكوكات) أو (التعابير الاصطلاحية) الرّائجة في لغة الإعلام والسياسة، من مثل: (كالنّار في الهشيم، نزع فتيل التّوتّر، قطرة في بحر، كسر الجمود، الكيل بمكيالين، ...) وغيرها ممّا تمّ تناوله في مبحث التّصوير الفنّي، ولهذه العبارات قدرة على تقليص مدى العبارة في الخطاب؛ لما لها من (قوّة إيحائيّة) تتأتّى من كونها تعمل من خلال معانيها الاصطلاحية، وتتيح سمة الانفتاح على المشترك الإنسانيّ أو الرّصيد الرّمزي الذي يقف عليه المتخاطبون، فتُغني المتكلّم عن التفصيل في الكلام وتفريعه؛ لأنّها ممّا يُعجّل في تبليغ المراد، ويُظهر المعنى بأقصر السُّبُل، بحيث لو حذفنا هذه العبارات المقتضبة من الخطاب واستبدلناها بما يؤدّي معناها لطلال مداه، و«لاضمحلّت طاقة الكلام على الإيحاء بالمعاني؛ فهذه التعابير عندما تنزّل في نصّ تؤدّي إلى الضّغط على الجمل، فتقلّص من حجمها، وتجعلها على مقاسها»<sup>1</sup>.

ثانياً: تميل الخطابات في غالبيّتها إلى إجمال القول وتأطيره ضمن (بنودٍ ومسائلٍ محدّدة) بعينها؛ من خلال الحرص على صياغة أبرز الأولويّات وألحّ الأفكار التي لا غنى عن ذكرها، والتي تُصدّر بجمل تمهّد لذلك التّأطير فتعجّل في استنجاز المطلوب من الخطاب، ولذلك أبعث الأثر في إيصال الفكرة بأقصر عبارة، فهي تُغني عن تكرار الكلام أو إطالته؛ لأنّها توحى وتُرشد وتسرع في تبليغ

1 التّباب، ناجي، وظيفة الأمثال والحكم في النثر الفني القديم، دار سحر للنشر، تونس، 2004، ص72.

المساعي المحورية المرجوة من الخطاب، فلا يهدده ملئاً أو يقاومه النسيان<sup>1</sup>.  
ومنها ما يأتي:

1. «وبناءً على ذلك سأركز في بياني على ثلاث نقاط: أولاً: يجب دعم رؤية الصومال الوطنية... ثانياً: يجب إيلاء اهتمام أكبر لدعم جهود الحكومة الصومالية في التصدي لحركة الشباب... ثالثاً: يجب على المجتمع الدولي رفع مستوى الاستجابة للأوضاع الإنسانية والتغيير المناخي في الصومال»<sup>2</sup>.

2. «أود أن أسلط الضوء على عددٍ من النقاط الأساسية التي يجب أن تشكل أبرز الأولويات في الوقت الراهن:

أولاً: يجب بذل قصارى الجهود الدبلوماسية للتوصل إلى وقف فوري ومستدام لإطلاق النار... ثانياً: يجب السماح بإيصال المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة بشكل آمن وعاجل ومستدام... ثالثاً: وكما ذكر الأمين العام، فإن للحروب قوانين تحكمها وفي مقدمتها حماية المدنيين».

ثالثاً: لم تهدد محاقلات التراكم والإلحاح -التي سبق تفصيلها في مبحث التكرار- من ملحظ الوجازة ومحدودية النسيج النصي في خطابات وفد الإمارات العربية المتحدة في مجلس الأمن؛ بل أدت دورها في رعد الأركان والدعامات الأساسية التي تقوم عليها الخطابات، وهي: (معجم الإلزام والتأكيد، ومعجم

1 انظر: مثلاً: بيان الوفد في المناقشة المفتوحة الربع سنوية بشأن البند المعنون: الحالة في الشرق الأوسط بما في ذلك القضية الفلسطينية، 24 أكتوبر 2023، وبيان الوفد بشأن: صون السلام والأمن الدوليين: تعزيز فعالية العمل متعدد الأطراف من خلال الدفاع عن مبادئ ميثاق الأمم المتحدة، 24 إبريل 2023، وبيان الوفد بشأن: الحالة في الصومال، 22 يونيو 2023.

2 بيان الإمارات العربية المتحدة في اجتماع مجلس الأمن بشأن: الحالة في الصومال، 22 يونيو 2023.

الخطورة والفضاعة، ومعجم التلطف والتأدب والتعاون مع الآخر). وإن تكرر الألفاظ أو العبارات والتراكيب التي تنتمي إلى هذه الحقول المعجمية الثلاثة وتخدم مدلولاتها شكلاً ضرورة ملحّة في خطابات دبلوماسية تطالب بالتماس حلولٍ عاجلي لشواغل إنسانية ملحّة وماسّة، من مثل: حقن الدماء، تحجيم النزاعات، ردع خطاب التطرف، إيجاد حلول للمجاعة، ... وغايتها الأساس تحريك الآخر للدفع نحو تقليصها.

### 4.3 المبحث الرابع: حاجيّة التّريب (الكثافة والتّشظّي في الاستهلال والمتن والخاتمة)

إنّ الخطاب الحجاجيّ بناءً لغويّ متينٌ يختلف عمّا سواه بما يؤسّس عليه من نسيجٍ تفاعليّ مدعّمٍ بكلّ ما هو متّاحٌ من وسائلٍ وأدواتٍ توظّف لغرض التأثير والإقناع، وبناءً عليه فلا يكفي أن يُصار فيه إلى البصر بالحُجج (الإيجاد)، ولا بتعهدها بالأسلوب (الصّوغ)، وإنّما من الضّرورة اعتبار (ترتيب أجزاء القول) مرحلةً أساساً عند بلورة الخطاب الحجاجي<sup>1</sup>؛ «فالتّريب هو نفسه مَوْضِع، أي خِطَّةٌ نلجأ إليها لبناء خطابنا»<sup>2</sup>، وهو يعني ضرورةً مراعاة وضع الحجج موضعها من الخطاب، والنّظر إلى طبيعة العلاقة التي توطّرها في كلّ قسمٍ من أقسامه الكبرى التي تشكّل بنية الخطاب، باعتباره إنجازاً يتكوّن من أجزاءٍ

1 انظر: قادا، عبد العلي، حجاجيّة التّريب والإستراتيجية الحجاجيّة في رسالة ابن عبد البرّعيّ لسان أهل بريشتو، ضمن كتاب التحليل الحجاجي للخطاب، بحوث محكمة، ص.ص 425-442.

2 روبول، مدخل إلى الخطابة، ص.83.

بعضها جوهري، وبعضها الآخر ثانوي، وهي كما اقترحها أرسطو تحت عنوان (في أجزاء الكلام): (الاستهلال، السرد، الاستدلال، الخاتمة)<sup>1</sup>.

ويطرح أوليفي روبول تأطيرًا نعتبره ناجعًا لجدوى ترتيب أجزاء الخطاب، والغرض من وضع خطة تترسّم مساره من خلال طرحه السؤال الآتي: لماذا التّرتيب؟<sup>2</sup> ويمخّض إجابته بركائز ثلاثة كما يردف:

أولاً: يملك التّرتيب وظيفة اقتصاد؛ فهو يسمح بعدم إغفال شيء، ويحوّل دون تكرار أيّ شيء، باختصار، إنّه يسمح بالاهتداء إلى الطّريق في كلّ لحظةٍ من لحظات الخطاب.

ثانياً: مهما كانت الحجج التي ينظّمها، فإنّ الترتيب هو نفسه حجة في الواقع يجعل الخطيب السّامع بفضل التّرتيب يسير عبر الطّرق وحسب المراحل التي اختارها ويقوده هكذا إلى الهدف الذي فرضه هو نفسه.

وأخيراً: يملك التّرتيب وظيفةً كشفيةً، حيث يسمح بالتساؤل تساؤلاً منهجياً. لأنّه بمجمل القول، ما معنى وضع خطة؟ إنّه طرح سلسلة من الأسئلة المتمايزة على الذات، يشكّل كلّ واحدٍ منها جزءاً أو جزءاً فرعياً. إنّ معرفة إنجاز خطةٍ معناه معرفة طرح أسئلةٍ ومعالجتها السّؤال الواحد تلو الآخر، مع العمل على أن ينبثق كلّ واحدٍ منها من الجواب السّابق. لهذا نحن نعتقد -ربّما بخلاف القدامى- أنّ الخطة الحقيقية، أو الخطة العضوية، ليست تظهر إلّا بعد التّحرير، أو البلاغة.

1 انظر: أرسطو: الخطابة، ص 228 - 229.

2 روبول، مدخل إلى الخطابة، ص 88 وما بعدها.

وأياً كان من أمرٍ، نلاحظ أنّ الفكرة المركزيّة في ترتيب أجزاء القول تنطلق من الكيفيّة التي يتركّزها كلّ من المكوّنين الآتين في ثنايا الخطاب، وهما: العاطفة، والبرهان؛ فغالبًا ما يُطلَب من التوطئة أو الاستهلال استدرار العاطفة وحمل المتلقّي على مواصلة الاستماع، وكذلك الخاتمة؛ فهي آخر ما يقرع السمع ومن مهمتها جعل المحتوى يلتصق بذهن السّامع، على أنّ متن الخطاب موجّه لعقله. فالترتيب ينطلق إذن من «انشطارٍ ثنائيٍّ للمفاهيم... يغطّي المفهوم الأوّل (مخاطبة العواطف) في الاستهلال والخاتمة أي في طرفي الخطاب، ويغطّي المفهوم الثّاني (عرض الأحداث) في السّرد، و(إثبات الحجج أو وسائل الإقناع) في الاستدلال، أي في الجزأين المتوسّطين من الخطاب، ... وهكذا نجد أنفسنا أمام تركيبٍ متقاطعٍ: قطعان من الانفعاليّ توّطّران كُتلةً برهانيّة»<sup>1</sup>.

## 1. الاستهلال:

وهو أوّل ما يقرع السّمع ويبدأ به الخطاب، «ووظيفته إنّما هي وظيفة اتّصالية تجعل المخاطب مُنقادًا، ومنتهمًا، وعطوفًا»<sup>2</sup>، وقد جعله أرسطو مُناظرًا للمطلّع في الشّعور والافتتاحيّة في قطعة معزوفة على النّاي؛ «فتلك كلّها بدايات كأنّها تفتح السّبيل لما يتلو. والافتتاحيّة شبيهةٌ بالاستهلال في النوع البرهانيّ، ذلك أنّ عازفي النّاي إذا عزفوا لحنًا جميلًا وضعوه في افتتاح المعزوفة كأنّه

1 بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص 139-140.

2 روبول، مدخل إلى الخطابة، ص 83.

لحتمًا. وينبغي في الأقوال البرهانية أن يجري التّأليف هكذا: نبدأ بالتّعبير عمّا نقيّد إليه ثمّ نسترسل، وكلّ الخطباء يلتزمون هذه القاعدة»<sup>1</sup>.

وأيا كان من أمر، فالاستهلال ينبغي له أن يضع موضوعَ الخطاب بين يدي المتلقّي، ويُزيلَ عنه الغموض والإبهام؛ إذ إنّنا «إذا وضعنا الابتداء رهن إشارة المستمع كأنّا أعطيناه خيطاً يسمح له بأن يُتابعَ الخطاب»<sup>2</sup>، ولا شكّ بأنّ له وظيفتين: أولاًهما أن يدلّ على الغرض الذي يستهدفه الخطاب، أمّا الوظيفة الثانية فهي استمالة المتلقّي وتمهينه واستدراجه ليُقبل على الموضوع باهتمامٍ، وإذا أردنا تحقيق ذلك «يتعيّن علينا أن نردّه إلينا وأن نقصُر كلّ انتباهه على ما نقوله، بل يمكن أن نتظاهر بالجديّة والتّبل؛ لأنّنا غالبًا ما نُعير انتباهنا للخطباء ذوي هذه الطّبائع، ويلتفت المستمعون باهتمامٍ إلى الأشياء المفيدة والتي تدخل فيما يجري حول مصالحهم الشخصية، وإلى الأشياء التي تُحدث الاستغراب والتي يستلذونها؛ لذلك يجب أن يوهّم الخطيبُ الاعتقادَ بأنّ خطابه يدور حول هذه الموضوعات»<sup>3</sup>.

ومن وجهة نظرنا، فقد كان استهلال خطابي وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: (الحالة في الشّرق الأوسط بما في ذلك القضيّة الفلسطينيّة في 29 نوفمبر 2023)، و(في الجلسة الطارئة لمجلس الأمن بشأن أوكرانيا 4 مارس 2022) من أنجع الاستهلالات وأقدرها على الوفاء بمتطلّبات التوفيق في تصدير الخطابات؛ نتناول استهلال أولهما بما نصّه:

1 أرسطو، الخطابة، ص 130.

2 السابق، (ترجمة: قنيبي)، ص 225.

3 أرسطو، الخطابة، ص 225.

«السيد الرئيس،

أشكر الأمين العام أنطونيو غوتيريش والمبعوث الخاص تور وينسلاند على بياناتهم الهامة، ونقدر عاليًا جهود الأمم المتحدة وتضحيات موظفيها في سبيل تقديم العون لقطاع غزة خلال هذه الظروف الصعبة.

السيد الرئيس،

في مساحة لا تتجاوز 365 كيلومترًا مربعًا، يتعرّض أكثر من مليوني فلسطيني في قطاع غزة لهجومٍ إسرائيليٍّ، لا يُراعي القيم الإنسانية ولا يلتزم بالقوانين والأعراف الدولية، حيث قُصف أكثر من 15000 هدفٍ في هذه المساحة الصغيرة راح ضحيّته -وفقًا للأمم المتحدة أكثر من 14000 فلسطيني - مُعظّمهم من الأطفال والنساء، ولم يسلم منه لا الطواقم الطبية ولا الصحفيين ولا العاملين في الجهات الإنسانية، ممّا حرك ضمائر العالم بشكلٍ مُنقطع النظير»<sup>1</sup>.

إنّ هذا المُستهلّ أنجزواستتمّ أبرز وظائف الاستهلال النَّاجع، فقد نجح في جعل المتلقّي (مُنقادًا) كونه جعله «في وضعيّة الأخذ والفهم، ولأجل هذا يلزم عرضٌ واضحٌ ومختصرٌ للمسألة التي سيتمّ بحثها، وأيضًا للدّعاوى التي سيُحاول الخطاب إثباتها»<sup>2</sup>، ولا شكّ بأنّ المسألة المركزيّة للخطاب بدت واضحةً جليّة منذ مطلع الخطاب، وهي تعرّض أكثر من مليوني فلسطينيٍّ في قطاع غزة لهجوم

1 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينيّة، 29 نوفمبر 2023.

2 روبول، مدخل إلى الخطابة، ص 83.

الإسرائيلي الأخير، وقد كان بسطُ المسألة الجوهرية مشفوعاً بأرقام واضحة للأضرار الناجمة عن هذا الهجوم، وهذا هو الغرض الحثيث الذي يستهدفه الخطاب.

كذلك فقد جعل المخاطب (مُنتمياً) للمسألة بتوظيف عبارات لها وقع في استجلاب انتباه السامع واستدامته، من مثل: (بشكلٍ منقطع النظير)، وهذا يدعو إلى أننا لم نرى البتة أمراً أشدّ إذهالاً أو خطورةً من هذا الطرح، وإنّ هذا التّضخيم من شأنه أن يسترعي انتباه المخاطبين لما سيرد من دعاوى في ثنايا الخطاب. كذلك، فقد لوحظ التعويل على أسلوب النداء مرتين في رقعة الاستهلال الضيّقة تلك، وذلك إنعاشاً لذهن المخاطب وطرذاً لأيّ فتورٍ قد يعتره منذ اللحظة الأولى في الخطاب.

وقد وُفق هذا الاستهلال بجعل المخاطب (عطوفاً) باستثارة انفعالاته ونوازعهم؛ فقد طال ذلك العدوان شرائح من الأعيان المدنيّة، فكان معظم ضحاياهم من النساء والأطفال ولم تسلم منه الطواقم الطبيّة ولا الصّحفيّون ولا العاملون في الجهات الإنسانيّة، وهي فكرةٌ شدّدت على خطورتها خطاباتٌ معظم الدّول في مجلس الأمن؛ فللحروب قوانينٌ تحكّمها، وعلى رأسها حماية المدنيين. وهو الأمر الذي (حرّك ضمائر العالم بشكلٍ منقطع النظير). إنّ هذه العبارة التي دُيّل بها الاستهلال كفلت تحقّق الوظيفة الحجاجيّة لدى المستمعين في سبيل تحرّكهم لاستنجاز مطلب الخطاب؛ فهي ترفع من الشحنة الانفعاليّة وتضاعف من إثارة عواطفهم ونوازعهم، وقد عملت على تهيئة نفسيّاتهم لاستقبال القضية والمصادقة عليها منذ اللحظة الأولى في الخطاب.

ويكون المخاطب (عطوفاً) كذلك بأن يُعطى كلّ الأهميّة؛ وقد ألح أرسطو على أنّ «استهلاات النّوع البرهانيّ تؤخّذُ من المدح أو الدّم»<sup>1</sup>، بعبارةٍ أخرى فـ «يقوم أحدُ المواضع الأكثرِ تداولاً في الاستهلال على أن يعتذر المرء عن عدم خبرته ويمدح موهبة الخصم»<sup>2</sup>، يبدو ذلك جليّاً بعبارات الشكر والتقدير والثناء التي صُدِّرَ بها الاستهلال، موجهةً للأمين العامّ، وللأمم المتّحدة على جهودها التي بذلتها في سبيل تقديم يد العون لقطاع غزّة في ظلّ هذا الظرف الصّعب، فعزّزت بذلك وظيفتهُ استمالة المتلقّي وتهيئته واستدراجه ليُقبل على دعوى الخطاب بحرصٍ واهتمامٍ شديدين.

## 2. السرد:

أوبعبارةٍ أخرى (القَصّ)، وهو العرض المفصل للوقائع الخاصّة بالقضيّة التي تمّ إجمالها في الاستهلال، ولأجل أن يكون ناجعاً فعلاً وجب أن تتوافر فيه صفاتٌ ثلاثة: الوضوح، والإيجاز، والمصدقيّة<sup>3</sup>، ووظيفته هي التحضير للاستدلال<sup>4</sup>.

- كيف يكون واضحاً؟ بالمفاهيم المستعملة وتنظيم الحكي معاً، الذي يحسُن أن يكون متسلسلاً زمنياً، لكن باللجوء أحياناً إلى الاستحضار.

1 أرسطو، الخطابة، ص130.

2 روبول، مدخل إلى الخطابة، ص83.

3 السابق، ص84.

4 رولان، قراءة جديدة للبلغة القديمة، ص145.

- وكيف يكون موجزًا؟ بإقصاء كلِّ ما هو غير نافع، وجميع الظروف التي ليست تزيده وضوحًا.
- وكيف يكون مصدقًا؟ بذكر الحدث مع أسبابه، خاصةً إذا لم يكن الحدثُ محتملاً، وتبيين أن الأفعال تتوافق مع طبع صاحبها.

لقد شرع خطاب وفد الإمارات في مجلس الأمن خلال المناقشة المفتوحة بشأن: (صون السلم والأمن الدوليين: أهمية قيم الأخوة الإنسانية في تعزيز واستدامة السلام 14 يونيو 2023) في سرد الأحداث بعد التمهيد لها في الاستهلال، وعرض الوقائع تمهيدًا وتدليلاً لما سيليه من استدلال وإثبات، وهذا بما نصُّه:

«وقد أصبحت هذه الأوضاع أكثر خطورةً وتعقيدًا في ظل ما نشهدهُ من انقساماتٍ وموجاتٍ متصاعدة من خطاب الكراهية والعنصرية والتطرف بجميع أشكاله وصوره، والذي بات يُستخدم كأداة لتعميق الخلافات والتحريض على العنف وتأجيج النزاعات، فأصبحت دور العبادة مكانًا للاستهداف، وأضحى قتلُ الأشخاص واضطهادهم، بما في ذلك بناءً على هوياتهم وعرقهم ودينهم، أمرًا مباحًا بغير حق، بل وشائعًا. ولا يفوتنا الإشارة إلى تأثير خطاب الكراهية والتطرف على النساء والفتيات بشكل خاص مما يزيد انعدام المساواة ويعرقل مشاركتهن في الحياة العامة»<sup>1</sup>.

1 بيان وفد الإمارات العربية المتحدة خلال المناقشة المفتوحة بشأن: صون السلم والأمن الدوليين: أهمية قيم الأخوة الإنسانية في تعزيز واستدامة السلام، 14 يونيو 2023، ص 1.

إذن، فهذه القطعة من الخطاب شكّلت جسراً أو معبراً بين الفكرة العامة التي تمّ تأطيرها بإيجازٍ في التوطئة، -وهي فكرة انتشار النزاعات المسلّحة التي بلغت ذروتها منذ الحرب العالميّة الثانية، والتي يعاني من ويلاتها أكثر من مليارٍ شخصٍ يعيشون في مناطقٍ متأثرةٍ بويلات النزاعات- وبين المرحلة التي ستلي من الخطاب؛ وهي مرحلة الإثبات والاستدلال المنطقيّ، وقد بدت واضحةً عندما طُرحت الفكرة بتسلسلٍ عرض المسبّبات الحقيقيّة وراء تلك النزاعات، وهو خطابُ الكراهية والعنصرية والتطرّف، ومن ثمّ الكيفيّة التي يتمّ فيها توسيل ذلك الخطاب ضدّ فئاتٍ وشرائحٍ بعينها في المجتمعات، كما كان عرضاً موجزاً يخلو من الإطناب، ويُقضي كلّ ما هو غير نافعٍ، ومصدّقاً بتناوله الحدث مع مسبّاته الحافزة على مضاعفة وقعِهِ.

### 3. الاستدلال:

ويُشار إليه بـ(الإثبات)، وهو مجموع الأدلّة، مُتبعًا بدحضٍ يهدم الحُجج المُعارضة<sup>1</sup>، وهو المرحلة التي يُدلي فيها الخطيب بالحُجج ويتخذ لها ترتيباً بعينه، «فهي عمليّة تطرح مشكلاً بنيويّاً داخليّاً، كيف ننظّم الحُجج؟ هل يجب البدء بالأضعف والانتهاؤ بالأقوى؟ في هذه الحالة نوشك أن نُتعب السّامعين. أم نتبىّ التّنظيم المخالف؟ لكنّ السّامعين سيُسيئون فهمه، فيصيرون إلى الظنّ أنّنا نبذل كلّ ما في وسعنا للنجاح، وإلى نسيان قوّة الحُجج الأولى. إنّ التّنظيم الأجدر هو التّنظيم الذي يتمثّل في الحُجج الأقوى متبوعاً بالأضعف والانتهاؤ بحُججٍ

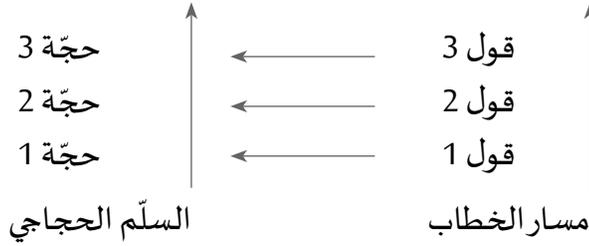
1 روبول، مدخل إلى الخطابة، ص 85.

أخرى قويّة. «وإذا نحن تمسّكنا بالتنظيم هذا فإننا حاصلون على: 1- تقديم الحجّة، 2- دحض الحجج المضادّة، 3- استعادة الحجّة جديدة الاستعادة»<sup>1</sup>. ولما كانت الحجج التي تخدم دعوى بعينها في الخطاب الحجاجي متنوّعة، كان من اللازم بلورة تصوّر لتنظيم توجّهها وسيورتها في الخطاب. وجديرًا بالذكر هنا مبدأ التدرّج الذي اختطّه ديكرو في نظريته المشار إليها بـ(السلالم الحجاجية)؛ والتي تعمل ضمن مبدأ أنّ هذه الحجج لا تتعدّد فحسب، بل إنّها تتفاوت في قوتها التّديليّة أو في حجّيتها، وإنّ هذا التّفاوت يُعتبر رافدًا من روافد العمليّة الحجاجيّة، على أنّه لا يجري على شاكلة بعينها، بل من الممكن له أن يكون واحدًا ممّا يأتي<sup>2</sup>:

- حجاجًا تصاعديًا: وهو الحجاج من الأضعف إلى الأقوى، وفيه يرتّب المتكلّم حججه تصاعديًا من الحجّة الأضعف إلى الحجّة الأقوى إلى الأكثر قوّةً وهكذا، فتتدرّج بهذا التدرّج عمليّة الاقتناع لدى المتلقّي، وهو حجاج ناجع في مخاطبة المتلقّي خالي الدّهن، إذ يسعى إلى ترسيخ الدّعوى لديه بشكل أكثر عمقًا بحيث يصعب بعد ذلك اقتلاعها، ويجري ضمن الخطّاطة الآتية:

1 رويول، مدخل إلى الخطابة، ص 87.

2 قادا، حجاجيّة الترتيب والإستراتيجية الحجاجيّة، ص 434.



ومن جملة وقعنا عليه في رقعة خطابات الإمارات العربيّة المتّحدة ممّا يجري مجرى هذا النوع من الاستدلال الحجّاجيّ ما نصّه:

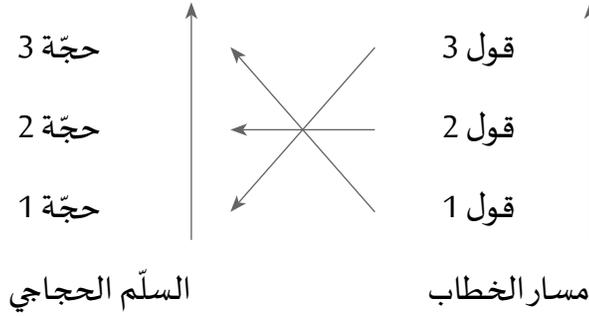
«وبدورنا، فلم تألُ دولة الإمارات جهداً للوقوف بجانب الشّعب الفلسطينيّ الشّقيق في أصعب المحن؛ حيث بدأنا قبل عدّة أيّام بإدخال الموادّ اللازمة لإنشاء مستشفى ميدانيّ في قطاع غزّة بإشراف فريقٍ طبّيّ إماراتيّ، كما استقبلنا دفعاتٍ من الأطفال في مستشفيات الدولة • كجزءٍ من مبادرتنا لاستضافة ألف طفل مع عائلاتهم لتلقّي الرعاية الصحيّة اللازمة، إلى جانب استضافة ألف فلسطيني من مرضى السرطان»<sup>1</sup>.

فلا شكّ بأنّ الدّعوى المبسوطة ههنا هي (بندل الإمارات العربيّة المتّحدة لكلّ جهد ممكنٍ لدعم ومؤازرة الشّعب الفلسطينيّ في هذه الظروف الحالكة، وعدم توفير أيّ دعمٍ ممكنٍ في سبيل تحقيق ذلك)، ولما كانت جهود دولتنا الإمارات في الدّعم الإنسانيّ لأهالي القطاع ولكلّ منطقةٍ تزرح تحت وطأة ويلات الحروب

1 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينيّة، 29 نوفمبر 2023، ص 2-3.

واضحاً أمام أعين العالم أجمع، بل من قبيل المسلّمات التي لا تُمارى والتي لا جدل يعترضها، فلم تكن هنالك حاجة لتصدير القول بالحجّة الأقوى، بل تمّ الاستهلال بالأضعف الذي تُترجمه فكرة المستشفى الميداني بإشراف فريقٍ طبيٍّ إماراتيٍّ؛ فالإمارات ليست الدّولة الوحيدة التي قامت بإرسال مساعداتٍ طبيّةٍ للقطاع في ظلّ تلك الظروف، وعليه فمن الممكن اعتدادها الرّكيزة الأضعف في بناء السّلم الحجاجي الدّاعم للدّعوى المطلوب المصادقة عليها، على أنّ ممّا ميّز دولة الإمارات بشكلٍ أكبر في خضمّ هاتيك الظروف هو المبادرات الفريدة والمشرفة التي لم تسبقها إليها دولٌ أخرى، ومن جملتها مبادرة استضافة ألف طفل فلسطينيٍّ مع عائلاتهم لتلقّي الرعاية الطبيّة اللازمة على أرض الدّولة، ومن ثمّ استضافة ألف فلسطينيٍّ من مرضى السرطان، وفي رأينا فإنّ هاتين الدعامتين الحجاجيتين قد أدّيا دوراً -أي دورٍ- في الاستدلال على القضية المطلوب الإقرار بصدقيتها، من حيث كونهما اتّخذا مساراً تصاعدياً يتدرّج بتدرّجه الاقتناع لدى السّامع.

- حجاجاً تنازلياً: وهو الحجاج من الأقوى إلى الأضعف، ويتخذ مساراً مُناهضاً لسابقه من حيث يبتدّر المتكلّم سيرورة الاستدلال بالحجّة الأقوى، ثمّ يتدرّج نحو الأضعف. ويكتسي نجاعةً حجاجيةً أكبر عند توجيهه للمتلقّي المُنكر أو الجاحد أو الشّاكّ الذي لا تنفع معه الحجج الضّعيفة في بداية الخطاب، إذ قد يجعلها نقطة ارتكازٍ لمهاجمة الخصم، ومن ثمّ وجب الهجوم عليه بأقوى الحجج حتى إذا ما اهترسكّه صار مستعدّاً للإدعان للحجّة الأدنى فالأدنى، وتوضّحه الخطاطة الآتية:



ومثاله في خطابات دولة الإمارات العربية المتحدة ما نصه:

«إنّ مشاهد الدمار الكامل في غزّة مفزعةٌ وتكشف عن كارثة إنسانيّة غير مسبوقة؛ حيث سُويت أحياءٌ سكنيّةٌ كاملةٌ بما فيها من الأرواح بالأرض، ودُمّر 60% من الوحدات السكنيّة، وأكثر من 300 مرفق تعليميٍّ فيما يقف النّاس في طوابير طويلة أملاً بالحصول على رغيف خبز أو قطرات من المياه...»<sup>1</sup>.

وبناءً عليه، فلمّا كان الصّراع في غزّة مسألة تتكرّر وتتقدّ جذوتها من حين إلى آخر، فقد يتبادر إلى ذهن البعض أن هذه الأزمة التي يمرّ بها القطاع شأنها شأن أيّ أزمة سابقة عابرة، على أنّ الدعوى التي يودّ وفد الإمارات لفت أسماع العالم إليها هنا أنّها هذه المرّة غيرُ مسبوقة وقد تتسبّب بتكلفة بشريّة هائلة يصعب احتواؤها أو التعافي منها، ومن حيث كونها قضيةً مشكوكاً بسلامتها فلن يخدمها الاستدلال التصاعديّ، ولن يجدي معها الاستهلال بحجّة فقيرة تعوزها

1 بيان وفد دولة الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: الحالة في الشرق الأوسط بما في ذلك القضيّة الفلسطينيّة، 29 نوفمبر 2023، ص 1.

الصلابة وينقصها الاستحكام، بل كان أن وفق الخطاب ههنا بالبدء بأخطرها وأشدّها تهديداً وجساماً والمتمثّل بتسوية أحياء سكنية برمتها بالأرض، وهذه حجة كفيّلة بلفت أنظار العالم أجمع إلى بشاعة ما يحدث في القطاع من جرائم وحشية تستهدف أرواح المدنيين، ثمّ كان أن أدّت الحجج التالية دور الرافد الداعم المفصّل لهذه الحجّة المركزيّة.

ولا بدّ من الإشارة ههنا إلى الملحظ الذي تمّت الإشارة إليه على الابتداء<sup>1</sup>؛ وهو أنّ التّنظيم الأجدري في ترتيب الحجج هو التّنظيم الذي يتمثّل في الحجج الأقوى متبوعاً بالأضعف والانهاء بحجج أخرى قويّة؛ فتحضّرنا العبارة (فيما يقف الناس في طوابير طويلة أماً بالحصول على رغيف خبز أو قطرات من المياه)، وهذه بدورها عبارة تستثير نوازع المتلقين ومشاعرهم، وهذا ممّا يكسيها قوّة لم تكن لسابقتها، ولعلّها في نظرنا تجري مجرى هذا التّنظيم من حيث يتمّ اعتداده أشدّ وطأةً.

• حجاجاً تراكمياً: وفيه تتراكم الحجج حين يعدم المتكلّم آلية واضحة لترتيب الحجج أو القياسات المضمرّة، ممّا يدفعه إلى اختيار الحجج التراكمي، على أنّ مراكمة الحجج لا تكون اعتباريّة، فالترتيب ضروريّ دوماً في الخطاب، ولكنّه ههنا ليس ترتيباً يخضع لمبدأ القوّة والضعف، بل قد يخضع لشروط ومبادئ أخرى، من مثل: التماسك اللغوي، والمعنوي للخطاب.

ومن النماذج التي تخدم هذا المسار في الاستدلال الحجاجي في خطابات وفد دولتنا الإمارات العربيّة المتّحدة ما نصّه:

«وتمتدّ المعاناة من سوء التّغذية الحادّ لتطال 45 مليون طفلٍ دون سنّ الخامسة، كما يُجبر الملايين من الأشخاص على مواجهة أخطار الهجرة غير النّظاميّة، في الوقت الذي يشهد فيه العالم ارتفاعاً في العنف الجنسيّ والعنف القائم على نوع الجنس»<sup>1</sup>.

يظهر لنا من خلال هذه القطعة من الخطاب أنّ الوجهة الاستدلالية للحجج المبسوطة خدمتاً لدعوى (انعدام الأمن الغذائيّ العالميّ والمجاعات النّاجمة عن أسباب غير بسيطة أبرزها التّراعات، وضرورة تكاتف الجهود الدّوليّة في سبيل التماس حلول جديّة ومستدامة له) لا تتفاوت في قوّتها التّدليليّة أو في مدى حجّيتها، أي أنّها لا تجري ضمن سيرورة واضحة من الأقوى إلى الأضعف أو نقيضه، وعليه فقد اتّخذت نهجاً تراكمياً ههنا رفقاً للقضيّة المطلوب التّدليل على جدواها.

وأياً كان من أمر، فيقودنا تتبّع طرائق الاستدلال وتكثيف الحجج وتوليدها في متون خطابات وفد دولتنا في مجلس الأمن إلى أنّ حشدها في سياق الخطابات المتعلقة بالقضية الفلسطينية والتهديدات النووية في أوكرانيا مثلاً كان بيناً في مقابل الخطابات التي تناولت قضايا أخرى من مثل الحالة في الصومال، وفي اليمن، وفي الصحراء المغربيّة؛ وهذا بدوره إنّما يحيل إلى عالم الخطاب، فكان

1 بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن بشأن البند المعنون: صون السّلم والأمن الدّوليين: المجاعة وانعدام الأمن الغذائيّ العالميّ النّاجم عن التّراعات، 3 أغسطس 2023، ص1.

لا بد من اعتماد نهج التكتيف في الخطابات الطارئة التي غلب عليها منطق الانفعال، أما التشظي والتشتت فقد غلب على تلك الخطابات التي تتناول قضايا أقل إلحاحًا إن هي قورنت بها، ناهيك عن أنّ رفعتها أقلّ من حيث تم معها الاكتفاء بيسير الكلام عن غزيره.

#### 4. الخاتمة

وهي «اللحظة الممتازة في الخطاب؛ حيث تصل الانفعال بالحجاج، وهذا هو روح الخطابة»<sup>1</sup>. يعني ذلك أنّ الطابع العام الذي يسم الخاتمة إنّما هو استثارة للعاطفة والانفعال، كونها تهدف إلى «وضع البصمة، أو الصّورة الأخيرة في ذهن المستمع، والتي بعدها مباشرة قد يُصدِرُ الحُكْمَ»<sup>2</sup>. لذلك يجب علينا «أن نُعطي ملخّصًا للحُجج التي استُخدمت في البرهان، ... وأن نقول أنّنا وفينا بما وعدنا به، ومن ثمّ يجب أن نقول ما أثبتناه وبأيّ أسلوبٍ ودواعٍ استدللنا عليه»<sup>3</sup>.

وبناءً عليه، نجد أنّ ليس المطلوب من الخاتمة الاقتصاد في القول، فإنّ الإمكان يتّسع لأن تكون طويلةً ومقسّمةً إلى أجزاءٍ واضحة فيها مكوناتٌ مركزية من مثل: (التّضخيم، والهوى، والتلخيص)<sup>4</sup>. أمّا التّضخيم، فيختصّ بتعظيم المُشكّل والغلوّ في وصف العواقب النّاجمة عن عدم اكتراث المتلقّين بمطلب الخطاب وتحركهم لاستنجاهه، ومن ذلك مثلاً: ضرورة (أن تُعاقب الجاني عقوبة

1 روبول، مدخل إلى الخطابة، ص 88.

2 قادا، حجاجية الترتيب والإستراتيجية الحجاجية، ص 433.

3 بارت، قراءة جديدة للبلغة القديمة، ص 245.

4 يقترح روبول هذا المسار للخاتمة. انظر كتابه: مدخل إلى الخطابة، ص 88 وما بعدها.

اعتبارية رادعة، كون تبرئته ستكون تحريضاً للآخرين على تقليده)<sup>1</sup>. وأمّا الهوى، فيستثير عند السّامع إمّا الشّفقة، وإمّا النّقمة. وأخيراً التّليخ، ويلخّصُ الحجاج، حرّياً بالذّكر أنّ الخاتمة يجب ألاّ تشكّل حجّةً جديدة؛ لأنّها لن تكون إلاّ جزءاً إضافياً، حتى لا يفقد الخطاب وحدته.

وعليه، فإنّ خاتمة بيان وفد الإمارات العربيّة المتّحدة في الجلسة الطارئة لمجلس الأمن بشأن أوكرانيا في 4 مارس 2023 تترجم برأينا واحدةً من أكثر الخواتيم توفيقاً، من حيث نجدها تؤسّس على تلك المكونات المحوريّة، ويُصار فيها إلى استثارة الانفعال، بحيث تكون قادرة على أن تترك بصمةً في ذهن المتقبّلين، وهي بما نصّه:

«وختاماً، إنّ مجلس الأمن مسؤولٌ عن صون السلم والأمن الدوليين. وكما نعلم فإنّ التهديدات النوويّة هي من أكثر التهديدات المدمرة للبشريّة. وعليه، يتعيّن على المجلس أن يبذل كافة الجهود الممكنة لتجنب حدوث أي نوع من الكوارث النوويّة، سواءً كانت جرّاء هجمات مباشرة على المنشآت النوويّة أو كنتيجة غير مقصودة بسبب النزاع. إنّ أي كارثة من هذا القبيل سيكون لها عواقب وخيمة على الأجيال القادمة. وبشأن الصراع الحالي، نكرر مجدداً دعواتنا إلى وقف الأعمال العدائيّة وخفض التصعيد واللجوء لآليات الحوار والاستفادة منها ودعمها من قبلنا جميعاً. إنّ التهديدات التي قد تنجم عن فشل الجهود الدبلوماسية ستكون أخطر مما يمكننا النظر فيها. وشكراً».

1 روبول، مدخل إلى الخطابة، ص 88.

حققت هذه الخاتمة المكوّنات الحيويّة الحاسمة، فقد (ضحّمت) الحدث المركزيّ وهو حماية العالم من الكوارث النوويّة سواءً أكانت بسبب هجمات مباشرة أو غير مقصودة بسبب النزاعات، وقد كفلت العبارتان: (كما نعلم فإنّ التّهديدات النووية هي من أكثر التّهديدات المدمّرة للبشريّة)/ (إنّ التّهديدات التي قد تنجم عن فشل الجهود الدبلوماسية ستكون أخطر ممّا يُمكننا التّظر فيها) تضخيم المسألة بتعظيم العواقب التي ستنشأ عن تقاعس المجلس في إيجاد حلول جذريّة تمنع تهديدات السّلاح النووي في العالم.

وواضحٌ ما لهذه الخاتمة من قدرة على استثارة وتحفيز الجانب الانفعاليّ (الهموي) في المتلقّي؛ من حيث كون المسألة النوويّة من أخطر التّهديدات التي تتربّص بالبشريّة، والتي لن تنحصر آثارها المدمّرة في وقتنا الرّاهن، بل ستمتدّ لتطال عواقبها الوخيمة الأجيال القادمة، وهو ما كفل إثارة عاطفة الشفقة على هذه الأجيال، والنّقمة على كلّ يدٍ تُضاعف التّهديدات النوويّة في العالم. كذلك فقد وفت هذه الخاتمة بمنزعه (تلخيص) القضّيّة، فأجملت ما تمّ تفصيله في قسّي السّرد، والاستدلال.

## الخاتمة والتوصيات

في الختام، يشير الباحث إلى أنّ الدّراسات اللّغوية الحجاجيّة استطاعت العبور من خلال تقنيات اللّغة وأساليب البلاغة ومقولات المنطق إلى مستوى كان متحوّصاً في الفكر الأرسطيّ القديم، الذي كان يطوّع اللّغة في سبيل تحقيق الإقناع والكسب والتأييد، فقد كانت اللّغة وفق هذا البعد الفلسفي تُتداول في أبعادٍ قَضَوِيَّةٍ مُحَيَّنَةٍ تعمل على دحض الحجج المناهضة وتجلية الحقيقة القارّة المسلّم بها مهما تمّ تمويهها أو إلباسها رداءً لغويّاً مُخاتلاً، وهي بذلك تأخذ بعين الاعتبار الأطراف والعناصر التي تحفّ الخطاب وكذا المحدّدات المتغيرة ك: الزمان، والمكان، ونوع الحدث، وطبيعة الجمهور، ومجتمعات التداول ومحمولاتها الثقافية.

وعليه فقد جاءت الدّلالات الظّاهرة مُتعلّقةً بدلالاتٍ كامنةٍ في البنى العميقة للخطاب، وترتبط سيميائيّاً بسياق المقام وبسياقاتٍ خاصّةٍ، لذا، فالوصول إليها ليس بالأمر الهين، وهو ما جعل الدراسة تتكئ في منهجيّتها على نظرية أفعال الكلام كما أسّس لها أوستن قبلاً، والذهاب بها بعيداً نحو الأفعال المُضمّرة، ومحاولة إيجاد العِلاقة الخفيّة بينهما، فالخطاب الحجاجيّ وإن جاء معلناً إلّا أنّه يبقى رهيناً لجدليّة الغائب والحاضر في الخطاب، فقد لا تكون الأطراف حاضرةً دائماً، وهو ما يستدعي خطاباً مركّباً يحاول استنجاز أجوبةٍ على قضايا وشواغلٍ إنسانيّةٍ ملحةٍ من خلال سلطة الكلمة وسطوتها التي تُؤدي بالأحرى إلى التّسليم بالطّرح وهي غير طامحة في التواصل معه فحسب. وعليه، فمن أبرز الاستنتاجات التي توصّلت إليها الدراسة ما يردف:

- إنَّ الخطاب الإماراتي بُني في أساسه على استراتيجية تضامنيّة ترفض الإقصاء والتعنّت ومحو مكانة الآخر، ولا أدلّ على ذلك أكثر من الخطابات التي صدرت عن الشيخ زايد طيب الله ثراه الذي سعى لبناء خطابٍ إماراتيٍّ وُحدويٍّ تُوجّ بإنجاز الاتحاد دون استعمال القوّة، أو الإكراه، أو الإيجابار.
- إنَّ الخطاب الإماراتيّ خطابٌ ذوديمومةٍ وذلك نتيجةً محمولاته الإنسانيّة وأفعاله التأثيريّة الناجحة، فقد شكّل خطابُ الاتحاد دعامةً أساسيّةً له أكسبته تلك الديمومةَ والقبولَ والاستحسانَ حتى يومنا هذا.
- إنَّ الكفايات اللغوية والتداولية شرطُ المرسل لتكوين خطابٍ تأثيريٍّ مقنعٍ، فعليه التمكن من وصف الحدث وتفسيره والإحاطة برغائب المتلقّي ونواياه، ذلك لأنّ للخطاب قواعدَ سلوكيّةً ونفسيّةً تحدّه وتفرض إزاءه شكل الخطاب وطبيعته المضمونيّة.
- إنَّ الخطاب الحجاجيّ ذو طبيعةٍ جدليّةٍ، لاتقف عند البيان البلاغيّ الجماليّ الذي يقوم على السرد والتنظيم الواصف لرأي المرسل.
- إنَّ الخطاب الحجاجيّ الذي قدّمه وفد دولة الإمارات العربيّة المتّحدة يقوم على بنيّ شكليةٍ متغيّرةٍ ومحيّنةٍ، تبعاً للحدث الذي تصدّى له الوفد محاولاً تقديم بينةٍ حجاجيّةٍ نابعةٍ من قيمه الإنسانيّة ومسلماته التي استلهمها من خطاب الوالد المؤسس رحمه الله تعالى وتغمّده بواسع رحمته.
- إنَّ معدّ الخطاب الإماراتيّ الرّسميّ اعتمد استراتيجيةً تقوم على احتواء الطرف الآخر عبر تسليمه بالقيم الإنسانيّة المتعلقة بسلامة البشريّة وحفظ كينونتها وكرامتها وحقوقها، لذا اجتهد ذلك المعدّ في بناء خطابٍ

تأثيري حاسمٍ ديدنه الألفاظُ المدوية ذات الأبعاد التأثيرية عبر موجّهاتٍ يقينيةٍ تصدر بصدقٍ عن مرجعيّاته الخطابية التي استلهمها من مؤسّسة الوطن؛ فقد برز في تلك الخطابات بجلالٍ أن المخاطب الإماراتي قد أوفى بمتطلبات الخطاب الإقناعي ضمن استراتيجيّي التضامن والإيعاز، وضمن مبادئ التعاون والتأدّب التي اختطّها غرايس والتي تكفل للمخاطب والمتلقّي احترامهما.

لذا يوصي الباحث بأن تكون هذه الأطروحة بادرةً أملٍ في التأسيس لمنهجٍ واضحٍ في الإقناع باللغة، باعتبار أنّ اللغة قوةٌ ناعمةٌ عادت بالخير العميم على دولة الإمارات حين أنجز اتحادها المبارك، وليصار لاحقاً بإنشاء وحدةٍ سياسيّةٍ تعمل على تطير أسس الخطاب السياسيّ الإماراتي ومرتكزاته وفق مبادئه التي خطّها الآباء المؤسسون، ولتنهّجها الخطابات السياسية القادمة الخاصّة بدولة الإمارات وبخطابها الذي أسّس حجاجاً مقنعاً منذ التأسيس.

وأخيراً تبين أن هذه الخطابات على جدّتها وجديتها لاتزال بحاجة إلى تجويدٍ يقوم على استثمار نتائج البحث التي وصلت إلى أنّ الخطابات لم تستثمر - بشكلٍ كافٍ - مكونات اللغة وتقنياتها من مثل: الاستفهام والشرط والصّور الفنية والإيقاع والتشاكلات الصوتية بما فيها التطيرز الصوتي الذي يشمل النّبر والتنغيم والسكوت والإيماءات، وذلك لما لها جميعها من وقعٍ تأثيريٍّ فعّالٍ في ذهن السّامع، أملاً بأن تكون هذه الدراسة حجر الأساس لأعمالٍ ودراساتٍ أخرى ستعمل على تعزيز حضور الخطاب الإماراتي في المحافل الدوليّة، ووضعها في مكانته التي تليق به.

## الملاحق

### عبيد الزعابي المندوب الدائم للإمارات في الأمم المتحدة جنيف الأسبق

#### 1. كيف تمّ توظيف مبادئ الأخوة الإنسانية وخطاب التسامح ونبذ العنف في الخطاب الرسمي الإماراتي؟

منذ تبنيها التسامح كإحدى ركائز سياستها الخارجية، لم تدخر دولة الإمارات أي جهد في بلورة هذا المفهوم في المحافل الدولية والإقليمية من خلال الدعوة إلى التمسك بقيم التسامح والتعايش السلمي لما لهم من فوائد في تحقيق الاستقرار وصنع المستقبل المشترك في مواجهة التهديدات المتطرفة التي تضعف العالم. كما ينبغي التأكيد على أن نقل مبادئ التسامح على المستوى الأممي والدولي لن يكون صدفة، وإنما هو ثمرة جهود جبارة قامت بها الدولة على المستوى الوطني، تمثلت في عدة مراحل أبرزت من خلالها الدولة كيف عززت مبادئ التسامح والتعايش والتعددية الثقافية لمواجهة العنف الديني، مما أدى إلى اضمحاء نوع من الشرعية والمصداقية على الخطاب الإماراتي داخليا وخارجيا. لذا وكاستنتاج أولي، لا يمكن للخطاب الإماراتي ان يُسمع دوليا، ان لم يكن يستطع أن يفرض نفسه على المستوى الوطني.

ومن هنا يمكن القول بأن الخطاب الإماراتي في المحافل الدولية مثل مجلس الأمن بنيويورك ومجلس حقوق الانسان بجنيف، ما هو إلا امتداد للخطاب الوطني في الكثير من الجوانب، منها: استخدام نفس التعابير اللغوية مثل الأخوة

الإنسانية، اللاعنف، نبذ الكراهية، عدم التمييز، بالإضافة الى إدماج المفاهيم المكملة للتسامح والرامية إلى حماية الحريات الدينية وتعزيز الحوار بين الأديان وبناء ثقافة شاملة تقدر الاختلاف وتسهم في تسهيل التلاحم والوئام بين الأفراد.

2. كيف تمّت صياغة الخطابات على المستوى المنطقي واللغوي والبلاغي بما ينسجم مع موقع وطبيعة المتلقّي الخاصّ لهذه الخطابات كما المتلقّي العامّ/ الكونيّ؟ كونه ينعكس على استراتيجية الخطاب تلميحا أو تضامنا أو توجيها

في أغلب الأحيان، يهدف الخطاب مهما كانت طبيعته إلى أقناع الآخر بتقاسم وجهة نظر معينة. ولتحقيق هذه الغاية، غالبًا ما يتناول الخطاب الرسمي، منطق وتفكير المتلقي لإقناعه من خلال معالجة مشاعره وحثه على الأقل على قبول الفكر الذي تروج له الدولة كحد أدنى و/ أو الانخراط إلى هذا الفكر كحد أقصى. ويستدعي هذا النوع من القرباة أن يكون الخطاب واقعياً في اللغة التعبيرية التي يستخدمها، ليضمن الوصول الى تفاعل ناجح مع الآخرين. ويقتضي ذلك في المقام الأول تجميع الكلمات أو الأفكار في ثلاثيات مقنعة ولا تُنسى، واستخدام لغة تحرك المشاعر، خاصة في الخطاب التسامحي المعروف بثرائه اللغوي الواسع، بالإضافة إلى استخدام أمثلة من الحياة الواقعية بهدف خلق التأثير والتفكير في ذهن المستمع. وقد يستمد الخطاب الرسمي في ذلك على استخدام عبارة «نحن»، ليجعل المستمع في المحافل الدولية يشعر بأنه هو الآخر مشمول وأن الجميع معنيون بمخاطر العنف وضرورة نشر ثقافة التسامح للتصدي له.

### 3. ما الحجج والأدلة التي ركز عليها صانعوها هذه الخطابات بغرض إقناع أعضاء المجلس والعالم بضرورة الإسراع نحو نبذ التطرف ووقف العنف ولجم خطاب الكراهية؟

للتذكير انتخبت دولة الإمارات لعضوية مجلس الأمن للفترة 2022 - 2023، قدمت خلالها، إلى جانب المملكة المتحدة، مشروع قرار تاريخيٍّ أمام المجلس بتاريخ 2023/6/14، تحت عنوان «التسامح والسلام والأمن الدوليين». ويعترف هذا القرار للمرة الأولى بأن خطاب الكراهية والتطرف يمكن أن يساهم في تفاقم الصراع وتكراره. ولضمان اعتماد القرار كان من المهم بمكان للدولة تقديم بيان (خطاب) من شأنه إقناع أعضاء المجلس بأهمية هذا القرار نظرًا لانعكاساته الإيجابية على دعم الالتزام باحترام المبادئ العالمية للتسامح والتعايش السلمي المنصوص عليها في المواثيق الدولية. ومن ضمن الحجج التي قدمتها الدولة، التركيز على تواؤم مضمون القرار مع مبادئ ميثاق الأمم المتحدة والشرعية الدولية وتأكيد الجهود الجماعية على صون السلم والأمن الدوليين. كما ناشد البيان الدول إلى ضرورة ممارسة التسامح والتعايش السلمي باعتباره امتدادًا لمبادئ قواعد القانون الدولي والقانون الدولي لحقوق الإنسان. ومن المرجعيات الأخرى، يعد القرار الإماراتي أول قرار يعترف بأن العنصرية وكراهية الأجانب والتمييز العنصري والتمييز بين الجنسين من العناصر السلبية التي ينبغي القضاء عليها. ومن خلال تحليل بيان الدولة أمام مجلس الأمن، يتجلى بأن هذا الأخير يتضمن عددًا من الرسائل أهمها ما يلي:



- دعوة الدول إلى الإدانة العلنية للعنف وخطاب الكراهية والتطرف.
  - تشجيع جميع أصحاب المصلحة المعنيين، بما في ذلك الزعماء الدينيون والمجتمعيون ووسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي، على مكافحة خطاب الكراهية والتطرف الذي يؤدي إلى الصراع المسلح و/أو تفاقمه.
  - دعوة بعثات الأمم المتحدة السياسية وبعثات حفظ السلام إلى رصد خطاب الكراهية والعنصرية وأعمال التطرف التي تؤثر سلبًا على السلام والأمن بهدف معرفة جذورها وأسبابها والقضاء عليها.
  - طلب من الأمين العام إبلاغ مجلس الأمن بتنفيذ القرار بحلول 14 يونيو 2024، حتى لا يبقى حبرًا على ورق، نظرًا للانتشار السريع الذي يشهده خطاب الكراهية والتهديدات التي يتعرض لها السلام والأمن الدوليان في الوقت الراهن.
4. هل تلمسون أثرًا واضحًا لفعل الكلمات التي تحمل دلالات التسامح والتضامن والتقبل أمام فعل السلاح والاقتتال؟

من منظور حقوق الإنسان يُعرّف خطاب الكراهية على أنه تحريض عام على العنف أو رفض الآخر على أساس خصائص معينة، بما في ذلك لون البشرة والدين والنسب والأصل القومي أو العرقي. ووفقًا لنظرية عدم التمييز، فإن مثل هذا الخطاب يقوض القيم والحقوق الأساسية التي تقوم عليها المجتمعات ولا يضر بكل ضحية فحسب، بل بالمجتمع ككل. كما يقوض خطاب الكراهية التعددية والتنوع من خلال التسبب في الاستقطاب والآثار السلبية على النقاش العام والحياة الاجتماعية. لذا، يعتبر الخطاب الأممي، بأنه لا يمكن ترك التعبيرات عن الكراهية دون رادع، باعتبارها سببًا في نشر الضرر بالمجتمعات

والسلام والتنمية، وتمهيداً للصراعات والتوترات وانتهاكات حقوق الإنسان. لذا يركّز الفكر السائد في الأمم المتحدة ووكالاتها على ضرورة محاسبة مرتكبي خطاب الكراهية، من أجل وضع حد للإفلات من العقاب. ويشكل رصد وتحليل خطاب الكراهية أولوية بالنسبة للعديد من هيئات الأمم المتحدة، وعلى رأسها مجلس حقوق الإنسان ومنظمة اليونسكو، التي تدعم البحوث من أجل فهم ديناميكيات خطاب الكراهية وانتشاره بين وداخل المجتمعات. لذا، تلعب اللغة في الخطاب الأممي دوراً أساسياً في تحديد المعالم التي تستخدم بشكل منهجي اللغة المهينة والتحريضية والافتراضية من أجل الإساءة للأخر لغوياً في مرحلة أولى، ثم جسدياً في مرحلة لاحقة.

5. هل تظنون بأنّ هنالك شروطاً للمقولات الأدائية الناجحة والفاعلة في المستمع؟ وأنّ هنالك أنماطاً من الإخفاقات التي تفشل الحوار وتؤدي به إلى عدم التوفيق؟

من وجهة نظر القانون الدولي، يركز الخطاب التسامحي على إطار قانوني عالمي منبثق من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948 والذي ينص في مادته الأولى على أن جميع الناس «يولدون أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق». ويكمن مغزى هذا النص في حظر التمييز المنصوص عليه في العديد من الاتفاقيات الدولية التي اعتمدها الأمم المتحدة في وقت لاحق، أهمها الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري لعام 1995. ويتطلب الترويج لهذه الاتفاقية وغيرها من الصكوك الدولية الأخرى ذات الصلة، الإمام بثقافة الكلام والوعي البلاغي، فضلاً عن استخدام النوع

التداولي في اقناع المجتمع الدولي على وضع حد لأداء خطاب الكراهية، باعتباره الحاجز الأساسي للخطاب التسامحي لأي مجتمع. ويأخذ أداء خطاب الكراهية عبر الإنترنت تحديًا حقيقيًا بالنسبة للمستقبل مع انتشار شبكات التواصل الاجتماعي وسهولة توظيفها في نشر خطاب الكراهية وتفاقم أساليب العنف اللفظي والمهين لكرامة الأشخاص، ولاسيما النساء والفتيات والأقليات الهشة. وفي هذا السياق، تكون مبادرة الجمعية العامة بإعلان اليوم الدولي لمكافحة خطاب الكراهية من الأهمية بمكان للتأكيد على ضرورة مواصلة مكافحة كل ما يهدد مبادئ التعايش السلمي والاحترام المتبادل.

## 6. تحت مظلة مجلس الأمن الدولي أين تجدون الخطاب الرسمي الإماراتي اليوم لوقورن بالأمس؟

بفضل تطورها وتنميتها في جميع المجالات في وقت قياسي، فرضت دولة الإمارات نفسها على المستوى الدولي وأصبحت دولة محترمة وقوية تُسمع كلمتها إقليميًا ودوليًا مقارنة بالماضي القريب. وخير دليل على ذلك الاعتماد بتوافق الآراء للقرار الذي تقدمت به الدولة في يونيو 2023 من قبل أعضاء المجلس. غير أن نشاط الدولة بشأن التسامح لم ينحصر في مجلس الأمن فحسب، بل امتد الى أروقة الجمعية العامة للأمم المتحدة، حيث تزعمت الدولة بدعم من دول صديقة قرارًا أمام الجمعية يقضي بإعلان يوم 4 فبراير من كل عام «اليوم العالمي للأخوة الإنسانية». بدءًا من عام 2021. ومن السمات الرئيسية لهذا القرار، الاعتراف بالمساهمات القيمة التي قدمها أتباع جميع الأديان والمعتقدات للبشرية، والتأكيد على القضاء على التمييز

على أساس الدين أو المعتقد، إضافة إلى الإشادة بجميع المبادرات والجهود الدولية والإقليمية والوطنية والمحلية التي يبذلها الزعماء الدينيون لتعزيز الحوار بين الأديان والثقافات.

كما يتم أحياناً توظيف مبادئ التسامح ونبذ العنف في الإشادة بقيم الأخوة والتعايش والتشديد على أهمية الإسلام التسامحي الذي تنتهجه الدولة، والحرص على تمرير الرسالة بأن التسامح يكمن أساساً في قبول الآخرين واحترام قيمهم الدينية والأخلاقية حتى في غياب اتفاق بشأنها.

7. ما الخطاب الإماراتي الذي شعرتم بأنه أتى أكله وحصد نتائج ملموسة من قبل مجلس الأمن؟

بدون شك أو تردد، إجابتي هي القرار 2686 بشأن «التسامح والسلام والأمن الدوليين» الذي أشرت إليه أعلاه، وذلك لسبب واحد هو أن القرار المذكور لا يزال موضوع اهتمام من قبل هيئات ومنظمات الأمم المتحدة إلى حد اليوم، حيث أصبح مرجعاً يقتدى به كلما تعلّق الحديث بقضايا السلام والتعايش السلمي. وهذا بطبيعة الحال يشرف الدولة ويشرفنا كإماراتيين.

### السفير علي الأحمد

- نجحنا في بناء علاقات دولية راسخة.. و«سمعة الإمارات» مسؤولية الجميع
- جهودنا تزيد منحنى صيدنا هائلاً من المحبة الصادقة في قلوب شعوب العالم

• السلم والحوار الأساس في السياسة الخارجية.. ومبادراتنا رسخت مصداقيتنا

• الإمارات تعتمد أسلوبًا متميزًا وأصيلًا في الحوار البناء والتواصل الفعال  
• لدينا نهج دبلوماسي مرن وديناميكي.. والعالم يشهد على تاريخنا كشريك موثوق

• مثلتم الدولة في أكثر من عاصمة؟.. فكيف رأيتكم نظرة العالم للإمارات؟  
- نعم، تشرفت بتمثيل الدولة في أكثر من عاصمة، ولمست بنفسني إعجاب صانعي القرار في عواصم العالم بالرؤية الاستشرافية لدى قيادتنا الرشيدة، ومدى التقدير الدولي لهذه الرؤية التي صنعت نموذجًا تنمويًا هو الأنجح عالميًا.

فقد نجحت الإمارات في بناء سمعة دولية راسخة جعلت منها واحدة من أكثر دول العالم من حيث التأثير الإيجابي والسمعة الطيبة، وأدخلتها بقائمة الدول الـ 10 الأولى في مؤشر القوة الناعمة العالمي، لتكون بذلك الدولة العربية والشرق أوسطية الوحيدة التي تحجز مكانًا في هذه القائمة، وكل ذلك يعد تقديرًا دوليًا لمكانتها وانعكاسًا جليًا لصورتها، التي أرى أنها مسؤولة كل مواطن ومقيم على الأرض الطيبة.

• برأيكم، ما العوامل وراء تنامي التأثير الإماراتي الإيجابي في الدوائر الدبلوماسية، ومن ثم نمو العلاقات الإماراتية مع مختلف دول العالم؟  
- لا شك في أن قوة التأثير الإماراتي تتكئ على عدة عوامل، أبرزها السمعة الإيجابية، والحكومة الرشيدة والاستقرار السياسي والاقتصادي، وبيئة

الأعمال الداعمة والمنفتحة، فضلاً عن مقومات أخرى أبرزها الأمن والأمان، والعلاقات القوية التي تربطنا بمختلف دول العالم، وجهودنا المتواصلة في مجال المساعدات الإنسانية والخيرية، والوفاء بالوعود والالتزامات، فضلاً عن منظومة القيم الراقية.

وعلى المستوى الاقتصادي، فإن سمعتنا الاقتصادية والاستثمارية، منحتنا مكانة رفيعة وعالية، ساهمت في تعزيز حظوظ مؤسساتنا الوطنية كشريك استراتيجي مع المؤسسات الدولية.

وما كان ذلك كله ليتحقق لولا وجود قيادة رشيدة تعمل بإصرار للارتقاء بمكانة الدولة على كافة المستويات، وترسيخها بين دول العالم، وتعزيز سمعتها واحترامها ومحبتها بين شعوب العالم.

#### • ألا ترون أن ذلك يلقي بمسؤولية كبيرة على المواطنين؟

- بكل تأكيد، لأن المواطنين، خاصة في الخارج، سفراء للوطن، وعلى عانقهم أمانة إيصال صورته الحقيقية المشرقة تقدماً وتطوراً أخلاقياً وحضارياً إلى العالم.

ولعلكم تتابعون تصريحات قيادتنا الرشيدة، خاصة مع أي لقاء مع أبنائنا بالخارج، وتأكيداً على سمعة الإمارات وتمثيلها على الوجه الذي يليق بمكانتها.

ولا يفوتني هنا أن أقول إن السمعة الطيبة التي ترسخت عن الإمارات هي نتاج جهود بذلها المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان «طيب

الله ثراه»، ومنحتنا رصيلاً هائلاً من المحبة الصادقة في قلوب الملايين من مختلف الشعوب.

وتعززت هذه السمعة مع مرور الزمن لتبلغ اليوم قممها بفضل قيادة صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس الدولة «حفظه الله»، الأمر الذي يجعل من سمعة بلادنا أمانة وطنية عظيمة تقع مسؤوليتها على عاتق كل مواطن محب لوطنه ووفى لقيادته.

• برأيكم.. كيف تم توظيف مبادئ الأخوة الإنسانية وخطاب التسامح ونبذ العنف في الخطاب الرسمي الإماراتي؟

- لا شك في أن الدعوة للسلم والسلام والمفاوضات والحوار لحل كافة الخلافات هو الأساس في السياسة الخارجية لدولة الإمارات، كما أن السعي مع الشركاء الإقليميين والأصدقاء العالميين لترسيخ السلام والاستقرار الإقليمي والعالمي يعتبر محرراً أساسياً للسياسة الخارجية. ولعلكم تلمسون حرص وزارة الخارجية من خلال بياناتها الرسمية على التأكيد على دعم مبادئ الأخوة الإنسانية ورفض أي أفكار متشددة أو أعمال إرهابية تستر تحت غطاء الدين، ودائمًا ما تعبر عن تطلعها إلى عالم يسوده الأمن والاستقرار والسلام والتعايش على أسس راسخة من التعاون والمحبة والاحترام.

وهنا أود الإشارة إلى أن ذلك هو الأساس في نظرة العالم إلى الإمارات كصانعة سلام ومُلهمة بقيم التعايش المشترك وداعم كبير لأي جهد يسهم في

دفع مسيرة التقدم الإنساني والتنمية المستدامة ومنح الإنسان غدًا أفضل، وإرساء مبادئ الأخوة الإنسانية.

كما أن إطلاق الإمارات العديد من المبادرات لتعزيز قيم ومبادئ السلام والمحبة والإخاء في العالم، رسخ من مصداقيتها في الذهنية العالمية كدولة رائدة في إرساء قواعد جديدة للعلاقات بين الأديان والثقافات المتعددة وبناء الثقة المتبادلة بينهم بما يخدم الإنسانية.

إضافة لذلك، فإن التسامح والتعايش والأخوة الإنسانية والمساواة تشكل جميعها قيمًا ومبادئ راسخة في دولة الإمارات منذ قيام الاتحاد، وتحظى بدعم ورعاية القيادة الرشيدة.

• اسمحوا لنا أن نغوص أكثر في مسألة الخطاب الرسمي الإماراتي، لنسأل: ما الحجج والأدلة التي يركّز عليها صانعو هذه الخطابات لإقناع العالم بضرورة الإسراع نحو نبذ التطرف ووقف العنف ولجم خطاب الكراهية؟

- لاشك في أن خطاب الدولة المتوازن أسهم في إيصال رسالتها الرسمية محليًا وإقليميًا وعالميًا، كما أن الإمارات بطبيعتها تشكلها السياسي والاجتماعي تعتمد أسلوبًا متميزًا وأصيلًا في الحوار البناء والتواصل الفعال.

ويشهد الجميع على تاريخ الإمارات ودورها كشريك ووسيط موثوق به، الأمر الذي مكّنها من تقديم مساهمة فاعلة للحفاظ على السلم والأمن الدوليين، فيما تسعى دبلوماسيتها للتصدي لرسائل الكراهية سواء كانت عرقية مذهبية أو دينية.

وهنا، فإنه يتم التركيز على استعراض التأثير المدمر لخطاب الكراهية والأيديولوجيات وتأثيراتها السلبية على السلام والتنمية، واعتبارهما تمهيداً للصراعات والتوترات، وانتهاكات حقوق الإنسان على نطاق واسع.

• تحت مظلة مجلس الأمن الدولي.. كيف تجدون الخطاب الرسمي الإماراتي؟

- الحمد لله، لدينا نهج دبلوماسي مرن وديناميكي، وعلاقات متميزة تربطنا مع معظم دول العالم، وحضور قوي وفاعل في العديد من المنظمات والهيئات الدولية.

ويظهر الخطاب الرسمي للإمارات بوضوح شديد في مجلس الأمن الدولي أو غيره من المنظمات الدولية، فهي داعم قوي للتوصل لقرارات تسهم في حل القضايا العربية والعالمية.

ولم تكف الدبلوماسية الإماراتية عن مساعيها لتعزيز العمل الدولي متعدد الأطراف، رغم أنها تعمل في سياق دولي يتسم بالانقسامات والاستقطابات والتحديات؛ إلا أنها كان لها دورها في تعزيز مكانتها كإحدى الدول المساهمة في صياغة واعتماد القرارات الأممية التي تتصدى لمعالجة أهم القضايا والمستجدات على الساحة الدولية.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً: الكتب:

1. ابن الأثير، ضياء الدين أبو الحسن عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم (630هـ/1233م)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق وتعليق كامل محمد عويضة، دارالكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1998.
2. الإشبيلي، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور (669هـ)، شرح جمل الزّجاجي، دارالكتب العلميّة، بيروت، 1998.
3. الأنباري، أبو البركات، كتاب أسرار العربيّة، تحقيق محمد البيطار، مطبعة الترقّي، دمشق، 1957، ص 68.
4. الأنصاري، ابن هشام عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله (761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق محمد معي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، لبنان، 1991.
5. أوستن، جون لانغشو، الفعل بالكلمات، تحقيق جايمس أوبي أورمن ومارينا سبيسا (ترجمة: طلال وهبة)، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، 2019.
6. آيت، عبد السلام، الحجاج في الرسائل الموحدية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب العربية، مراكش، السنة الجامعية 2008 - 2009.
7. إيكو، أمبرتو، القارئ في الحكاية: التعاضد التأويلي في النصوص الحكائيّة (ترجمة: أنطوان أبوزيد)، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1997.

8. الباجي، أبو الوليد (474هـ/1081م)، المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب، بيروت- لبنان، ط3، 2000.
9. \_\_\_\_ المنهاج في ترتيب الحجاج، مكتبة الرشد، الرياض، 2004.
10. باختين، تودوروف، المبدأ الحواري (ترجمة: فخري صالح)، الهيئة المصرية العامة للثقافة، يونيو، 1996.
11. بارت، رولان، قراءة جديدة للبلاغة القديمة (ترجمة: عمر أوكان)، أفريقيا الشرق، المغرب، 1994.
12. \_\_\_\_ قراءة جديدة للبلاغة القديمة (ترجمة: عمر أوكان)، أفريقيا الشرق، المغرب، 1994.
13. بدوي، كمال إبراهيم، علم اللغة المبرمج: الأصوات والنظام الصوتي مطبّقاً على اللغة العربية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1988.
14. بروتون، فيليب، وجوته، جيل، تاريخ نظريات الحجاج (ترجمة: محمد صالح الغامدي)، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة- السعودية، 2011.
15. بسيوني، عبد الفتاح، علم البديع: دراسة فنية وتاريخية لأصول البلاغة مسائل البديع، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 2015.
16. البعزاتي، بناصر، الصلّة بين التّمثيل والاستنباط، ضمن كتاب التّحاجج طبيعته مجالاته وظائفه وضوابطه، تنسيق: حمو النّقاري، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 134، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2006.

17. بليت، هنري، البلاغة والأسلوبية: نحو نموذج سيميائي لتحليل النصّ (ترجمة وتعليق: محمد العمري)، أفريقيا، الدار البيضاء، 1999.
18. بيرج، بوب، فنّ الإقناع: الفوز بلا ترهيب، مكتبة جرير، أبوظبي- الإمارات العربية المتحدة، 2012.
19. التّبّاب، ناجي، وظيفة الأمثال والحكم في النثر الفصيح القديم، دار سحر للنشر، تونس، 2004.
20. التجكاني، خالد عبد العزيز، بلاغة الوصية: مقاربة بلاغية حجاجية، دار الرافدين، بغداد، شارع المتنبي، 2021.
21. التّهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد (1158 هـ / 1745 م)، كشّاف اصطلاحات الفنون، إشراف: رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996.
22. تينكا، لوسي أولبرخت، وشاييم بيرلمان، المصنّف في الحجاج: الخطابة الجديدة (ترجمة: محمد الولي)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت- لبنان، 2023.
23. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (255 هـ / 868 م)، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1949.
24. جراند، روبرت دوبر، النص والخطاب والإجراء (ترجمة: تمام حسّان)، عالم الكتب، القاهرة، 1998.
25. الجرجاني، عبد القاهر أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد (471 هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، قرأه وعلّق عليه: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004.

26. \_\_\_\_ أسرار البلاغة، تحقيق محمود شاكر، دارالمدني، جدة، 1991.
27. الجويني، مصطفى، البلاغة العربيّة: التّأصيل والتّجديد، مكتبة المعارف، الإسكندريّة، 1985.
28. ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر، الأمالي النّحويّة (أمالي القرآن الكريم)، تحقيق هادي حمودي، مكتبة النهضة العربيّة، بيروت، 1985، 4 / 46.
29. حاكم، عماريّة، الخطاب الإقناعي في ضوء التّواصل اللغويّ: دراسة لسانيّة تداوليّة في الخطابة العربيّة أيام الحجّاج بن يوسف الثّقفيّ، دار العصماء، دمشق، 2020.
30. الحموي، ابن حجّة تقي الدين أبوبكر الأزراري (837هـ/1434م)، خزنة الأدب وغاية الأرب، تحقيق كوكب دياب، دارصادر، بيروت، 2001.
31. الحيرش، محمد، النّسق والاستعمال: من لسانيات اللغة إلى لسانيات التّواصل، دار الفاصلة للنشر، طنجة-المغرب، 2021.
32. الخزاعي، كئيّب بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي (723هـ)، ديوان كئيّب عزّة، قدمه وشرحه مجيد طرّاد، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 1993.
33. الدريدي، سامية، الحجّاج في الشعر العربي : بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط2، 2011.
34. الدعجي، توفيق، الحجّاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، فضاءات الوسط، ع2778، إبريل، 2010.

35. الراضي، رشيد، الحجاجيات اللسانية، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، إعداد وتقديم: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتاب الحديث، إربد- الأردن، 2010.
36. \_\_\_\_\_ مفهوم الموضوع وتطبيقاته في الحجاجيات اللسانية لأنسكومبر وديكرو، عالم الفكر، الكويت، ع34، 2005.
37. رشتي، جيهان أحمد، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، مكتبة دار الكتاب العامة، صلالة- عُمان، 1986.
38. الرفاعي، عبد الوهاب أبو الفتوح، العدول عن النمط في أسلوب الخبر والإنشاء: قراءة في التراث البلاغي، مكتبة نور للنشر، 2020.
39. روبول، أوليفي، مدخل إلى الخطابة (ترجمة: رضوان العصبه)، أفريقيا الشرق، المغرب، 2017.
40. الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله (794هـ)، البرهان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.
41. زغل، محمد فاتح صالح، زايد ومسيرة البناء القيمي: القيم المجتمعية في دولة الإمارات، قران الأصالة والمعاصرة، المجلس الوطني للإعلام، أبوظبي، 2019.
42. زكي الدين، كريم، التعبير الاصطلاحي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1984.
43. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتبته وضبطه ومحصه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط3، 2015.

44. ابن الزمّلكاني، كمال الدين أبو المكارم عبد الواحد بن عبد الكريم (651هـ)، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن الكريم، تحقيق خديجة الحديثي وأحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، 1974.
45. السعران، محمود، علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، بيروت، دار النهضة العربيّة للطباعة والنّشر والتّوزيع، 2007.
46. السّكّاني، أبويعقوب يوسف بن محمد بن علي (626هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1987.
47. السويدي، جمال سند، صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان: إضاءات في مسيرة رجل الإنسانيّة، مكتبة اتّحاد الإمارات، أبوظبي، 2023.
48. الشامسي، شيخة سيف، مؤشرات التنمية الاقتصادية في دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، جمعية الاجتماعيين، الشارقة، 1998، مج. 13.
49. الشّهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيّات الخطاب: مقارنة لغوية تداوليّة، دار كنوز المعرفة، عمّان- الأردن، ط2، 2015.
50. الصّايغ، فاطمة، الإمارات العربيّة المتّحدة من القبيلة إلى الدّولة، دار الكتاب الجامعي، العين، 2000.
51. صحراوي، مسعود، التداوليّة عند العلماء العرب: دراسة تداوليّة لظاهرة الإفعال الكلاميّة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2005.

52. صحيفة الخليج، أبو ظبي، 8 مارس، 2024.
53. الصراف، علي محمود، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الأدب، القاهرة، 2010.
54. صلاح، إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، 2005.
55. صمود، حمادي، مقدّمة للخلفية التّظريّة للمصطلح، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاجي التقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم، ص 11 - 48، منشورات جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانيّة، تونس، 1999.
56. \_\_\_\_ أهمّ نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم، منشورات جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانيّة، تونس، 1999.
57. صولة، عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، ط2، 2008.
58. \_\_\_\_ الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنّف في الحجاج- الخطابة الجديدة لبييرمان وتيتيكاه، ضمن كتاب أهمّ نظريّات الحجاج في التقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم، ص 297 - 350، منشورات جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانيّة، تونس، 1999.
59. أبو ضيف، أحمد عاطف عبد الله، الإمارات في مجلس الأمن: صوت السلام على الساحة الدوليّة، مركز الاتّحاد للأخبار، الثلاثاء، 9 يناير، 2024.

60. طاليس، أرسطو، الخطابة، حَقَّقه وعَلَّق عليه عبد الرحمن بدوي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1984 .
61. الطَّرابلسي، محمد الهادي، خصائص الأسلوب في الشوقيَّات، منشورات الجامعة التونسية، المطبعة الرّسميَّة، 1981.
62. الطلبة، محمد سالم الأمين، الحجاج في البلاغة العربيَّة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتَّحدة، بيروت، ط2، 2021.
63. الظاهري، نورة جوعان أحمد، السياسة السلمية للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، نادي تراث الإمارات، مركز زايد للدراسات والبحوث، أبوظبي، 2018.
64. عبد الجواد، جمال، القوة الناعمة: مفهوم مهم لكنه مراوغ، جريدة البيان، دبي، 2 مايو، 2019.
65. عبد الرضا، عباس غازي، التداولية في خطاب الصحافة العراقية: دراسة تحليلية للمقال الصَّحفيّ في الجرائد العراقيَّة (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة بغداد، العراق، 2020.
66. عبد اللطيف، عماد، لماذا يصقُّ المصريون: بلاغة التّلاعب بالجماهير في السياسة والفن، دار العين للنشر، الإمارات العربيَّة المتَّحدة، 2009.
67. \_\_\_\_\_ اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، 2006.
68. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (395)، كتب الصنّاعتين: الكتابة والشعر، تحقيق محمد علي البجّاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريَّة، صيدا- لبنان، 1986. 71. العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2006 .

69. العشاوي، عبد الجليل، الحجاج في الخطابة النبوية، مطبعة عالم الكتاب الحديث، الأردن، 2012.
70. العطار، مصطفى، لغة التخاطب الحجاجي: دراسة في آليات التناظر عند ابن حزم، دار كنوز المعرفة، عمان- الأردن، 2017.
71. العمري، محمد، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، أفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2012.
72. \_\_\_\_\_، في بلاغة الخطاب الإقناعي، أفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2002.
73. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (505هـ)، المستصفي من علم الأصول، تحقيق حمزة حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة، 2008.
74. فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النصّ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع164، أغسطس، 1992.
75. فوكو، ميشيل، نظام الخطاب (ترجمة: محمد سبيلا)، دار التنوير، تونس، 2007.
76. فيود، بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة، 2015.
77. قادا، عبد العالي، بلاغة الإقناع: دراسة نظرية وتطبيقية، دار كنوز المعرفة، عمان- الأردن، 2016.
78. قادا، عبد العالي، حجاجية الترتيب والاستراتيجية الحجاجية في رسالة ابن عبد البرّ على لسان أهل بريشتر، ضمن كتاب التحليل الحجاجي للخطاب، بحوث محكمة، إشراف وتقديم: أحمد قادم، وسعيد العوادي، كنوز المعرفة، عمان- الأردن، 2016.

79. قادم، أحمد، بانة سعاع لكعب بن زهير: مقارنة حجاجية، ضمن كتاب التحليل الحجاجي للخطاب، بحوث محكمة، إشراف وتقديم: أحمد قادم وسعيد عوادي، دار كنوز المعرفة، عمان- الأردن، 2016.
80. الكتبي، ابتسام، نموذج دولة الإمارات في بناء القوة: رؤية محمد بن زايد، مركز الإمارات للسياسات، أبوظبي، 2022.
81. كمال، الزماني، حجاجية الصورة البلاغية في الخطابة السياسية، ضمن كتاب التحليل الحجاجي للخطاب بحوث محكمة، إشراف: أحمد قادم وسعيد العوادي، كنوز المعرفة، عمان- الأردن، 2016.
82. اللباد، محي الدين، لغة بدون كلمات: العلامة الإشارة الرمز، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 2012.
83. مانجينو، دومينيك، مشكلات الحجاج بواسطة الإيتوس: من البلاغة إلى تحليل الخطاب (ترجمة: حسن المودن)، ضمن كتاب التحليل الحجاجي للخطاب، ص 765 - 783، دار كنوز المعرفة، عمان- الأردن، 2016.
84. المبخوت، شكري، إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية، مركز النشر الجامعي، تونس، 2006.
85. \_\_\_\_\_ الاستدلال البلاغي، دار المعرفة للنشر وكلية الآداب والفنون الإنسانية، منوبة، 2006، ص 32 - 33.
86. المسدي، عبد السلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981.

87. مشبال، محمد وآخرون، السرد والحجاج: مقاربات بلاغية لأنواع من النثر السردى العربي، دار كنوز المعرفة، عمّان- الأردن، 2023.
88. مشبال، محمد، في بلاغة الحجاج: نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان- الأردن، 2017.
89. مصباح، عامر، الإقناع الاجتماعي: خلفية النظرية وآلياتها العملية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.
90. المصري، ابن أبي الإصبع (654هـ)، بديع القرآن، تحقيق حنفي محمد شرف، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1957.
91. المصري، مصطفى شعبان، أساليب الخبر والإنشاء في التراث العربي: دراسة تداولية في ضوء نظرية أفعال الكلام، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2019.
92. مفتاح، محمد، النص من القراءة إلى التنظير، إعداد وتقديم أبو بكر العزاوي، المدارس، الدار البيضاء، المغرب، 2000.
93. ملكاوي، فتحي حسن وآخرون، إسماعيل القاروقى وإسهاماته في إصلاح الفكر الإسلامي المعاصر، دار الفتح للنشر والتوزيع، عمّان، 2014.
94. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (711هـ/ 1311م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1997.
95. المودن، حسن، بلاغة الخطاب الإقناعي: نحو تصوّر نسقي لبلاغة الخطاب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان- الأردن، ط4، 2014.

96. المولودي، عادل، البلاغة والهوية في عصر النهضة العربية الحديثة: نظرياً وممارسة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2022.
97. الناصري، يونس، تضافر المكونات اللغوية لحجاج المتلقي: الاستفهام نموذجاً، ضمن كتاب التحليل الحجاجي للخطاب، بحوث محكمة، إشراف وتقديم أحمد قادم وسعيد عوادي، 2016.
98. نجيب، محمد سمير، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2011.
99. نصّار، ناصيف، منطق السّلطة: مدخل إلى فلسفة الأمر، دار أمواج، بيروت، 1995.
100. النّويري، محمد، الأساليب المغالطية مدخلاً في نقد الحجاج، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم، ص 403 - 447، منشورات جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، 1999.
101. وهيب، شاكر محمود، السياسة الخارجيّة لدولة الإمارات العربيّة المتّحدة، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2011.
102. يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي: الزمن السرد التبيير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1997.
103. يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997.

104. يونس، محمد، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى: نحو بناء نظرية المسالك والغايات، دار كنوز المعرفة، عمّان- الأردن، 2016.

#### ثانياً: البحوث والدراسات

1. أعراب، حبيب، «الحجاج والاستدلال الحجاجي عناصر استقصاء نظري»، منشور في مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع1، يوليو- سبتمبر، الكويت، 2001.
2. دايري، مسكين، «مسألة التلقظ وفعل إنتاج الكلام: خصوصيات التأسيس اللساني التلقظي عند بنفيسست»، منشور في مجلة السيميائيات، جامعة مولاي الظاهر سعيدة، مج 3، ع 3، سبتمبر، 2010.
3. رأفت، وحيد، «اتحاد الإمارات العربية في الخليج العربي»، منشور في المجلة المصرية للقانون الدولي، القاهرة، مج 26، 1970.
4. صلاح الدين، ملاوي، «نظرية الإفعال الكلامية في البلاغة العربية»، منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع4، 2009.
5. صولح، أحلام، أفعال الكلام في نهج البلاغة: دراسة تأويلية (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر، بجاية، الجزائر، 2013.
6. ضيف، عبد الباسط، «بلاغة الخطاب الإقناعي عند محمد العمري»، منشور في مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المركز الجامعي لتامنغست، مج 9، ع 2، الجزائر.

7. ابن طالب، عثمان، البراغماتية وعلم التّركيب بالاستناد إلى أمثلة عربيّة، الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس.
8. العبد، محمد، «النّصّ الحجاجيّ العربيّ: دراسة في وسائل الإقناع»، منشور في مجلة فصول للتّقد الأدبيّ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ع50، 2002.
9. العزاوي، أبوبكر، «الحجاج في اللغة»، منشور في مجلة فكر ونقد، السنة 7، ع61، سبتمبر، 2004.
10. العزاوي، أبوبكر، «سلطة الكلام وقوة الكلمات»، منشور في مجلة المناهل، وزارة الثقافة والاتصال المغربيّة، السنة 25، ع3162.
11. الفلاحي، عائشة محمد خالد، التنشئة السياسية في دولة الإمارات العربيّة المتّحدة (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الاقتصاد والعلوم السياسيّة، جامعة القاهرة، 1991.
12. المهيري، فاطمة سهيل، «زايد بن سلطان.. صانع الوحدة»، منشور في مجلة ليوا، مركز الوثائق والبحوث، ع12، أبوظبي، 2004.
13. مولى، صبا حسين؛ وكامل محمد الربيعي، «السياسة الخارجيّة للشيخ زايد بن سلطان تجاه الدول العظمى (1971-1990): الولايات المتّحدة والاتحاد السوفييتي نموذجًا»، مجلة شؤون اجتماعية، جمعية الاجتماعيين، الشارقة، ع143، خريف 2019.
14. نصيرة، زقنون، "العوامل الحجاجيّة وروابطها في التمثيلات النبويّة"، مجلة جسور المعرفة، مج 5، ع 4، 2019م.

15. بنوهاشم، الحسين، «آليات الحجاج في كشف ما هو في الحقيقة لجاج»، منشور في مجلة عالم الفكر، مج 40، ع 1، أكتوبر- ديسمبر 2011، ص 53.
16. الولي، محمد، "مدخل إلى الحجاج: أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان"، مجلة عالم الفكر، مج 4، ع 2، أكتوبر-ديسمبر 16.

#### ثالثاً: المصادر الأجنبية:

1. Anscombe, Jean Claude, Ducrot Oswald, *L'argumentation dans la langue*, Bruxelles, 1983.
2. Mayer, Michel , *De la problematologie philosophie, science et langage*, Bruxelles, 1986.
3. Perlman, Ch et Tyteca (L.Olbrechts), *traite de l'argumentation: la nouvelle rhetorique*, Presses universitaires de Lyon, 1981.

## فهرس الآيات القرآنية

صفحة	آية	سورة	طرف الآية الكريمة
601	1	الهمزة	﴿وَيَ لَ لَكُلِّ هُمْرَةً لَمْرَةً﴾
47	276	البقرة	﴿يَمَّ حَقَّ اللَّهُ الرَّبُّوَأُ وَيَرْ بِي الصَّدَقَتِ﴾
523	4-1	الطور	﴿وَالطُّورِ ١ وَكَيْتَبِ مَسَّ طُورِ ٢ فِي رَقِّ مَسْشُورِ ٣ وَأَلِ بِي تِ أَل مَعَ مُورِ ٤﴾
394	73	القصاص	﴿وَمِنْ رَحِّ مَتِّهِ جَعَلَ لَكُمُ آيِ لَ وَالنَّهَارِ لَيْسَ كُنُوتًا فِيهِ وَلَتَبِ نَعُوتًا مِنْ فَضِّ لِيهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشُّ كُرُوتُونَ﴾
473	58	غافر	﴿وَمَا يَسُ تَوِي آلِ أَعِّ مَى وَأَلِ بَصِيْرُ﴾
200	82	التوبة	﴿فَلِ يَضُّ حَكُوتًا قَلِيْلًا وَلِ يَبِ كُوتًا كَثِيْرًا جَزَاءً يَمَّا كَانُوتًا بِكَ سِيْوتُونَ﴾
577	9-7	القيامة	﴿فَإِذَا بَرِقَ آلِ بَصَرُ ٧ وَحَسَفَ آلِ قَمَرُ ٨ وَجَمِعَ الشَّمْسُ سُ وَأَلِ قَمَرُ ٩ يَقُولُ آلِ إِنشُرُ يَوِ مَتْنِدُ أَيِ نَ آلِ مَقْرُ﴾

## فهرس الجداول

صفحة	العنوان	رقم الجدول
32	أجناس الخطاب الثلاثة كما بيّنها أرسطو في كتابه (فن الخطابة)	1
47	طرائق الخطاب الحجاجي من حيث غاية المرسل وموقع المرسل إليه	2
88	الخطاب الإقناعي الإماراتي من حيث وظيفته الإبلاغية	3
100	جدول يبين موضوعات خطابات وفد الدولة التي أُلقيت أمام مجلس الأمن الدولي	4
189	جدول يبين الموجهات التعبيرية في الخطابات ومؤشراتها اللغوية	5
210	معجم ألفاظ الإلزام والتأكيد ومعجم الخطورة والفظاعة ومعجم التلطف والتأدب كما وردت في خطابات وفد الدولة	6
218	جدول يبين الوظيفة الإقناعية لأسلوب الشرط كما ورد في خطابات وفد الدولة. 1	7
219	جدول يبين الوظيفة الإقناعية لأسلوب الشرط كما ورد في خطابات وفد الدولة. 2	8
234	جدول يبين مكامن استخدام الصور البلاغية في خطابات وفد الدولة	9
254	جدول يبين بلاغة الصوت وأثره الإقناعي في خطابات وفد الدولة	10

## فهرس المحتويات

- المقدمة:..... 9
- التمهيد: مفاهيم إجرائية:..... 19
- أولاً: ما الإقناع؟ وما الحجج؟..... 20
- ثانياً: عناصر الممارسة التخاطبية (الحجاجية):..... 31
- ثالثاً: شروط المقولات الأدائية الناجحة، ونظرية أفعال الكلام:..... 39
- طرائق الاتصال والانفصال في الحجج:..... 45
- من الخطاب إلى الخطاب الإقناعي:..... 49
- استراتيجيات الخطاب الحجاجي:..... 54
- الاستراتيجية التضامنية:..... 58
  - الاستراتيجية التوجيهية الإعازية:..... 60
  - الاستراتيجية التلميحية..... 61
  - الإقناع والبرهان ..... 63
- الفصل الأول: الخطاب السياسي الرسمي
- دولة الإمارات العربية المتحدة..... 67
- اتحاد الإمارات السبع؛ بواكير الخطاب السياسي في الإمارات..... 68
  - عوامل الاتحاد بين الإمارات السبع..... 72
  - الشيخ زايد بن سلطان طيب الله ثراه والدبلوماسية الناعمة..... 76
  - استراتيجيات الخطاب السياسي للشيخ زايد بن زايد -طيب الله ثراه-..... 84



- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ زَايِدٍ - حَفْظُهُ اللّٰهَ وَرِعَاةُ -  
93..... وديمومة الخطاب الإنسانيّ
- تشابه استراتيجيات الخطاب لدى الشيخ زايد بن سلطان  
95..... - طيِّبَ اللهُ تِراهُ - والشيخ محمد بن زايد - حفظه الله -  
• خطابات وفد دولة الإمارات في مجلس الأمن الدّوليّ:  
97..... تصنيفٌ حسب الحدث والسِّياق
- الفصل الثَّاني: (استراتيجيّات الخطاب في بيانات وفد دولة الإمارات  
العربيّة المتّحدة في مجلس الأمن 23-24)**  
105.....
- 108..... معايير خطابات الوفد الرّسميّ لدولة الإمارات  
شكل بنية النّصّ الحِجَاجيّ في خطاب وفد دولة الإمارات العربيّة المتّحدة  
وفاعليّته الخطّابية.....  
123.....
- 128..... البنيات الحِجَاجيّة في خطابات الوفد داخل مجلس الأمن الدّوليّ  
الخطاب الأوّل: شكل النصّ الحِجَاجيّ في البيان الأوّل المقدم في المناقشة  
المفتوحة الرّبع سنوية لمجلس الأمن بشأن البند المعنون "الحالة في الشّرق  
الأوسط، بما في ذلك القضيّة الفلسطينيّة: 24 أكتوبر 2023:.....  
129..... الخطاب الثّاني: بشأن البند المعنون "الحالة في الشّرق الأوسط،  
بما في ذلك القضيّة الفلسطينيّة، 29 نوفمبر 2023.....  
132..... الخطاب الثّالث: بيان وفد دولة الإمارات في اجتماع مجلس الأمن  
بشأن صون السلام والأمن الدّوليين:.....  
135.....

- الخطاب الرَّابِع: بيان وفد الإمارات العربيَّة المتَّحدة في مجلس الأمن  
137..... خلال المناقشة المفتوحة بشأن.....
- الخطاب الخَامِس: بيان وفد الإمارات العربيَّة المتَّحدة في مجلس الأمن  
بشأن البند المعنون: (صون السَّلم والأمن الدَّوليين: المجاعة وانعدام  
141..... الأمن الغذائيِّ العالميِّ النَّاجم عن التَّراعات. 3 أغسطس 2023).....
- الخطاب السَّادِس: بيان دولة الإمارات العربيَّة المتَّحدة في اجتماع مجلس  
143..... الأمن بشأن الحالة في الصَّومال / 22 يونيو 2023.....
- الخطاب السَّابِع: بيان دولة الإمارات العربيَّة المتَّحدة في الجلسة  
146..... الطارئة لمجلس الأمن بشأن أوكرانيا 4 مارس 2022.....

### الفصل الثالث: (لغة التَّخاطب الحجاجيِّ في خطابات وفد الإمارات

- 151..... العربيَّة المتَّحدة في مجلس الأمن الدَّوليِّ: نحو مقاربةٍ تحاوريةٍ): .....  
• تقديم: مادة الخطاب وشكله: من بلاغة المحسنات  
إلى البلاغة الجديدة..... 153.....
- المبحث الأوَّل: حجاجية اللفظة..... 160.....
1. ألفاظٌ لها ثقلٌ دلاليٌّ..... 161.....
2. الصَّيغ الصَّرْفِيَّة..... 169.....
- المبحث الثَّاني: حجاجية التركيب أو العبارة..... 173.....
1. الموجهات اليقينية في التعبير عن الطَّرح: نحو يقين معرفيِّ..... 173.....
2. الرِّوابط والعوامل الحجاجية موجَّهًا حجاجيًّا..... 184.....
- الرِّوابط الحجاجية..... 186.....

187	• العوامل الحجاجية.....
190	• الرّابط الحجاجي (لكن).....
193	• الرّابط الحجاجي (الواو).....
195	• العامل الحجاجي (إنّما).....
197	• النّفي عاملاً حجاجياً (ما، لا، لم، لن).....
199	3. الاستفهام موجّهاً حجاجياً.....
204	4. الانزياح عن الفعلية إلى (الاسمية).....
208	5. محاقلات التراكم والإلحاح.....
212	6. الالتفات.....
217	7. البنية التّشارطيّة والحجاج.....
220	8. النّداء موجّهاً حجاجياً.....
223	9. التقديم والتأخير.....
225	المبحث الثالث: حجاجية الأسلوب البلاغي.....
225	1. بلاغة التّصوير الفئّي.....
227	أولاً: حجاجية الصّورة الكامنة في مادّتها.....
228	ثانياً: حجاجية الصّورة الكامنة في شكلها.....
237	ثالثاً: حجاجية الصّورة الكامنة في قوّتها الإقناعية.....
238	• الاستدلال.....
242	• السّلم الحجاجي.....
245	2. بلاغة الإيقاع.....
246	أولاً: التّشاكلات الصّوتية.....

251	.....ثانيًا: التطريز الصوتي
251	.....• التبر والتنغيم
254	.....• السكوت
259	.....3. بلاغة الإيجاز
	<b>المبحث الرابع: حجاجية الترتيب: (الكثافة والتشظي في الاستهلال</b>
262	.....والمتمن والخاتمة)
264	.....1. الاستهلال
268	.....2. السرد
270	.....3. الاستدلال
277	.....4. الخاتمة
280	.....الخاتمة والتوصيات
283	.....الملاحق
295	.....قائمة المصادر والمراجع
310	.....فهرس الآيات القرآنية
310	.....فهرس الجداول
311	.....فهرس المحتويات







جامعة محمد بن زايد  
للعلوم الإنسانية  
MOHAMED BIN ZAYED UNIVERSITY FOR HUMANITIES

## نبذة عن الكتاب

يتناول هذا الكتاب دراسة استراتيجيات الخطاب الإقناعي في الخطاب السياسي والدبلوماسي، مع التركيز على خطابات وفد دولة الإمارات العربية المتحدة في مجلس الأمن الدولي خلال عامي 2022-2023. ينطلق الباحث من إطار نظري بلاغي تداولي يربط بين الإقناع والحجاج، ويستند إلى مفاهيم كلاسيكية وحديثة مثل الإيتوس والبائوس واللوغوس، وأفعال الكلام، وشروط النجاح الحجاجي.

ويُبرز الكتاب أن الخطاب السياسي المعاصر لم يعد يكتفي بوظيفة التواصل أو الجمالية، بل بات يُقاس بقدرته على تحقيق التأثير وكسب التأييد في سياقات دولية معقدة.

كما يحلل الدراسة البنيات اللغوية والحجاجية للخطابات، مبيِّناً كيف توظف الاستراتيجيات التضامنية، والتوجيهية، والتلميحية، لبناء خطاب إنساني عقلائي قائم على الحوار ونبذ العنف.

وتخلص الدراسة إلى أن الخطاب الإماراتي يمثل نموذجاً للقوة الناعمة، إذ يزاوج بين القيم الإنسانية والمنطق الحجاجي واللباقة الدبلوماسية، بما يعزز السلم الدولي ويؤكد فاعلية الإقناع بديلاً عن الإقصاء والصدام.

ISBN 9789948630319



9 789948 630319



mbzuh



MBZ university for humanities



mbzuh.ac.ae